أفريقيا لا تنتظر الكثير من الانتخابات الأميركية

ص6

عبدالسلام بوشوارب رجل بوتفليقة القوي يواجه أياما صعبة

ص7

البغاء نظام عنف يجبر النساء على الخضوع له

ص15

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2024/10/13

10 ربيع الثاني 1446

السنة 47 العدد 13279

Sunday 13/10/2024

47th Year, Issue 13279

المغازلة السياسية لم تنفع مع الأسد، أردوغان يجرّب التخويف من إسرائيل

الرئيس التركي يحاول توظيف أيّ معطى جديد للفت نظر الرئيس السوري

أنقرة - أظهر الرئيس التركي رجب طيب أردوغان غيرة مفاجئة على وحدة الأراضي السورية محذرا من معاناة جديدة للسوريين في حال استهدفت إسرائيل بلادهم.

ويحاول الرئيس التركي أن يتخذ من التخويف من إسرائيل مدخلا لكسب ودّ الرئيس السوري بشار الأسد، الذي لم تنفع معه المغازلة السياسية في مرات سابقة ورفض دعوات من أردوغان لأكثر من لقاء واضعا شرطا رئيسيا للتقارب مع أنقرة، وهو انسحابها الكلي من الأراضي السورية.

ويبدو أردوغان وكأنه يخيّر الأسد بين جار مزعج ومؤذ لكنه لم يعد يريد إسقاطه، أي تركيا، وعدو إسرائيلي يربط بينه وبين إيران مصيريا، ولا يجد مانعا من توجيه ضربة مشتركة لها ولكل من يتحالف معها، بما في ذلك دمشق، وأن لا عودة إلى حلول توافقية بالنسبة إليها.

ورغم أن الأسد تصرف بهدوء وابتعد عن التصعيد متجاوزا كمّا كبيرا من الضربات الإسرائيلية لأهداف إيرانية تمّت على أرضه، إلا أن تطورات الحرب قد تخلط الأوراق وقد تجرّ سوريا إليها خاصة في ظل استمرار الوجود العسكري الإيراني إما بشكل مباشر أو عن طريق ميليشيات، وفي ظل استمرار محاولات تهريب الأسلحة إلى حزب الله.

> أردوغان يبدو وكأنه يخير الأسد بين جار مزعج ومؤذ لكنه لا يريد إسقاطه، وعدو إسرائيلي يربط بينه وبين إيران مصيريا

ويرى مراقبون أن أردوغان يحاول أن يوظف أيّ معطى جديد للفت نظر الأسد إلى الحاجة إلى التقارب بين دمشق وأنقرة، حتى لو كان أمرا يتجاوزه مثل حصول حرب على الأراضي السورية، خاصة أن تركيا لا تقدر على شيء سوى على المراقبة كما حصل ويحصل في غزة بالرغم من التصريحات التركية المناوئة لإسرائيل.

وأشار أردوغان إلى أن سوريا عاشت معاناة كبيرة، وأنه يتعين على الإنسانية أن تعارض إضافة معاناة جديدة لهذا البلد، في إشارة إلى الاستهداف الإسرائيلي.

الضربات الإسرائيلية في سوريا موجهة ضد أهداف إيرانية

ولا يستطيع الرئيس التركي أن يبدو محسوبا مباشرة على إيران أو حزب الله، لكنه يحاول فتح قنوات التواصل مع دمشق لأن مصلحة بلاده تقتضي تسوية خلافها مع الأسد.

ولفت إلى أن تركيا ومنذ بداية الأزمة السورية لطالما أكدت على احترامها لوحدة أراضي سوريا، وهو ما يتناقض مع ما فعلته وتفعله تركيا على أرض الواقع، حيث ما تزال القوات التركية موجودة على الأراضي السورية، كما أن أنقرة تدعم وتسلح مجموعات موالية لها لبناء كيانات في الشمال.

ودأب مسؤولون سوريون على قول إن أيّ تحركات نحو تطبيع العلاقات بين دمشق وأنقرة لا يمكن أن تحدث إلا بعد موافقة تركيا على سحب الآلاف من القوات التي نشرتها في شمال غرب سوريا الذي تسيطر عليه المعارضة.

ويريد أردوغان أن يكون وقوفه في صف الأسد ضمن مقاربة منعه سوريا من الاشتراك في الحرب حتى لا تستفيد منها إيران وتبدو وكأنها اللاعب الإقليمي الوحيد، وهو ما سيحمل لها مكاسب على المدى البعيد ليس أقلها النظر إليها كقوة توازن في وجه إسرائيل.

وقال الرئيس التركي إن أنقرة استخدمت كافة الوسائل الدبلوماسية لحماية سيادة سوريا، وإن كل خطوة اتخذتها تركيا كانت تهدف إلى تخفيف التوتر في المنطقة وإرساء أساس لإيجاد حل للأزمة.

وأضاف "اليوم، يمكن للاستخدام الفعال للقنوات الدبلوماسية أن يمنع تصعيد الصراع" في المنطقة.

وأكد أنه يتوجب على الإنسانية أن تقف ضد إسرائيل التي تحولت إلى وحش يقتل السلام والاستقرار.

وتابع "سنواصل العمل من أجل استعادة وحدة سوريا وتحقيق السلام والاستقرار فيها، وسنزيد جهودنا لخلق أجواء سلام عادل ومشرف ودائم وشامل في سوريا".

ولتأكيد وقوف أردوغان إلى جانب سوريا والأسد، قالت وزارة الخارجية التركية إن تمديد الولايات المتحدة العقوبات المفروضة على سوريا لمدة عام إضافي، لا يتوافق مع الحقائق على الأرض.

ولا يبدو أردوغان مهتما بالترتيبات الخاصة بالتسوية من الجانب التركي بما في ذلك مناقشة وضع المعارضة السورية التي احتمت بأنقرة لأكثر من عشر سنوات ووضْع الفصائل المسلحة التي تنتمي إليها، ويمكن أن يناقش أيّ ترتيب يخصها بما في ذلك تسليمها إلى الأسد ضمن حزمة تفاهمات فضفاضة.

وتستقبل أنقرة التي تسيطر على أجزاء كبيرة من الأراضي في شمال غرب سوريا بدعم من فصائل سورية معارضة، أكثر من 3.2 مليون لاجئ سوري.

وكان الأسد قد أبدى إيجابية تجاه دعوة سابقة لأردوغان، لكنه قال إن المشكلة ليست في حصول اللقاء بحدّ ذاته وإنما في مضمونه.

وتساءل الرئيس السوري "ما هي مرجعية اللقاء؟ هل ستكون إلغاء أو إنهاء أسباب المشكلة التي تتمثل بدعم الإرهاب، وانسحاب (القوات التركية) من الأراضي السورية؟"، مضيفاً "هذا هو جوهر المشكلة".

ويراهن أردوغان على علاقته الوطيدة بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين لترتيب لقاء ثلاثي يجمع بينهما وبين الأسد ليكون فاتحة لكسر القطيعة وفتح الباب أمام تطبيع العلاقات بين أنقرة ودمشق.

وأشار الرئيس التركي السبت إلى أن أنقرة ومنذ بداية الحرب في سوريا تتابع بدقة الخطوات التي ستتخذها روسيا، لأنها تعمل بشكل مشترك مع سوريا.

مصر تهيّئ المواطنين لاقتصاد الحرب تحسبا لانفلات إقليمي

القاهرة - تشغل التطورات الإقليمية وتأثيراتها على المنطقة بال الحكومة المصرية التي لم تخف تهيؤها للدخول في اقتصاد الحرب وما يتبعه من تقشف.

وقال رئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي، الأربعاء، إن بلاده قد تضطر إلى الدخول في اقتصاد حرب، إن ساءت التطورات واندلعت حرب إقليمية في المنطقة.

وفي اقتصاد الحرب، تتخذ الدول عادة إجراءات ومعايير اقتصادية ومعيشية تتناسب مع الطوارئ التي تعيشها بسبب تعرضها إلى حروب أو تأثرها بها، وغالبا ما تتضمن خطوات تقشف لضبط الإنفاق.

ويشير حديث مدبولي إلى أن المصريين مقبلون على مرحلة جديدة من التقشف، حيث دعت الحكومة المواطنين منذ فترة إلى تقليص النفقات قبل أن تظهر ملامح حرب إقليمية في الأفق، ومحاولة التعايش مع الظروف الصعبة التي تعيشها البلاد، منذ تدشين برنامج الإصلاح الاقتصادي بالتفاهم مع صندوق النقد الدولي وما ترتب عليه من رفع للدعم عن الكثير من السلع الأساسية، وارتفاع نسبة التضخم.

وكشفت مصادر مصرية لـ"العرب" أن حديث مصطفى مدبولي عن اقتصاد الحرب المقصود به التمهيد لمرحلة يمكن أن تشهد فيها البلاد صعوبات اقتصادية أكثر قسوة، ناجمة عن ارتدادات الوضع الإقليمي المتوتر.

وأضافت المصادر أن مصر عرفت اقتصاد الحرب خلال حروب سابقة خاضتها ضد إسرائيل على مدار سنوات طويلة، بين عامي 1967 و1973، واستطاعت التكيف معها وكان هناك استعداد كبير لتقبّلها.

وترى الحكومة المصرية حاليا ضرورة عاجلة في تهيئة المواطنين للدخول في مرحلة غير عادية تتطلب تحمل تكاليف باهظة، والمشكلة أن التقشف المتوقع جاء في خضم أزمة اقتصادية حادة تمر بها البلاد، ما يعني تحمل شريحة من المواطنين أعباء مضاعفة.

وأكد الخبير الإستراتيجي ومدير جهاز الشؤون المعنوية بالجيش المصري سابقا اللواء سمير فرج أن دخول مصر مرحلة اقتصاد الحرب لا يعني أنها سوف تدخل في مواجهة عسكرية مع أي طرف، لكن الأمر مرتبط بإجراءات شديدة التقشف.

وأوضح لـ"العرب" أن اقتصاد الحرب يعني تقليل الاستهلاك ووقف استيراد الكماليات وخفض فاتورة أيّ سلعة ليست لها أهمية واتخاذ إجراءات تقشفية في كل القطاعات والخدمات، والأمر لا يحمل أيّ مغزى عسكري أو رسالة سلبية لأحد.

ولفت سمير فرج إلى أن ما ذكره رئيس الوزراء هو تمهيد للرأي العام الداخلي بأن الأوضاع الإقليمية قد تفرض على الحكومة إجراءات خارجة عن إرادتها في ما يخص الأوضاع الاقتصادية، كي يكونوا على مقربة من الواقع ولا يفاجأون بما سيحدث، وهذا لا يعني أن مصر سوف تدخل حربا حتما.

> اقتصاد الحرب يعني تقليل الاستهلاك ووقف استيراد الكماليات واتخاذ إجراءات تقشفية في كل القطاعات والخدمات بشكل مؤقت

ودرجت الحكومة المصرية، قبل ظهور التهديدات الحالية في المنطقة، على طمأنة المواطنين بشأن وجود احتياطي - مخزون إستراتيجي من بعض السلع الأساسية يكفي لستة أشهر على الأقل. وكانت القاهرة قد اتخذت مجموعة من القرارات لتوفير مخزون إستراتيجي من القمح مع تزايد خطر انفجار صراع إقليمي واسع يُقيد حركة سلاسل الإمداد، لتجنب صعوبات واجهتها بعد اندلاع الحرب بين روسيا وأوكرانيا وتعثر استيراد القمح الذي يعتمد عليه المصريون.

وأوضح الخبير الاقتصادي المصري علي الإدريسي أن اقتصاد الحرب يعني توجيه السلطات المصرية كل مواردها نحو التسليح والدفاع في المقام الأول ثم المرتبة الثانية توفير السلع الأساسية فقط، وعلى المواطنين مشاركة الدولة في تحمل الأعباء.

وذكر في تصريح لـ"العرب" أن ذلك يؤثر على خطط البلاد التنموية وقد يفضي إلى تقويضها وتبديد عملية استهداف تحقيق معدلات نمو اقتصادي مرتفعة، لأن اقتصاد الحرب تترتب عليه بالتبعية نتائج سلبية مباشرة على الاستثمارات وعملية التوسعات التي تقوم بها الشركات بشكل عام.

منافسة محمومة بين حزبي طالباني وبارزاني واستجابة شعبية محدودة

أربيل (كردستان العراق) - تشتد حملات الدعاية للكيانات والأحزاب السياسية مع اقتراب موعد إجراء الانتخابات التشريعية في العشرين من الشهر الجاري في إقليم كردستان لتبلغ درجة غير مسبوقة من الحرارة جرّاء احتدام المنافسة بين حزبي طالباني وبارزاني وتكاد تخرج عن قواعد اللعبة، لكن تلك الحملات تفتقر إلى تفاعل الجماهير بسبب الخطابات المتكررة التي يعتبرها البعض شعارات مكررة لا تسمن ولا تغني من جوع.

ويتهجم الاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة بافل طالباني على غريمه التقليدي في حملاته الدعائية في مدن وقصبات إقليم كردستان، ويؤكد على ضرورة إنهاء احتكار جميع مفاصل الحكم من قبل الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يرد بتأكيد أن خصمه شريك في الحكومة لكنه يحاول أن يتنصل من مسؤولياته ويبدو حزبا معارضا.

ويستخدم رئيس الاتحاد الوطني الكردستاني مادة رواتب الموظفين ورقة ضغط، ويعلن رفض حزبه مشروع "حسابي" الذي يعود إلى حكومة مسرور بارزاني، مطالبا بالعمل على توطين رواتب الموظفين في المصارف الاتحادية.

ويشير إعلام الاتحاد الوطني إلى أنه تم توجيه جميع الدوائر والمديريات في السليمانية برفض التوقيع على استمارة المعلومات الخاصة بمشروع "حسابي".

بالمقابل يؤكد الحزب الديمقراطي الكردستاني أن مشروع توطين الرواتب لدى البنوك الاتحادية بمثابة ضربة قاضية للكيان الدستوري الذي يتمتع به إقليم كردستان منذ أكثر من عقدين.

وكشف المكتب الانتخابي للديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود بارزاني تسجيلا صوتيا مسربا لمكالمة هاتفية قال إنها تكشف عن مخطط يقوده منافسه وشريكه في الحكم حزب الاتحاد الوطني للتلاعب بنتائج الانتخابات، في المقابل وصف الأخير المزاعم بأنها تنم عن "مخاوف من هزيمة مبكرة" عقب اتخاذ تدابير وإجراءات تحد من ارتكاب عمليات تزوير.

ويعاني إقليم كردستان من أزمة اقتصادية خانقة، أثرت على حركة الأسواق، وجعلتها أشبه بالمشلولة، نتيجة عدم صرف رواتب الموظفين، في مواعيدها.

وتُعد أزمة تأخر الرواتب في إقليم كردستان جزءا من التحديات الاقتصادية التي يعاني منها الإقليم منذ فترة طويلة، نتيجة الخلافات المالية بين حكومة الإقليم والحكومة المركزية في بغداد.

وتقول مصادر مطلعة إن إيران دخلت على الخط لتهدئة الأجواء بين الحزبين التي سيطرت عليها خطابات التخوين والاتهامات بالعمالة لقوى إقليمية.

وبالتوازي، يقود لاهور الشيخ جنكي، الذي يرأس جبهة الشعب، حملات مشحونة بجرعات ثورية في منطقتي الخضراء للاتحاد الوطني، والصفراء للحزب الديمقراطي الكردستاني ويحث المواطنين على المشاركة الفاعلة في يوم الاقتراع لتغيير نظام الحكم وإنهاء الفساد ويستخدم شعار "الديمقراطية مقابل الديمقراطية والقوة مقابل القوة" سعيا منه لكسب أصوات الناخبين.

> الاتحاد الوطني يرفض مشروع «حسابي» الذي تتبناه حكومة بارزاني ويؤيد مشروع توطين الرواتب للحكومة الاتحادية

وأكد لاهور الشيخ جنكي في خطاب ألقاه في قلب أربيل، إنه يعمل لتحرير إقليم كردستان من براثن حكم الحزبين "الاتحاد الوطني، الديمقراطي الكردستاني" وحروبهما الإعلامية المضللة.

أما حراك الجيل الجديد الذي يقوده شاسوار عبدالواحد فيبني حملته على اتهام الحزبين الكبيرين بالكذب وأنهما شريكان في الفساد.

وتعيش حركة التغيير التي كانت قطبا في المعادلات السياسية انهيارات شعبية أرغمت قادة الحركة على اتخاذ قرار بالانسحاب من الحكومة إلا أن بعض وزرائها وممثليها تمردوا على القرار للحصول على امتيازات ومكاسب شخصية.

ويستند قرار حركة التغيير بالانسحاب من الحكومة إلى توقّعات قياداتها بتحقيق نتائج هزيلة في الاستحقاق الانتخابي لذلك بادرت بشكل استباقي إلى حجز مكان لها في المعارضة.

وكانت حركة التغيير مرشّحة لتكون قوة سياسية ثالثة في الإقليم عندما تأسست سنة 2009 من قبل نوشيروان مصطفى القيادي المنشق عن حزب طالباني.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2024/10/13
السنة 47 العدد 13279

الكفاءة والتخصص شرط لتعزيز جهود الدبلوماسية البرلمانية للدفاع عن الصحراء المغربية

دعوات لتطوير أداء النواب والتعريف بعدالة القضية والتصدي لمناورات الخصوم

أشاد العاهل المغربي الملك محمد السادس الجمعة أمام النواب، بمناسبة افتتاح الدورة التشريعية الجديدة، بـ"التطور الإيجابي" لقضية الصحراء المغربية، معتبرا أن هذا الملف "يمر من مرحلة التدبير إلى التغيير"، داعيا إلى "المزيد من التعبئة واليقظة، لمواصلة تعزيز موقف بلادنا، والتعريف بعدالة قضيتنا".

رهان على دور البرلمان في التعريف بقضية الصحراء المغربية

محمد ماموني العلوي

الرباط - أجمع نواب البرلمان المغربي أغلبية ومعارضة على أهمية الخطاب الملكي بمناسبة افتتاح الدورة التشريعية الجديدة، والذي شدد فيه العاهل المغربي الملك محمد السادس على ضرورة تكاتف جهود جميع أعضاء المؤسسة التشريعية باعتبارهم يمثلون الدبلوماسية الموازية، للترافع على القضية الوطنية والتعريف بها إلى جانب الأدوار المهمة للدبلوماسية الرسمية، مع التنسيق بين مجلسي البرلمان لاختيار كفاءات ضمن الوفود البرلمانية لدعم الدبلوماسية البرلمانية.

وركز الملك محمد السادس في خطاب افتتاح البرلمان، الجمعة، على الدور الذي يجب أن تلعبه الدبلوماسية البرلمانية في الترافع عن القضايا الوطنية على المستوى الخارجي، بما يعزز عمل الدبلوماسية الرسمية.

رشيد لزرق

قضية الصحراء هي القضية الوطنية الأولى للمغاربة

وحثّ العاهل المغربي على ضرورة تضافر الجهود بين الدبلوماسية الرسمية والدبلوماسية الموازية، ووضع هياكل داخلية ملائمة بموارد بشرية مؤهلة، مع اعتماد الكفاءة والتخصص لاختيار الوفود، سواء في اللقاءات الثنائية أو المحافل الجهوية والدولية.

كما أكد الملك محمد السادس، في خطابه الموجه إلى البرلمانيين، على الدور الفعال للمؤسسة الحزبية والبرلمانية في كسب المزيد من الاعتراف بمغربية الصحراء، وتوسيع الدعم لمبادرة الحكم الذاتي كحل وحيد لهذا النزاع الإقليمي، داعيا إلى المزيد من التنسيق بين مجلسي البرلمان بهذا الخصوص، ووضع هياكل داخلية ملائمة بموارد بشرية مؤهلة.

وحققت الدبلوماسية المغربية مكتسبات غير مسبوقة لصالح قضية الوحدة الترابية للمملكة ومصالحها الإستراتيجية، على رأسها الاعتراف الأميركي بمغربية الصحراء، والدعم الإسباني والفرنسي الصريح لمخطط الحكم الذاتي باعتباره الأساس الأكثر جدية وواقعية ومصداقية لحل النزاع المفتعل حول الصحراء، إلى جانب التزايد المتواصل لعدد التمثيليات الدبلوماسية بالأقاليم الجنوبية للمملكة.

وهذا ما شدد عليه العاهل المغربي بالقول إنه "رغم كل ما تحقق فإن المرحلة المقبلة تتطلب من الجميع المزيد من التعبئة واليقظة لمواصلة تعزيز موقف بلادنا والتعريف بعدالة قضيتنا والتصدي لمناورات الخصوم، وهو ما يقتضيه تضافر جهود كل المؤسسات والهيئات الوطنية الرسمية والحزبية والمدنية وتعزيز التنسيق بينها بما يضفي النجاعة اللازمة على أدائها وتحركاتها".

وتابع الملك محمد السادس "في هذا الإطار يجب شرح أسس الموقف المغربي للدول القليلة التي ما زالت تسير ضد منتخب الحق والتاريخ والعمل على إقناعها بالحجج والأدلة القانونية والسياسية والتاريخية والروحية التي تؤكد شرعية مغربية الصحراء".

وأكد سعيد بعزيز، النائب البرلماني عن فريق الاتحاد الاشتراكي ورئيس لجنة العدل والتشريع بمجلس النواب، في تصريح لـ"العرب" أن "الملك محمد السادس كان واضحا في خطابه المباشر إلى الأحزاب السياسية والبرلمان بدعوتهم لتكثيف الوفود والاشتغال في هذا المجال المتعلق بالدبلوماسية البرلمانية، مع اختيار تلك الوفود بناءً على مبدأ الكفاءة والتخصص والقطع مع منطق الاختيار على أساس إرضاء أشخاص، وذلك للاشتغال على ما تبقى من الدول القليلة التي لم تعترف بعد بالصحراء المغربية، وعلى رئاسة مجلس النواب أن تأخذ بعين الاعتبار هذا المعطى".

وأكد أستاذ العلوم السياسية رشيد لزرق، لـ"العرب" أن "الخطاب الملكي الموجه للبرلمان أعاد التأكيد بأن قضية الصحراء هي القضية الوطنية الأولى للمغاربة قاطبة بإشارة ملكية واضحة، تؤطر بشكل كلي السياسة الخارجية المغربية، مع تعزيز انخراط المؤسسة التشريعية والأحزاب السياسية في هذه الديناميكية والعمل على تكثيف الجهود في هذا الملف كأولوية وضرورة إستراتيجية".

وينص النظام الداخلي لمجلس النواب على قيام البرلمان بمجلسيه بتكثيف الشراكات وإبرام اتفاقيات التعاون مع المجالس المماثلة، وتفعيل مجموعات الصداقة والتعاون البرلمانية وإحداث مجموعات جديدة، والتموقع داخل الاتحادات والجمعيات البرلمانية الجهوية والقارية والدولية، وعقد الشراكات المؤسساتية، والمشاركة في التظاهرات الدولية واحتضانها وتنظيمها.

وفي هذا الإطار، قال أحمد تويزي، رئيس الفريق النيابي للأصالة والمعاصرة، من الأغلبية، إن "خطاب الملك، يمثل خارطة طريق للبرلمان والحكومة حول الوحدة الترابية، نظرا إلى أهمية دور البرلمان كدبلوماسية موازية، مع الدعوة إلى تعزيز هذا الدور لتعريف المجتمع الدولي بالقضية وجذب المزيد من الدول لتحقيق حل قريب لهذا النزاع المفتعل".

من جهته سجل رشيد حموني، رئيس فريق التقدم والاشتراكية بمجلس النواب، في تصريح لـ"العرب" أن "خطاب الملك محمد السادس الموجه إلى البرلمان بغرفتيه، أكد أننا مدعوون أكثر للعب أدوارنا في جميع الملتقيات الدولية في إطار الدبلوماسية البرلمانية ضمن علاقات صداقة مع البرلمانات الوطنية لدول أخرى، وأيضا على الأحزاب أن تقوم بدورها في علاقتها مع تنظيمات تتبنى المرجعية نفسها من أجل التحسيس أكثر بهذه القضية"، مشددا "على ضرورة حصول البرلمانيين على المعلومات الكافية من أجل الرد على جميع الإشاعات التي يُروّجُ لها".

وتم التوقيع على اتفاقية تعاون بين مجلسي النواب والمستشارين ووزارة الشؤون الخارجية والتعاون الأفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج من أجل تكوين أعضاء البرلمان في مجال الدبلوماسية والعلاقات الدولية، وتعزيز أداء المؤسسة البرلمانية في الدفاع عن القضايا الوطنية، خاصة في ما يتعلق بقضية الوحدة الترابية للمملكة، والإلمام بالملفات والتحديات الملحة المطروحة على المستوى الدولي.

بدورها شددت البرلمانية عن حزب الاشتراكي الموحد، وعضو في لجنة العلاقات الخارجية، نبيلة منيب على "ضرورة صناعة كفاءات يكون همها الدفاع عن الوحدة الترابية على المستوى الأفريقي والدولي، وأن نكون واعين بالمخاطر الكثيرة على بلادنا، وأن الاعترافات من الدول الغربية والعربية والأفريقية مهمة، لكن هذا لا يكفي لأنه لا يمكننا أن ننتصر لحقنا في استكمال وحدتنا الترابية إلا إذا قمنا بتقوية الجبهة الداخلية"، مؤكدة في تصريح لـ"العرب" على أن "المؤسسات الدستورية، بما فيها البرلمان، يجب أن تظل مستعدة لمواجهة المناورات والضغوط الدولية".

شروط الدبيبة تنهي مبادرة الوفد الأفريقي قبل أن تبدأ

الحبيب الأسود

اختار رئيس حكومة الوحدة للوطنية المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة إنهاء جهود رئيس الاتحاد الأفريقي والوفد المرافق له في طرابلس بخصوص المصالحة الوطنية بعد ساعات قليلة من بدئها، وكأنه يقول للرئيس الموريتاني محمد ولد الشيخ الغزواني ولرئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي موسى فقي ووزير خارجية الكونغو برازافيل جان كلود جاكوسو: شكر الله سعيكم، لا حل ولا مصالحة إلا بشروطنا. وأفاد الدبيبة أنه غير متشبث بالكرسي ولا متعلق بامتيازاته، وهو مستعد للتنازل عن السلطة ولكن شريطة أن يسلم المقاليد إلى حكومة منتخبة تأتي عبر صناديق الاقتراع.

وأضاف أن الانتخابات يجب أن تنتظم على أسس قانونية نزيهة ومتينة يتضمنها دستور ليبي متفق عليه، وأكد أن ليبيا ليست في حالة انقسام عميق أو حالة انقسام اجتماعية ولا ديموغرافية كما يظن البعض، والصراع محصور في مجموعات سياسية ونزاع على تقاسم الثروة فحسب.

ووفق ما جاء في كلمته أمام الوفد الأفريقي، فإن الدبيبة كشف عن طبيعة موقفه الذي ينقله عنه المقربون وهو إصراره على البقاء في الحكم إلى أجل غير مسمّى، وقد يصل طموحه إلى تحديد 20 عاما، طالما أنه يمتلك الآليات التي تسمح له بذلك.

ويشترط الدبيبة أولا أن يتم الاتفاق على دستور جديد، وهذا في حد ذاته يحتاج إلى خمس سنوات أخرى على الأقل، ثم بعد ذلك يبدأ التفكير في تنظيم الانتخابات البرلمانية والرئاسية، ولكن دون أي ضمان بأن جميع الفرقاء سيتقبلون النتائج مهما كانت اتجاهاتها.

ولعل أهم ما يتميز به الدبيبة أنه يعرف دائما كيف يؤكد استعداده ليقوم بدور إيجابي في طي صفحة الماضي، والانطلاق نحو مستقبل أفضل للدولة والمجتمع، حتى أنه قال أمام الوفد الأفريقي إن المشهد السياسي الليبي يدخل مرحلة جديدة، وإن حكومته بدأت في اتخاذ الخطوات اللازمة والحاسمة لحلّ العقبات التي قيّدت المشهد لسنوات طوال.

وأشاد الدبيبة بزيارة رئيس الاتحاد الأفريقي والوفد المرافق له، واعتبرها رسالة دعم قوية لليبيا في هذا الوقت الحاسم.

وأوضح "عازمون خلال المرحلة المقبلة على المضي قدما لتحقيق قرارات محورية من أجل إزالة العوائق التي شوّهت مسار الاستقرار، الذي نصرّ على تحقيقه، وهذه الإجراءات لن تكون الأخيرة، والحكومة مستمرة بقوة في هذا المسار، خاصة في قضايا أمننا القومي"، مردفا "كل ذلك يصب لمصلحة رؤيتنا الواضحة لمستقبل ليبيا، التي يجب أن تعبر المراحل الانتقالية، وتذهب مباشرة إلى إجراء الانتخابات عبر أساس قانوني متين ونزيه".

من جانبه، قال ولد الشيخ الغزواني إن زيارة ليبيا تدخل في إطار الجهود التي يبذلها الاتحاد الأفريقي، للمساهمة في تحقيق المصالحة الوطنية الليبية، وأضاف أنه "كلف لهذا الغرض لجنة رفيعة المستوى برئاسة الرئيس الكونغولي دينيس ساسونغيسو"، معتبرا أن الغرض من الزيارة "هو التضامن مع الشعب الليبي، وتأكيد الانخراط في الجهود الرامية إلى تحقيق المصالحة الوطنية الشاملة".

وأكد ولد الشيخ الغزواني أن "هذه الزيارة يراد منها أن تكون محطة حاسمة، وخطوة إلى الأمام في مجال إنهاء الخلافات بين الأشقاء الليبيين"، معبرا عن ارتياحه لما سمعه من رئيس الوزراء الليبي في كلمته، وهو ما يبين استعداده الواضح لإنجاح هذه المهمة.

> **رئيس الاتحاد الأفريقي محمد ولد الشيخ الغزواني لم يلمس لدى الأطراف التي قابلها حماسا للحل أو للمصالحة**

وأشار إلى أن ظروف ليبيا الحالية تستوجب أن يهبّ الأشقاء والأصدقاء لاسيما الأفارقة من أجل تقريب وجهات النظر، مؤكدا أن مكانتها الإستراتيجية رائدة في أفريقيا وفي الأمتين العربية والإسلامية، معتبرا أن "الغاية من هذه الزيارة هي التحضير الجيد للاجتماع القادم في أديس أبابا، باعتباره أساسا لعملية سلام شاملة تفضي إلى ميثاق للمصالحة الوطنية وضمان عودة ليبيا إلى الأدوار التي كانت تلعبها؛ على أن يتم تحديد موعد ذلك الاجتماع لاحقا بالتشاور من أجل الوصول إلى الغايات المنشودة وهي المؤتمر الوطني للمصالحة كهدف أسمى".

ويبدو واضحا أن الرئيس الموريتاني ورئيس الاتحاد الأفريقي لم يلمس لدى الأطراف التي قابلها حماسا للحل أو للمصالحة كما كان يعتقد، وإنما هناك الكثير من العراقيل التي توضع بحرفية تامة من أجل قطع الطريق أمام جهود الاتحاد الأفريقي الذي يبدو أنه الوحيد الذي يحاول أن يقدم شيئا إيجابيا دون حسابات مسبقة، ما عدا أن الأفارقة يريدون الأمن والوحدة والاستقرار للبلد الواقع في شمال القارة والذي كان له دور مهم في خدمة قضايا القارة بما في ذلك الإعلان عن تأسيسها اتحادها.

ويدرك رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي ووزير خارجية الكونغو برازافيل من خلال اتصالاتهما المتواصلة مع الفرقاء الليبيين أن المصالح الفردية والأسرية والفئوية والحزبية والقبلية هي التي تطغى على الفاعلين الأساسيين، وأن ملف المصالحة لا يزال معطلا وسيبقى من دون أفق، وذلك بسبب رفض القوى الفاعلة على الأرض سواء عبر السلطة أو السلاح توفير عنصر المساواة بين الجماعة، وتجاوز العقلية الإقصائية، وتوفير الإطار الملائم ليعبر الليبيون جميعا عن تطلعاتهم وطموحاتهم في اتجاه الدولة العادلة والنظام الديمقراطي التعددي.

وشهد العام 2024 انسحاب فريق سيف الإسلام القذافي، وفريق القيادة العامة للجيش من اللجان التحضيرية للمؤتمر الوطني للمصالحة الذي كان من المنتظر أن ينعقد في 28 أبريل بمدينة سرت، ولكن تم إلغاء المؤتمر، ثم أعلن عن تنظيم مؤتمر شامل في أديس أبابا في منتصف أكتوبر الحالي برعاية الاتحاد الأفريقي، قبل أن يتم تأجيله مبدئيا إلى شهر فبراير 2025، وقد لا يرى النور خلال السنوات العشر القادمة، نظرا إلى أن المصالحة يمكن أن تخدم من تعرضوا للعزل والإقصاء، وبالمقابل ستضعف من حظوظ من يعتبرون أنفسهم أصحاب القرار الفعلي في البلاد بما يمتلكونه من مقاليد السلطة ومفاتيح الثروة والأهم من ذلك مخازن الذخيرة.

زيارة دون نتائج

العرب
الأحد 2024/10/13
السنة 47 العدد 13279

أولوية واشنطن في لبنان تفكيك حزب الله

إدارة بايدن تتخلى عن دعواتها لوقف إطلاق النار الفوري في لبنان

واشنطن تنتظر النتيجة

الولايات المتحدة قد تكون تخوفت في البداية من توسيع دائرة الحرب، لكن نتائج الضربات الإسرائيلية على حزب الله وسهولة تفكيك قيادته ومقتل أغلب عناصرها شجعت واشنطن على تغيير موقفها بإعطاء الأولوية لإضعاف الحزب وليس لوقف إطلاق النار، على أن تعدل موقفها في حال حصلت تطورات نوعية.

واشنطن - بعد دبلوماسية مكثفة على مدى أسابيع بهدف وقف إطلاق النار بين إسرائيل ومقاتلي جماعة حزب الله اللبنانية استقرت الولايات المتحدة على نهج مختلف تماما هو ترك الصراع الدائر في لبنان يأخذ مساره، ما يؤكد أن واشنطن تريد أن تترك الفرصة لإسرائيل لتفكيك الحزب طالما أن الوضع الإقليمي يسمح بذلك.

وقبل أسبوعين فقط طالبت الولايات المتحدة وفرنسا بوقف فوري لإطلاق النار لمدة 21 يوما لدرء غزو إسرائيلي للبنان لكن هذه الجهود تعثرت بسبب اغتيال إسرائيل للأمين العام لحزب الله حسن نصرالله وبدء العمليات البرية الإسرائيلية في جنوب لبنان في الأول من أكتوبر والغارات الجوية الإسرائيلية التي قضت على معظم قيادات الجماعة.

والآن تراجع المسؤولون الأميركيون عن دعواتهم لوقف إطلاق النار بدعوى تغير الظروف.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية ماثيو ميلر في مؤتمر صحفي قبل أيام "ندعم إسرائيل في شن هذه الهجمات بهدف تدمير البنية التحتية لحزب الله حتى نتمكن في نهاية المطاف من التوصل إلى حل دبلوماسي".

ويعكس هذا التغيير في المسار التضارب في الأهداف الأميركية المتمثلة في احتواء الصراع المتنامي في الشرق الأوسط وفي الوقت ذاته إضعاف حزب الله المدعوم من إيران بشكل كبير.

وهذا النهج الجديد عملي لكنه في الوقت ذاته محفوف بالمخاطر. ومن المؤكد أن الولايات المتحدة وإسرائيل ستستفيدان من إلحاق الهزيمة بعدو مشترك هو حزب الله الذي تستخدمه طهران لتهديد الحدود الشمالية لإسرائيل غير أن تشجيع الحملة العسكرية الإسرائيلية المتوسعة ينذر باندلاع صراع يخرج عن السيطرة.

وقال جون ألترمان المسؤول السابق في وزارة الخارجية الأميركية إن الولايات المتحدة تريد أن تؤدي الحملة الإسرائيلية إلى إضعاف قدرات حزب الله بيد أن عليها أن توازن بين ذلك وبين احتمال "خلق فراغ" في لبنان أو إشعال فتيل حرب إقليمية.

وأضاف أن نهج واشنطن يبدو كما يلي "إذا لم تتمكن من تغيير النهج الإسرائيلي، فمن الأفضل أن تحاول توجيهه بطريقة بناءة". واندلع أحدث قتال بين إسرائيل وحزب الله حينما أطلقت الجماعة اللبنانية صواريخ على مواقع إسرائيلية عقب هجوم السابع من أكتوبر 2023 الذي شنته حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) على إسرائيل وأشعل فتيل حرب غزة.

وفي ظل عدم إحراز تقدم في محادثات وقف إطلاق النار غير المباشرة بين إسرائيل وحماس على مدى أشهر، بدأت إسرائيل في سبتمبر الماضي تكثيف قصفها لحزب الله ووجهت ضربات مؤلمة للجماعة، بما شمل تفجير أجهزة اتصال لاسلكي (ووكي توكي وبيجر) تستخدمها الجماعة، مما أدى إلى إصابة الآلاف من أعضاء حزب الله.

وبعد مقتل نصرالله الذي وصفته الولايات المتحدة بأنه "إجراء عادل"، جدد الرئيس الأميركي جو بايدن دعوته إلى وقف إطلاق النار على امتداد حدود إسرائيل مع لبنان.

> الولايات المتحدة وإسرائيل ستستفيدان من إلحاق الهزيمة بعدو مشترك هو حزب الله الذي تستخدمه طهران لتهديد إسرائيل

لكن حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو نفذت اجتياحها البري وتخلت الولايات المتحدة في غضون أيام معدودات عن دعواتها لوقف إطلاق النار وعبّرت عن دعمها لحملة حليفتها إسرائيل.

وقال آرون ديفيد ميلر المفاوض الأميركي السابق إلى الشرق الأوسط إن واشنطن ليس لديها أمل يذكر في تقييد إسرائيل وإنها ترى فوائد محتملة في العملية.

وأردف "أحدثت بكل تأكيد زخما ربما رأت فيه الإدارة هذا الاعتقاد 'فلنجعل من الضرورة فضيلة'"، مضيفا أن من المرجح أيضا أن المسؤولين الأميركيين يحتفظون بأفضلية لمحاولة الحد من الرد الإسرائيلي على الهجوم الصاروخي الإيراني الذي نفذته طهران في بداية أكتوبر الجاري.

وقالت مصادر أوروبية مطلعة إنه لا توجد اليوم أيّ محادثات ذات مغزى لوقف إطلاق النار، وأضافوا أن الإسرائيليين سيمضون قدما في عمليتهم في لبنان "لأسابيع إن لم يكن لأشهر". وذكر مسؤولان أميركيان لرويترز أن ذلك قد يكون الإطار الزمني. وبالنسبة إلى واشنطن، قد تجلب الحملة الإسرائيلية فائدتين على الأقل. الأولى، هي أن إضعاف حزب الله قد يحد من نفوذ طهران في المنطقة ويقلل التهديد على إسرائيل والقوات الأميركية.

والثانية أن واشنطن تعتقد أيضا أن الضغط العسكري قد يجبر حزب الله على وضع السلاح وتمهيد الطريق لانتخاب حكومة جديدة في لبنان من شأنها أن تهمش الجماعة اللبنانية التي تلعب دورا كبيرا في لبنان منذ عقود.

وقال جوناثان لورد المسؤول السابق في وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) والذي يعمل الآن في (مركز من أجل أمن أميركي جديد) في واشنطن إن ذلك سيكون صعب المنال.

وأضاف لورد "من جهة، يشعر الكثير من اللبنانيين بالانزعاج الشديد من وجود حزب الله في لبنان. لكن في الوقت نفسه.. يجري فرض هذا التغيير على لبنان عن طريق حملة عنيفة للغاية".

وقال مسؤولون أميركيون الأسبوع الماضي إن الهدف النهائي هو تطبيق قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 1701 الذي كلف قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (اليونيفيل) بمساعدة الجيش اللبناني في الحفاظ على منطقة حدوده الجنوبية مع إسرائيل خالية من الأسلحة أو أيّ مسلحين بخلاف التابعين للدولة اللبنانية.

ويقول المسؤولون الأميركيون إن المحادثات مع الأطراف لتحقيق هذه الأهداف يمكن أن تتم في ظل استمرار القتال على الرغم من تحذير محللين من أن الصراع يزيد بشكل كبير من خطر اندلاع حرب أوسع نطاقا، خاصة وأن المنطقة تنتظر رد إسرائيل على الضربة الصاروخية الإيرانية.

وبعيدا عن احتمال اندلاع حرب قد تجر الولايات المتحدة، هناك مخاوف من أن يتحول لبنان إلى غزة أخرى.

وأدت العمليات العسكرية الإسرائيلية المتواصلة منذ عام إلى تحويل غزة إلى أرض قاحلة وأودت بحسب مسؤولي الصحة في القطاع بحياة ما يقرب من 42 ألف شخص. ونبه مسؤولون أميركيون علنا إلى ضرورة ألا يكون الهجوم الإسرائيلي على لبنان شبيها للهجوم على قطاع غزة.

ورغم هذه المخاطر يرى ألترمان الذي يرأس حاليا برنامج الشرق الأوسط في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية إن من غير المرجح أن تنجح الدبلوماسية في وقف القتال في أيّ وقت قريب.

وأضاف "يرى (رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين) نتنياهو أن كل رهاناته تؤتي ثمارها، وأعتقد أن من الصعب على إسرائيل أن تشعر في هذه اللحظة بأنه يتعين عليها أن توقف ضغوطها (العسكرية)".

ارتفاع كبير في أسعار الإسعاف الطبي يثير صدمة المصريين

الحكومة تُسرّع خطواتها للانسحاب من دعم خدمة في توقيت سياسي حرج

القاهرة - فجّر لجوء الحكومة المصرية إلى زيادة أسعار خدمة الإسعاف الطبي غضبا واسعا بين الأوساط الشعبية والسياسية، لإصرارها على استخدام نفس الحلول القديمة لمعالجة شح الموارد باللجوء إلى جيوب المواطنين.

وأعلنت وزارة الصحة تحريك تسعيرة استخدام سيارات الإسعاف بنسب وصلت إلى 300 في المئة، وتم تحديد الأسعار حسب المسافة التي تقطعها السيارة بالكيلومترات.

وأصبح الحد الأدنى لاستخدام سيارة الإسعاف يتطلب دفع أسرة المريض أربعمئة وخمسين جنيها (نحو 10 دولارات)، ويصل أقصى سعر إلى تسعة آلاف جنيه (نحو مئتي دولار)، في زيادة ضخمة دفعت أعضاء بمجلس النواب إلى تقديم طلبات إحاطة.

وأمام ارتفاع منسوب الغضب الشعبي، دافعت وزارة الصحة عن قرارها بأن تلك الزيادة تقتصر على خدمات الإسعاف غير الطارئة، وستظل حالات الطوارئ مجانية، مثل وقوع حوادث أو النقل بين المستشفيات.

وأضافت وزارة الصحة أن زيادة أسعار الخدمات غير الطارئة سببه تحريك أسعار المواد البترولية وزيادة رواتب العاملين، وارتفاع أسعار المعدات والصيانة، بما يعني زيادة تكلفة التشغيل بشكل عام.

وجاء في طلبات إحاطة برلمانية قدمت ضد الحكومة أن الأسعار الجديدة لخدمات الإسعاف تتعارض مع الأوضاع المعيشية لشريحة من المصريين يصعب عليهم توفير تلك المبالغ ودفعها في خدمة إسعافية.

وعكس قرار الحكومة أنها ماضية في خطواتها للانسحاب من دعم الخدمات، وسيتم حساب التكلفة وفق معدلات التضخم والظروف الاقتصادية على حساب جيوب الناس.

واعتادت الوزارات المختلفة تحريك أسعار الخدمات كأحد حلول الخروج من الأزمة الاقتصادية دون تفرقة بين البسطاء والمقتدرين ما جعل الناس يشعرون باحتجاج صامت.

وتكفي مطالعة الفضاء الإلكتروني لمتابعة الحالة المزاجية التي صار عليها أغلب المواطنين، وإصرار الحكومة على الاقتراب من قطاعات يفترض أنها من الخطوط الحمراء، مثل الخدمات العمومية المفترض أنها مجانية.

ويخشى حقوقيون أن يكون قرار تحريك سعر خدمات الإسعاف مرتبط بتوجه حكومي يرتبط بخصخصة القطاع الطبي دون اكتراث بظروف البسطاء وتوفير بديل آمن. ومشكلة الحكومة أنها لم تعد تهتم بمدى تقبل الرأي العام لفكرة انسحابها من الخدمات العمومية أم لا، سواء أكانت تعليمية أم طبية وغيرهما، في حين أن غالبية المصريين يتعاملون مع تلك القطاعات كملكية عامة.

ويتعارض هذا التوجه مع تأكيد الحكومة أنها تسعى لاستعادة ثقة الشارع، وتوحيد الجبهة الداخلية لمساعدتها على مواجهة تحديات تحيط بالدولة من اتجاهات مختلفة.

وقال طلعت خليل أمين عام حزب المحافظين (معارض) إن كل زيادة في أسعار خدمة عامة تجلب المزيد من السخط في توقيت حرج، ولا يجب مساومة الناس على الأمن والاستقرار بزيادة الأعباء عليهم للإنفاق على قطاع ملكية عامة.

وأضاف لـ"العرب" أن الحكومة تبدو كأنها تتعمد السير عكس الاتجاه، فسيارات الإسعاف تخدم أصحاب المعاشات وكبار السن بشكل أكبر، مع أن تلك الشريحة يفترض أن النظام يتعامل معها بخصوصية، فكيف تضاعف عليهم الأعباء؟

> الحكومة لم تحرك أسعار الإسعاف الطبي منذ سنوات، وبدت خطوتها صادمة لأنها اعتادت التحريك ببطء

وترى دوائر سياسية أن تكرار تحرك الحكومة لتنمية موارد القطاعات الخدمية من جيوب المواطنين يوحي بأنها ستمضي في فرض المزيد من الأعباء على المواطنين.

ولم تترك الحكومة خدمة إلا وحدّدت لها رسوما تفوق قدرات البسطاء، ما تسبب في تآكل الدعم الشعبي لها، وباتت تواجه صعوبة في إقناع الناس بإنجازاتها على الأرض.

ولم تُحرّك الحكومة أسعار الإسعاف الطبي منذ خمس سنوات، لكن القفزة الأخيرة بدت صادمة لأنها اعتادت التحريك ببطء كي لا يتحمل الناس عبء الغلاء مرة واحدة.

ويشير استسهال فرض أعباء مضاعفة وسط ظروف معيشية صعبة إلى أن تعاطي الحكومة مع الشارع يتّسم بقدر من الصلف دون اختيار التوقيت والأسلوب المناسبين لفرض تلك الأعباء، وبلا حماية لمحدودي الدخل.

ويصعب فصل ذلك التوجه عن اقتناع شريحة معتبرة من المسؤولين في مصر بأن صمت الناس انعكاس لرضاهم عن الإجراءات المتخذة، وعدم ممانعتهم ضرورة مشاركة الدولة في إيجاد حلول للأزمة الاقتصادية كمسؤولية تشاركية.

وتعبّر تلك القناعة عن وجود توصيف غير دقيق لدى الحكومة للحالة التي صار عليها الشارع، لأن الهوة متسعة، والاستقرار السياسي يعني وجود أرضية صلبة وعلاقة قوية تربطها بالغالبية العظمى من المواطنين.

وجزء من المشكلة أن مبررات بعض المسؤولين حول إجراءات رفع الأسعار تبدو مثيرة للتهكم، وتقدم للرأي العام بطريقة تفتقد إلى الحنكة السياسية، كأن يتم التحجج بمضاعفة سعر الإسعاف بغلاء البترول.

ويُحسب على الحكومة أنها لا تُشارك الناس تصوراتها وخططها المستقبلية حول القطاعات الحيوية، ما يثير الشكوك حولها، ولو كانت تمتلك رؤية صحيحة وتجلب منافع للناس، لكن طريقة تقديمها توحي بأنها متسلطة على الشارع.

ونادرا ما تفصح الحكومة عن التفاصيل الخاصة بكل قطاع اضطرت إلى تحريك أسعار خدماته وتشرح الأسباب والدوافع والمزايا التي ستعود على المواطنين، ما يترك الباب مفتوحا أمام التيارات المناهضة لتأليب الرأي العام عليها.

ومهما كانت الحكومة على صواب أو أنها تطبق اقتصاد الحرب، فالحكمة تقتضي أن تترك للناس فرصة دعم توجهاتها لتبقى الدولة آمنة ومستقرة.

ويتحفظ مناصرون للسلطة على توقيت فرض أعباء جديدة، لأن الظرف السياسي والتحديات الراهنة يستدعيان تأجيل أيّ قرارات تثير تحفظات شعبية، والأولوية لتجييش الرأي العام خلفها مهما كانت التكلفة الاقتصادية على الدولة.

ولفت طلعت خليل في حديثه لـ"العرب" إلى أن الاستقرار الحقيقي في وجود كتلة شعبية ضخمة تدعم توجهات الحكومة، لكن ما يحدث خطأ سياسي، لأن الأعباء فاقت قدرة تحمل الغالبية من المجتمع المصري، بما يقوّض مواجهة التحديات الخارجية.

وتشتكي دوائر رسمية من تهالك الكثير من المرافق الحيوية المرتبطة بصميم الخدمات العامة، وهي مبررات يتم التسويق لها من منابر إعلامية وكيانات سياسية قريبة من السلطة، لإقناع الشارع بحتمية أن يتحمل الناس جزءا من تكلفة الإصلاح.

وبقطع النظر عن أسباب جرأة الحكومة، فقد أصبحت مطالبة بعدم تجاهل نبض الناس كي لا تصنع بإجراءاتها معارضة شعبية، مع وجود دوائر تتعمد اللعب على وتر صمت واستسلام الناس للأمر الواقع.

شريحة واسعة تستفيد من الخدمات الصحية الحكومية

العرب
الأحد 2024/10/13
السنة 47 العدد 13279

لقاء الجريحين فتح وحماس في القاهرة بلا معنى

ماذا حققت اللقاءات المشتركة إلى حد الآن؟

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

لم يتوقع أشد المتفائلين من الفلسطينيين أن تحقق اجتماعات حركتي فتح وحماس في القاهرة قبل أيام اختراقا ينهي أو يخفف حدة الانقسام بينهما، ويمكن تطبيقه على الأرض المحروقة تماما في قطاع غزة، فقد انتهى الاجتماع كالعادة، خلافات وتجاذبات وإصرار كل طرف على رؤيته، كأن إسرائيل لم تدمر شيئا أو أن حماس تملك سيطرة كاملة على غزة، أو أن السلطة الفلسطينية لديها قوة تمكنها من فرض كلمتها، حيث تكررت مشاهد بغيضة سابقة ظهرت في اجتماعات عقدت في أجواء هادئة ولم يكن ضجيج المدافع يحيط بها، ما يعني أن الحرب الإسرائيلية لم تغير شيئا في قناعات الطرفين.

تمسّك وفد حماس بدور محوري في غزة وهو يعلم أن الحركة أنهكت عسكريا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا وبات مرفوض استمرارها في سدة السلطة أو بالقرب منها في غزة أو غيرها من قبل أطراف عدة داخليا وخارجيا، ولم يبد وفد فتح مرونة للتفاهم على قواسم مشتركة، وظهر مستغلا للضربات الموجعة التي تعرضت لها حماس، وحاول استعادة نفوذ الحركة الذي فقدته في القطاع على مدار نحو عقدين، بعد تعرضها لانتكاسة أعجزتها عن التحكم في مفاتيحه فترة طويلة، وأرخت بظلال سلبية على صورة السلطة الفلسطينية، وجعلتها قزمية عقب تصاعد نفوذ حماس في غزة.

انتهى اجتماع القاهرة على أمل أن يلتئم قريبا، وقد تنضم إليه فصائل أخرى، وسواء عقد أم لا فمن الصعب توقع الحصول على حصيلة مغايرة، فالمقدمات المنطقية تؤدي إلى نتائج منطقية، وحتى الآن لم تظهر أيّ مقدمات تشير إلى وجود تحول حقيقي في رؤية الفصائل الفلسطينية، في مقدمتها فتح وحماس، ويتعامل الجريحان، كل حسب حالته، باعتباره لم يفقد وزنه المادي والمعنوي، وأن سنوات العجز والهوان والضعف التي مرت بها الأولى لم تفتّ في عضدتها، وأشهر الضربات العسكرية المتتالية لم تفلح في كسر شوكة الثانية.

وما لم يعترفا بأهمية ما مرّا به وخطورته، وأن المرحلة الراهنة تستوجب تكاتفا وتلاحما ورؤية موحدة، لن يفلح اجتماع يعقد في القاهرة أو بكين أو موسكو أو الجزائر في تغيير الخارطة الفلسطينية، حيث عقدت جولات عديدة في عواصم مختلفة وفي كل مرة تنتشر تقديرات بأن الانقسام آن له أن يتوقف، مع ذلك تعود فتح وحماس إلى المربع صفر بعد فترة وجيزة.

لا تحتاج الحركتان إلى اجتماعات في القاهرة أو غيرها، فالأجندة التي تنهي الانقسام الفلسطيني معروفة ومختصرة ومكررة، وعنوانها تغليب الحسابات الوطنية على الحركية والشخصية، وهو ما لم يحدث حتى الآن، فأطنان الوثائق الموضوعة على الرف وفي الأدراج والاتفاقيات التي جرى التفاهم عليها تكفي لفرش غزة والضفة الغربية، لكنها لا تكفي لحث فتح وحماس على الانحناء للعواصف وتقديم ما يثبت أن الهم العام يجب أن يحتل أولوية على الرؤى الحركية، التي كبّدت القضية الفلسطينية خسائر فادحة، توشك أن تخرجها من التاريخ وتدخلها غياهب النسيان بعد الحرب المدمرة التي شنتها إسرائيل على القطاع، والاجتثاث البشري الذي تقوم به في الضفة.

> **اجتماعات فتح وحماس تحولت إلى أشبه بحوار طرشان، لا يسمع فيه كل طرف الآخر، ويصم أذنيه كي لا يسمع ما يكرهه أو يغضبه**

تصمم فتح وحماس على تفويت لحظة كانت كفيلة أن تجبر قيادتهما على التفكير في المصلحة الوطنية، فلم تعد السلطة مغنما أو مغرما لأحد بعد ما شاهدناه على مدار العام الماضي من نكبات، والذي قتلت فيه الحرب على غزة كل شيء، البشر والحجر، ومنظمات الإغاثة الدولية التي لم تجد من يستجيب لاستغاثاتها، في وقت مطلوب فيه أن تكون القوى الفلسطينية أكثر تقاربا وأشد تفاهما، وأعمق في طرح الرؤى، لأن الحكومة الفلسطينية لا تريد أن تظل غزة منغصا أو ترى الضفة شوكة في ظهرها.

وقد شهدت الحرب عمليات إبادة جماعية تكفي لحض فتح وحماس على السعي للحفاظ على ما تبقى من الشعب الفلسطيني، من خلال التقارب والتفاهم والتلاحم، فأيّ سلطة يمكن أن تكون مطمعا ومظاهر الحياة نفسها أبيدت في غزة، وأيّ نفوذ يمكن أن تحصل عليه حماس وفئة كبيرة من الفلسطينيين لن تنسى لها ما قامت به في طوفان الأقصى من دون أن تحسب جيدا رد الفعل الإسرائيلي الخيالي، والذي تعمّد أن يجرد حماس والفلسطينيين من أيّ مكسب قد يحصلان عليه بعد عملية السابع من أكتوبر.

استضافت مصر اجتماع فتح وحماس ولا يحدوها أمل في أن ترى تحولا كبيرا ملموسا يحدث، أو أن قناعات الطرفين ستدخل عليها تعديلات. دعت إليه واستضافته لسد بعض الثغرات أمام إسرائيل التي تريد إعادة ترتيب الأوضاع في غزة بطريقتها وعلى مقاسها، ووفقا لرؤية تخدم مصالحها فقط، فالهدف الرئيسي من اجتماع القاهرة هو التأكيد على وجود قوى فلسطينية حية وقادرة على الإمساك بزمام الأمور، وأن مظاهر الانقسام السابقة يمكن تذويبها كي لا تكون مبررا بيد إسرائيل لترفعه كلما طلب منها التفاهم مع الطرف الفلسطيني، فهي تعتزم تنفيذ مخططاتها في القطاع بعيدا عن فتح وحماس، حيث تراهما وجهان لعملة واحدة في مسألة العداء لها.

عزز لقاء القاهرة قناعات راسخة لدى المتابعين، وهي أن توازن القوة سابقا أو الضعف حاليا لن يفضي إلى تفاهمات بينهما، فلا بد أن تتلاشى إحداهما أو تنزوي، ومع كل ما جرى لا تزال الحركتان تملكان ما يساعدهما على المناكفة وعدم الاستسلام، ما يعني أن جدليات الحوارات وإنهاء الانقسام ولمّ الشمل لن تحقق الهدف المرجو منها، حيث يعتقد كل طرف أنه الأقوى دون أن يعترف بالنتيجة المرة التي وصل إليها، وجعلته أشبه بالعاجز عن مواصلة المقاومة بالوتيرة القوية، أو التفاوض مع إسرائيل بالطريقة التي تمكنه من انتزاع حقوق الفلسطينيين.

ولذلك تحولت اجتماعات فتح وحماس إلى أشبه بحوار طرشان، لا يسمع فيه كل طرف الآخر، ويصم أذنيه كي لا يسمع ما يكرهه أو يغضبه.

إذا ظلت الاجتماعات تعقد على هذا المنوال سوف تجد الحركتان نفسيهما خارج الزمن، لأن التطورات التي تشهدها المنطقة حاليا من المتوقع أن تحدث تغييرات كبيرة على قضايا عدة، وفي القلب منها القضية الفلسطينية، فالضربات الوعرة التي تعرض لها محور المقاومة تقول إن منهج حماس يجب أن تدخل عليه تحولات تتواءم مع الواقع، والضعف الذي يخيم على المحور المقابل لن يسمح لفتح أن تتبوأ صدارة المشهد، والذي يضاف إليه ما تعانيه الحركة من تفسخ داخلي أثّر على تماسكها، وجعل السلطة الوطنية تعيش أسوأ أيامها، فلا هي قادرة على الحديث بلسان الفلسطينيين، ولا هي قادرة على استجماع قوتها بما يمكنها من أن تكون رقما مهما في المعادلة الإقليمية.

يقاتلون القذافي وصدام وبوتين، ويباركون نتنياهو

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

لا يعرف أحد من أين ولا كيف ولا متى وصلت إلى المتظاهرين وغصت بها الشوارع والميادين.

ثم وعلى الفور راح الإعلام العالمي، والعربي، وقناة الجزيرة القطرية في الطليعة، يبشر بأنها ثورة تحررية شعبية مباركة ضد ظلم العقيد وأولاده وأنصاره.

لقد توحدت على استهدافه دول حلف الأطلسي.

حتى الجامعة العربية التي حافظت على طبيعتها التوفيقية الباهتة المترددة في كل تاريخها، سارعت، هي الأخرى، إلى نزع ثوب وقارها، ودعت إلى طلب التدخل العسكري الدولي لحماية المدنيين من نيران طائرات العقيد ودباباته، دون دليل، ودون تروٍّ وانتظار.

ثم كان ما كان، وسقط النظام، وألقي القبض على العقيد حيا، ثم جاءت الأوامر بقتله برصاصة غادرة على رأسه، وينتهي كل شيء.

> **منذ السابع من أكتوبر من العام الماضي، تتناقل الدنيا أخبار انتصارات نتنياهو على أطفال غزة ونسائها وشيوخها، وعلى جنوب لبنان والضاحية الجنوبية، وسوريا واليمن، وغداً على العراق**

لم يكن السبب، كلّه، إيمانا بحقوق الإنسان الليبي، ولا حمايةً للمدنيين العزل من انتقام النظام الليبي، كما كانوا يدّعون، بل كرها بشخص القذافي، وحده، وانتقاما منه، وردا على إهاناته السابقة للكثير منهم، علنا وعلى شاشات التلفزيون.

وقد أخطأ سيف الإسلام القذافي، يومها، حين هدّد علنا، وعبر تلفزيونات عالمية، بعرض وثائق تثبت تسلم الرئيس الفرنسي ساركوزي رشوة مالية كبيرة من مخابرات النظام الليبي لمساعدته على الفوز في الانتخابات. فقد كان هذا التهديد دافعا مضاعفا لرئيس فرنسا القوية لكي تتشدد في ضرورة إسكات القذافي، وبسرعة. وكان له ما كان يريد.

يعني أن ما حدث في بنغازي كان يمكن أن يُلم ويُعالج بالتي هي أحسن، وتنتهي المشكلة، ولكن الكره الشخصي للقذافي كان هو الجامع الذي وحّد عليه دول العالم الكبرى والصغرى على السواء، إذ أنه، رحمه الله، لم يوفر بلدا ولا شعبا ولا زعيما، في الشرق والغرب، إلا لذعه ببيان من بياناته المجلجلة، أو بأمواله أو بمخابراته أو مفخخاته أو بفتاواه المستغرَبة في السياسة والاقتصاد والثقافة والعروبة والدين.

وقبله، حين تورط صدام حسين بغزو الكويت هبّت عليه الدنيا كلها، من شرقها إلى غربها، بعربها وعجمها، دفاعا عن الحق المسلوب، واحتراما لقدسية سيادة الدول، فشنت عليه ثلاثون دولة، أميركية وأوربية وعربية، حرب الحروب التي لم يحدث مثلها في البلاد. حتى أن القائد الأميركي الشهم الشجاع (شوارزكوف) لم يكتفِ بتحرير الكويت وبدء انسحاب القوات العراقية منها، بل أدار ماكنة القتل الحارقة على تلك القوات، وهي في طريقها إلى العراق، فأحرق ودمر الكمائن والآليات بمن فيها من ضباط وجنود، دون رحمة وبلا قلب وبلا ضمير.

وها هي أميركا وأوروبا، وعلى مدى عشر سنين، مجتمعة، بجيوشها وأموالها، لتقاتل روسيا فلاديمير بوتين بزعم الدفاع عن حرية الشعب الأوكراني البريء، وسيادة بلاده، ورفض الغزو والاحتلال والاعتداء.

لكن، وعلى الجانب الآخر، ها هي الدنيا كلها، منذ السابع من أكتوبر من العام الماضي وإلى اليوم، تتفرج، وتتناقل أخبار انتصارات بنيامين نتنياهو على أطفال غزة ونسائها وشيوخها، وعلى جنوب لبنان، والضاحية الجنوبية من بيروت، وعلى سوريا واليمن، وغداً على العراق، يقتل المئات كل يوم، والآلاف كل شهر، ويدفنهم تحت أنقاض منازلهم ومدارسهم ومستشفياتهم ومساجدهم وحسينياتهم وكنائسهم، ويُهجّر الناجين من صواريخه الحارقة، على شاشات التلفزيون. وكأنّ ما يجري مسلسل فكاهي مبتكر كتبه نتنياهو وأخرجه جو بايدن ونائبته كمالا هاريس، وباركه مجلس الأمن الدولي، علنا وعلى رؤوس الأشهاد، باعتباره حقا مشروعا في الدفاع عن النفس، لا غبار ولا اعترض عليه.

وكما هو معلن ومبيّن، وبالتفاصيل، تتهيأ الحكومة الإسرائيلية المدعومة من الدول العظمى والصغرى لتواصل حروبها دون توقف، والعالم يتهيأ، معها هو الآخر، للمشاهدة المسلية لوقائع حرب قادمة، دون أن يتذكر أحد منهم سيادة وعدالة وحقوق إنسان.

> **نظام الولي الفقيه في إيران نسخة أخرى مكبرة من الجماهيرية الليبية السابقة، ومن عراق القائد الضرورة، ولن يكون مصيره مختلفا عن معمر القذافي وصدام حسين**

نظام الولي الفقيه في إيران هو الآن نسخة أخرى مكبرة من الجماهيرية الليبية السابقة، ومن عراق القائد الضرورة، ولن يكون مصيره مختلفا كثيرا عن مصير القذافي وصدام حسين.

طبعا، لا يتمنى مواطن عراقي أو عربي عاقل وعادل أن تنهار إيران، وألا تكون عزيزة وآمنة ومستقرة ومزدهرة، تعيش بأمان وسلام مع مواطنيها، وتصدّر خيراتها وإبداعات شعبها إلى جيرانها والعالم، بدل المال والسلاح والجواسيس، دون عنجهية وأحلام إمبراطورية غير واقعية يستحيل تحقيقها.

وغدا حين تباغت حكومة نتنياهو جارتنا الشقيقة، فتدك موانئها ومطاراتها، وتهدم مدارسها ومستشفياتها على رؤوس أهلها، لن نتشفى، بل فقط سنُذكّرها بمنطق التاريخ القائل، لا قويّ إلا زهناك الأقوى منه والأعنف والأشد، ولا ظالم إلا وهناك الأكثر منه ظلما وإثما وعدوانا، و(أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ، وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ)".

الخوف من أن تختفي إيران التي نعرفها، وتصبح مثل يوغسلافيا السابقة أو الاتحاد السوفييتي البائد، جمهوريات مستقلة، متآخية في حين، ومتناحرةً في باقي الأحايين، ونعود فنحزن ونشقى بسببها من جديد.

من المستفيد من التحريض على القذافي

العرب
الأحد 2024/10/13
السنة 47 العدد 13279

العاهل المغربي يستنهض الحضور المركزي لقضية الصحراء

طالع السعود الأطلسي
كاتب مغربي

أمام مجلسيْ برلمان المغرب، وَجَّه الملك محمد السادس خطابًا افْتتح به السَّنَة التشريعية الرابعة للولاية الحادية عشرة للبرلمان المغربي... بنَبْرةِ المُنتصر، خصّ العاهل المغربي خطابه لقضية الصحراء المغربية، مُثمِّنًا تَوَالي المكتسبات الدبلوماسية التي تُقِرُّ بالحق الوطني المغربي في ترسيخ مَغْرِبية أقاليمه الجنوبية الصحراوية... وبخطابه بَثَّ الملك محمد السادس نفَسه الانْتصاري في عموم شعبه... أرادَه خطاب الثقة في الفاعلية الوطنية التي أثْمرَت المكتسبات التي تُحصِّن مَغربيَّة الصحراء.

خطاب العاهل المغربي يطلق برنامجا وطنيا تفعّل فيه قضية الصحراء بمكتسباتها وبتطوراتها النوعية داخل الحياة السياسة المغربية

يقول الملك محمد السادس بأنّ ما تحقَّق كان بفعل تضامُن جميع المغاربة، وفي مُقدمتهم أبناء الأقاليم الصحراوية، حُمَاة النفَس الوطني وهو يُنْعش حقائق التاريخ ويُنطقها ويُفعِّلها، بما جعل للخطاب الملكي دويَّ اسْتنهاض الحضور المركزي لقضية وَحدة التراب الوطني، في الحياة السياسية المغربية.

الإجماع الوَطني حوْل مغربية الصحراء والْتحام كافة القوى الوطنية في مَعارك تثبيتها وترسيخ اسْترجاع الأقاليم الجنوبية المغربية، أعاد صَوْغ المعمار السياسي المغربي... أنْتج ذلك، ما كان يُسمّى بالهامش الديمقراطي، أواسط سبعينات القرن الماضي... فعْلُ الإجماع الوطني وحماس كل القوى السياسية، وسّعا ذلك الهامش، إلى بنْيات ديمقراطية مَتينة... لها روافعُها في الدستور، في القوانين التنظيمية، في مُجمل القوانين المُؤطِرة للحريات العامة والفردية في المغرب ولجميع مُؤسساته العامة ولحقوق الأفراد في حياتهم الاجتماعية... وبالمختصر، فإن الديمقراطية في الدستور المغربي اختيار إستراتيجي.

القضية الوطنية، مع الخطاب الملكي، تعودُ فاعلة في الحياة السياسية المغربية، ومتوهِّجَة بالانتصارات الدبلوماسية، ومُحَرِّضَةً على الحماس الوطني لتثبيت تلك الانتصارات وتفعيلها وتوسيعها مع كل ما يستوْجبه ذلك من تظافُر الجهود والتحام القوى الوطنية، بكل مُسمَّياتها الحزبية والمدنية، لاستكمال ما أنجزْته، بديناميكية أقوى، تتناسب ونوْعية المكتسبات التي تحققت.

وهذا يعني أن الفاعل الحزبي المغربي تعاظمت مسؤولياته ولا يجدُر أن يغفل عنها في سياق تدافُعه الديمقراطي... بل إن المنجز الوطني يستدعي أن يسري في الحركية الديمقراطية، لتكريسه وتفعيله، وليُغذِّيها هي نفسها بوقود الفاعلية الوطنية للفاعل الحزبي.

بعد حوالي نصف قرن من المسيرة الشعبية السلمية التي بادر بها المغفور له الملك الحسن الثاني، والتي أحاط بها الإجماع الوطني، الحزبي المجتمعي، وحققت مُكْتسب استرجاع الأقاليم الجنوبية الصحراوية المغربية من الاستعمار... وقد كانت دِفاعية ضد الهجمة الانفصالية، المدعومة من الجزائر ومعها الكثير من أصدقائها وأعداء المغرب.

خطابُ الملك محمد السادس، الجمعة، يفتح مسارًا وطنيا مغربيا جديدا وهُجوميا، منتصرًا بالمكتسبات الدبلوماسية والسياسية التي تحقّقت للمغرب، وقد دَحَرَ "زبَدَ" الانفصال والعداء للمغرب، وتحصّل على "ما يَنفَع النّاس" ليمكُث في الأرض المغربية... وقد كانت آيات القرآن الكريم في افْتتاح الجلسة مُقدمة لمضمون الخطاب الملكي برسالة واضحة لمن يعرف نفسَه، وأتْعَبَه العداء للمغرب وأفْقدَه صواب وبوصلة السَّيْر في حقل العلاقات الدولية ومُنعرجاتها.

الخطاب الملكي أمام المجلس التمثيلي للشعب المغربي، والمَركزي في الحياة الديمقراطية المغربية، فيه ترصيدٌ لما أثمره الحزْم المغربي، والوضوح والمبادرة في الفضاء الدولي، انتصارًا للحق الوطني... وعنوانُ ذلك الرصيد الانْحياز الفرنسي لحقائق التاريخ، وذلك بإعلان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون عن تبَنّي بلاده لمُقترح الحكم الذاتي أساسا وحيدا لحل يُكرِّس السيادة المغربية على صحرائه.

الدعم الدبلوماسي الفرنسي دفعٌ هامٌّ لديناميكية الدعم الدولي للحق المغربي... الخطاب الملكي شكر الرئيس الفرنسي وباسم الشعب المغربي، وبما يحمله ذلك الشّكر من إشعاع مُخصَّب لحركية العلاقات المغربية – الفرنسية، وفيٌ أفق الزيارة الرسمية للرئيس الفرنسي إلى المغرب، المُرْتقبة في آخر هذا الشهر... ولم يكن الملك محمد السادس هُنا ظَفْراويا... رغم صرامته الوطنية في قيادة عبور عسير لفترة مُلتهبة في العلاقات بين فرنسا والمغرب... إنه مَلك للتاريخ... وَصلهُ من تاريخ، وينسجه، يهمه المنجز ويتطلع إلى المستقبل.

كانت للملك محمد السادس في خطابه إشارات دالة، ثمَّنت موقف إسبانيا، لعلاقتها التاريخية بالصحراء المغربية، وأيضا للولايات المتحدة، وللعديد من الدول العربية والأفريقية والأوروبية التي تُدعِّم مُقترح الحكم الذاتي أساسا لحل النزاع حول الصحراء المغربية.

في أفُق ذلك المستقبل ذكر العاهل المغربي بأن الصحراء المغربية في مركز المُبادرات الاقتصادية الهامّة للمغرب مع امتداده الأفريقي، من نَوع أنبوب الغاز بين نيجيريا والمغرب، وأساسا المبادرة الأطلسية، والتي تمنح لدُوَل السّاحل الأفريقية مُتَنفَّسًا اقتصاديا ومَعبَرًا إلى المحيط الأطلسي... هنا الملك لا يُلقي على المُستقبل أمنيات أو شعارات، يضع أمامه مَسارًا ملموسا ونفْعًا مشتركا، يتبدّى في الحيوية الدبلوماسية وهي الحيوية التي يقول الملك محمد السادس إن المغرب فيها مُنْفتحٌ على مُحيطه المغاربي... لمن أراد فيه أن ينْفتح على المغرب.

خطاب العاهل المغربي، أمام البرلمان، به يُطلِق برنامج عمل وطني، تُفعّل فيه قضية الصحراء بمكتسباتها وبتطوراتها النَّوْعية داخل الحياة السياسة المغربية... تسترجع وهج الالتحام الوطني وتستدعي كل المغاربة إلى تذوُّق طعْم ثمرات المنجزات... وبها هم مدعوُّون لشحذ طاقاتهم لتكريسها والذهاب بها إلى أفُقها التاريخي والمستقبلي.

المغرب يراكم انتصاراته في ملف الصحراء

هل تلتقط المعارضة التونسية رسائل الانتخابات

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

قبل أسبوع من انتخابات السادس من أكتوبر، كان الشارع السياسي يغلي، ويوحي بأن المعارضة قوية سواء تلك التي دعت إلى المشاركة لدعم المرشح المستقل العياشي زمال بهدف إرباك قيس سعيد والتنغيص عليه، أو تلك التي دعت إلى المقاطعة واعتبرت أن النتيجة محسومة، وأن قيس سعيد يوظف كل المعطيات لصالحه، وأن تكثيف المشاركة سيرفع من نسبة المشاركة ويضفي شرعية على الانتخابات وعلى قيس سعيد، في وقت تتفق فيه المعارضة على أنه فقد شعبيته.

بعد أسبوع من الانتخابات، يلفّ الصمت مواقف المعارضة إلا من بيانات يتيمة أو مواقف شخصية من هنا أو هناك تعلق على نتائج الانتخابات.

ولا شك أن الانتقال من النقيض إلى النقيض هو سمة من سمات المعارضة التونسية. لكن الأمر هذه المرة مختلف، وهناك إقرار بأن قيس سعيد لم يكن لأحد أيا كان حتى لو توحدت وراءه المعارضة أن يهزمه. وهذا مؤشر على أن المعارضة تراجعت بشكل كبير وفقدت وزنها في الشارع يستوي في ذلك الإسلاميون وأحزاب الوسط ومجموعات اليسار والقوميون. طبعا الأمر مختلف بالنسبة إلى منظومة ما قبل 2011 ومرشحيها.

ورغم أن جزءا من المعارضة قد حكم الدولة وصار له أنصار ومستفيدون منه في مختلف المؤسسات، لكن ذلك لم يظهر له أي تأثير، على النتائج، عكس ما كان يحصل في ما قبل 2011، وهذا يوضح أن خطاب المعارضة لم يكن قادرا على بناء شبكة علاقات واستقطاب الشارع، وأن الناس الذين تعودوا بنظام رئاسي يدور حول زعيم وفاعل أساسي لم يشعروا بأن النظام البرلماني، الذي يؤسس لتعدد الرؤوس وتنافرها وتقاطع الصلاحيات، يصلح بهم.

من المهم الإشارة إلى أن الشارع التونسي في معظمه انتخب آليا ضد منظومة الأحزاب بما في ذلك الأحزاب التي تصنف نفسها بـ"حزام رئاسي" أو "أحزاب الرئيس"، وفي أذهان الناس صورة الصراعات في برلمان 2014، وخاصة برلمان 2019. ولم تكن نتيجة أمين عام حركة الشعب زهير المغزاوي، التي لم تبلغ اثنين في المئة، سوى عينة من الموقف الشعبي الغاضب على الأحزاب، وسبق أن ظهرت مؤشرات ذلك في انتخابات البرلمان الحالي والمجالس المحلية حيث كانت نسبة المشاركة في مستويات دنيا (11 في المئة).

لكن هل التقطت المعارضة هذه الحقيقة أم مازالت تلقي بالمسؤولية على قيس سعيد وتتهمه بتوجيه العملية الانتخابية لصالحه؟

هناك بداية وعي باللحظة لدى بعض وجوه المعارضة، الذين كتبوا كأفراد وليس كأحزاب بأن النتائج الانتخابية تعكس التوازنات على الأرض، وأن الشعب لا يريد العودة إلى الديمقراطية بصورتها السابقة مفضلا اختيار رئيس بصلاحيات كاملة على برلمان تعددي يحترف العرقلة.

قد لا تكون الأسماء التي اعترفت باللحظة مهمة، لكنها تعكس توجها للاعتراف بالحقيقة سيتسع مع الوقت ليس للاعتراف بأن قيس سعيد كان أقوى أو أنه الأكثر شعبية، ولكن من أجل القبول بحقيقة أن الناس قطعوا مع الماضي، والمعارضة أحد مشكلات هذا الماضي.

قد لا يكون الاعتراف بالأزمة مهمًا للأحزاب المعارضة الصغيرة، التي دأبت طوال تاريخها على كتابة بيانات الرفض، وهي قابلة في نفس الوقت أن توصف بالصفر فاصل، وأبرز من يمثل هذا التوجه هم ممثلو الأحزاب التي أصدرت البيان الخماسي الداعي إلى مقاطعة الانتخابات. لكنه مهم للأحزاب التاريخية التي توصف ذات الثقل، وأساسا حركة النهضة، والأحزاب والشخصيات الممثلة لمنظومة ما قبل 2011 ثم التيار القومي الناصري.

الاعتراف بالحقيقة سيتسع مع الوقت من أجل القبول بحقيقة أن الناس قطعوا مع الماضي، والمعارضة أحد مشكلات هذا الماضي المتسم بالفوضى

والسؤال: كيف يمكن لحركة النهضة التقاط رسالة الانتخابات بالرغم من أنها لم تدع إلى المقاطعة ولا المشاركة، وتركت من دون توصية واضحة الحرية لأنصارها لينتخبوا أو يقاطعوا. يمكن أن تكون النهضة هي أكثر طرف مطلوب منه أن يلتقط بنفسه ولنفسه في وضعها الحالي الذي ينبئ بما يشبه حالة البيات الشتوي، أي حالة من الصمت، وهذا مفهوم بسبب توقيف أبرز قادتها التاريخيين.

وصمتها لا يفهم منه أنها انتهت كما يبشر بذلك البعض، لكنه مؤشر على أنها تعيش أزمة عميقة قد تتأجل بفعل وضع الأزمة وخطاب واجب وحدة الصف أمام الأزمات كما يحصل مع الحركة دائما. ففي الأزمات، تنكمش الحركة على نفسها، وتقل الانتقادات والنقاشات، وتتوقف الاستقالات والانشقاقات على عكس ما حصل في فترة الرخاء الأمني.

لكن المشكل الأكبر، أن الحركة مرتبطة بالأشخاص وليس لها أدبيات واضحة يمكن أن تكون عنصر توحيد وتجميع أو يمكن من خلالها استقطاب وجوه جديدة خاصة من الشباب.

النهضة أقرب إلى حركة شيوخ (عمريا)، وفوتت على نفسها فرصة تجديد مؤسساتها بعقد مؤتمرها المؤجل، الذي كان يمكن أن يخرج طاقات شبابية تؤسس لمرحلة ما بعد راشد الغنوشي والفريق الذي يرافقه لعقود.

والانتخابات توفر فرصة لحركة النهضة لمراجعة ذاتها وتعديل إستراتيجيتها القائمة على تضخيم الجانب السياسي واستعجال الوصول إلى السلطة عن طريق المغامرة مثلما حصل في 1989 وما بعد الثورة بالرغم من أن الحركة بلا برنامج ولا مؤسسات وفي غياب المراجعات التي يفترض أن تتم مع نهاية كل مرحلة.

بعد ثورة 2011 أعادت النهضة تشكيل ذاتها من دون حل الخلافات التي كانت تعصف بها خاصة في الخارج بسبب غياب تقييم لأزمة 1991 والمواجهة غير المتكافئة مع الأجهزة الصلبة للدولة. وإلى الآن لا مؤشر على أن الحركة يمكن أن تحدث مراجعة سياسية لأدائها منذ أربعين عاما وخاصة في العشرية التي كانت فيها طرفا في الحكم.

وإذا كانت التعقيدات السياسية والتاريخية والهيكلة تعيق النهضة عن التقاط سريع لرسائل الانتخابات بشأن التعديل، فإن التيار الدستوري بمختلف وجوهه لا يبدو هو أيضا على استعداد للتفاعل بشكل مرن مع التغيير. وتعكس هذا التوجه تصريحات منذر الزنايدي قبل الانتخابات وما بعدها، التي تدفع نحو التصعيد، والنظر إلى المشهد السياسي على أنه عبثي، وأن الطبقة السياسية لمرحلة ما بعد 2011 قوس سلبي يطغى عليه الارتجال وضعف العلاقة بإدارة الدولة، وضرورة أن يعود حكم الدولة للتكنوقراط الذين حكموا من قبل ولديهم خبرات وعلاقات وقدرة على استنباط الحلول.

وتظهر الثقة المبالغة فيها في عودة المنظومة القديمة للحكم كونها الأقدر والأكثر فاعلية في خطابات عبير موسي، زعيمة الحزب الدستوري الحر، المسجونة حاليا. مبالغات القديم تخفي مصادرة امتلاك التجربة والنجاح، مع أن تلك المرحلة لم تخل من أخطاء كبيرة كان دورها محددا في إسقاط نظام الرئيس الراحل زين العابدين بن علي، ولعل أكثرها وضوحا هو موضوع الفساد والمحسوبية واستشراء الجهويات في خطط الدولة مع أسس لحالة انعدام التوازن.

أما التيار الثالث، الذي يفترض أنه تلقى سريعا رسائل الانتخابات، بعد أن شارك فيها وحصل على نتيجة ضعيفة ستؤثر بالتأكيد على استقراره وعلى مستقبله السياسي، فسيحتاج إلى مراجعة سريعة قد يكون من بين عناوينها القطع مع استعجال الدخول إلى السلطة والاستظلال في ظل الرئيس لتحصيل مكاسب حزبية آنية، في تيار تربي أنصاره على فكرة القطيعة مع المنظومة السياسية والوقوف في موقف من ينتقد الجميع ويعطي الدروس، فكيف يضع نفسه في موقع من تتم المزايدة عليه.

النتائج تظهر ضعف المعارضة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2024/10/13
السنة 47 العدد 13279

أفريقيا لا تنتظر الكثير من الانتخابات الأميركية

القادة الأفارقة يريدون النظر إلى قارتهم كقوة وليس مجرد مكون أصغر في الصراع مع الصين

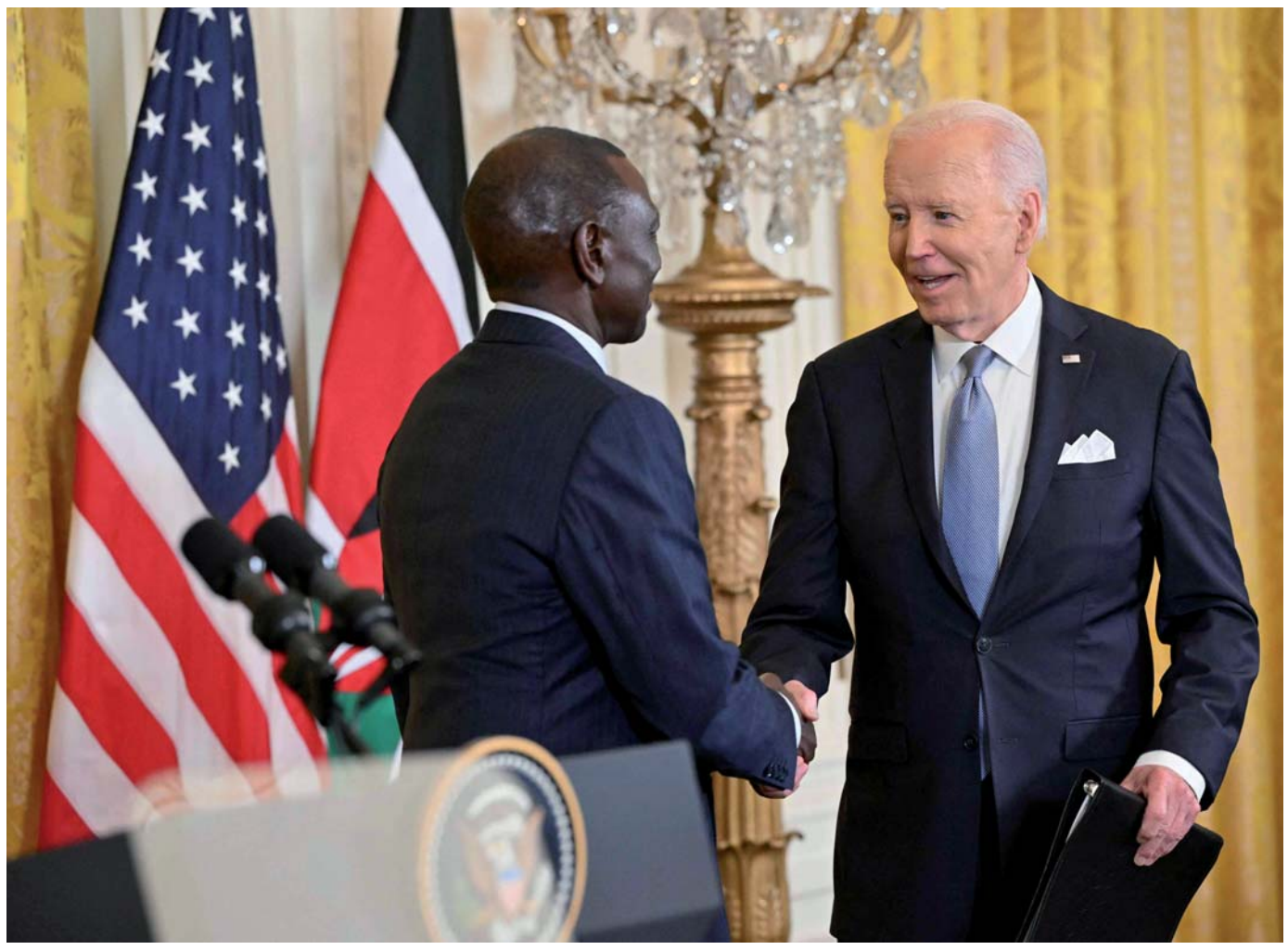

إدارة بايدن اقتربت من أفريقيا ولكن من دون أفعال

التجارب علمت الأفارقة بأن الاهتمام بالانتخابات الأميركية لا يجلب أيّ مكاسب في ظل عقلية تسيطر على البيت الأبيض من عقود تتعامل مع أفريقيا كعنصر ثانوي أو ملعب للتنافس مع روسيا والصين، وليس كقوة تبحث عن شراكة وتبادل المصالح.

واشنطن - إذا كانت الانتخابات الرئاسية الأميركية تؤثر على أغلب مناطق العالم التي تتابعها باهتمام، فإنها ظلت تاريخيا غير مؤثرة ولا مهمة بالنسبة إلى دول أفريقيا بسبب الثبات النسبي للسياسة الأميركية تجاه هذه القارة بغض النظر عن هوية الرئيس الأميركي أو الحزب صاحب الأغلبية في الكونجرس.

ومنذ إدارة الرئيس الأسبق الديمقراطي بيل كلينتون، تبنت الولايات المتحدة سياسة أفريقية تعتمد على الدخول في برامج تنموية والحديث الطموح عن الديمقراطية وحقوق الإنسان مع التوسع في الشراكات الأمنية والدفاعية في ظل تزايد خطر الجماعات المتطرفة بأغلب مناطق القارة، وظلت هذه السياسة الأميركية مستقرة رغم تعاقب الرؤساء الجمهوريين والديمقراطيين على الحكم.

وفي تحليل نشره موقع مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية بواشنطن يقول كاميرون هدسون، وهو زميل باحث كبير في برنامج أفريقيا بالمركز، إن الأمور تغيرت كثيرا بالنسبة إلى انتخابات الرئاسة الأميركية الحالية في ظل سلسلة الصدمات الأميركية والعالمية بدءا من جائحة كورونا وحتى الاحتجاجات على مقتل المواطن الأميركي من أصل أفريقي جورج فلويد على يد شرطي أميركي أبيض مرورا بالحرب في أوكرانيا وغزة.

وفي الوقت نفسه فإن الاستقطاب السياسي العميق والمتزايد في الولايات المتحدة نسف حتى نقاط التوافق الحزبي التقليدية في السياسة الأميركية ومنها السياسة تجاه أفريقيا. ولذلك فطبيعة معركة الانتخابات الرئاسية المقررة يوم 5 نوفمبر المقبل ونتيجتها ستحدد بلا شك النظرة إلى واشنطن، وستؤثر على مجموعة كبيرة من القضايا، ليس فقط التي تهم أفريقيا بشكل مباشر، وإنما التي ستؤثر على مصداقية الولايات المتحدة لدى القارة خلال السنوات المقبلة.

ومن المؤكد أن الأفارقة اليوم غير مشغولين كثيرا بما قد تعنيه أيّ إدارة أميركية جديدة بالنسبة إليهم .وبعد تجربة الرئيس الأسبق باراك أوباما لم يعد الأفارقة يعتقدون أن أيّ شخص في البيت الأبيض قد يؤثر بشكل ملموس على تحسين أحوالهم. فقد تبددت بسرعة فكرة أن وجود رئيس أميركي من أصول أفريقية يمكن أن يزيد بطريقة أو بأخرى الاهتمام بالقارة، حيث لم تبتعد إدارة أوباما كثيرا عن السياسة التقليدية الأميركية تجاه أفريقيا، والتي تقوم على الحديث كثيرا عن قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، في حين تسعى إلى تحقيق مصالح الأمن القومي الأميركي التي كثيرا ما كانت تتعارض مع هذه القيم المعلنة.

ورغم وعود إدارة الرئيس الحالي جو بايدن بمنح الدول الأفريقية نصيبا أكبر في صناعة القرار بشأن القضايا العالمية وفي المؤسسات الدولية، فإنها لم تحقق شيئا من هذا على أرض الواقع. ومازالت قارة أفريقيا لا تشغل مقعدا دائما في مجلس الأمن بعد مرور عامين على وعد الإدارة الأميركية بمنحها هذا المقعد، في حين أن التحركات الدولية التي تقودها الولايات المتحدة للتعامل مع مشكلة التغير المناخي والتمويل التنموي وتنافس القوى العالمية مازالت تصب في صالح عالم الشمال.

> بعد تجربة أوباما لم يعد الأفارقة يعتقدون أن أيّ شخص في البيت الأبيض قد يؤثر بشكل ملموس على تحسين أحوالهم

ولم يؤد إفراط إدارة بايدن في الوعود لأفريقيا دون الوفاء بها إلا إلى تعزيز الاعتقاد بأن واشنطن شريك غير جدير بالثقة، بل وربما منافق. في المقابل لم يفعل المرشح الجمهوري والرئيس السابق دونالد ترامب ولا منافسته نائب الرئيس والمرشحة الديمقراطية كامالا هاريس، اللذان تجاهلا أفريقيا على مدار حملتيهما، أيّ شيء لإعطاء الأفارقة الانطباع بأن إدارتيهما ستكون مختلفة بشكل ملحوظ عن الإدارات السابقة.

وتنشط الدول الأفريقية لتنويع شراكاتها السياسية والاقتصادية والأمنية بعيدا عن واشنطن على مدى العقد الماضي، مما يتعارض أحيانا مع المصالح الأميركية. وقد أصبحت الصين حاليا أكبر شريك تجاري واستثماري لأفريقيا. كما أصبحت دول مثل روسيا وتركيا والإمارات العربية المتحدة شركاء مفضلين للدول الأفريقية.

وهذا التحوط ضد عدم موثوقية الولايات المتحدة لا يجعل نتيجة أيّ انتخابات رئاسية أقل أهمية لأفريقيا فحسب، بل يجعل أيضا من الصعب على أيّ إدارة قادمة تعميق العلاقات مع هذه القارة.

ولا يمكن تصور وجود اختلاف كبير في السياسة الأميركية تجاه أفريقيا إذا فازت هاريس أو ترامب. فبشكل عام يمكن أن تتوقع أفريقيا استمرار النهج الأساسي لواشنطن تجاهها، من خلال عدد محدود من المبادرات التنموية والإنسانية الأساسية، لكن دون تغيير حقيقي في الممارسات الأميركية ولا الطريقة التي ترتب بها أفريقيا في قائمة الأولويات العالمية للولايات المتحدة. ليس هذا فحسب بل إن احتمال وصول مرشح ثان من أصول أفريقية وهو كامالا هاريس إلى رئاسة الولايات المتحدة لم يثر اهتمام الأفارقة كما حدث عندما كان أوباما يخوض السباق الرئاسي، بعد أن تعلموا أنه لا يجب توقع الكثير من واشنطن مهما كانت أصول الرئيس.

ومن المرجح إبقاء إدارة هاريس على إستراتيجية بايدن تجاه أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، الصادرة عام 2022، والتي تستهدف رفع صوت أفريقيا في المؤسسات العالمية وفي صنع القرار الأميركي بشأن المسائل السياسية التي تؤثر على القارة بشكل مباشر.

وقد رأت هاريس بنفسها أهمية هذا الهدف عندما سافرت إلى غانا وتنزانيا وزامبيا في مارس 2023 "لتسليط الضوء على الإبداع الاستثنائي والإبداع والديناميكية في القارة وتعزيزها"، لكن المرشحة الديمقراطية وقعت أيضا في الفخ السهل بمحاولة تصوير المشكلات المستمرة التي تواجهها أفريقيا باعتبارها مسؤولية الصين بصورة أو بأخرى، وتقديم الولايات المتحدة باعتبارها قوة خيرية تسعى من أجل خير وصالح الدول الأفريقية. وهذا النهج الأميركي لا يؤدي إلا إلى زيادة انصراف دول القارة عن واشنطن والشك في نواياها.

في الوقت نفسه فإن "مبدأ الظل" الذي أطلقه ترامب تحت اسم مشروع 2025، يستعين بعناصر كاملة من إستراتيجية بايدن ذاتها تجاه أفريقيا، حيث يزعم، على سبيل المثال، أن "النمو السكاني الهائل في أفريقيا، والاحتياطيات الكبيرة من المعادن المعتمدة على الصناعة، والقرب من طرق الشحن البحري الرئيسية، وقوتها الدبلوماسية الجماعية تضمن الأهمية العالمية للقارة". وهذا يشير إلى أن فريق ترامب يدرك على الأقل الأهمية الإستراتيجية لأفريقيا على المدى الطويل، تماما كما فعل بايدن.

والأمر الأكثر أهمية هو أن فريق ترامب ربما ينظر إلى أفريقيا باعتبارها قوة مهمة وليست مجرد مكون أصغر في الصراع الجيوسياسي الأكبر للولايات المتحدة مع الصين أو روسيا، كما فعل خلال فترة ولايته الأولى في منصبه مما أثار استياء العديد من دول القارة. وسوف يكون الاختبار الأكبر لإدارة ترامب الثانية المحتملة هو ما إذا كان قادرا على مواصلة التعبير عن القيمة المتأصلة لأفريقيا بالنسبة إلى المصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة أو ما إذا كان سيعود إلى أنواع التعبيرات غير المكترثة التي ميزت ولايته الأولى في المنصب.

ورغم ذلك يمكن أن يكون الفارق الأكبر بشكل عام بين هاريس وترامب بالنسبة إلى أفريقيا في الشكل أكثر من المضمون. فمازالت اللغة المهينة التي كان ترامب يستخدمها في رئاسته السابقة تثير سخط الكثير من الأفارقة، ولكن يعضهم يرى الآن أن هذا تعبير صريح عن المكانة المتواضعة التي تحتلها أفريقيا لدى صناع القرار في واشنطن. وبقدر قسوة هذه الحقيقة، فإن التعبير عنها بوضوح يحدد مستوى التوقعات التي يمكن للقادة الأفارقة انتظارها من واشنطن، ويحملهم مسؤولية تحقيق مصالح شعوبهم بعيدا عن واشنطن وهو ما يتضح بالفعل من دخولهم في شراكات أمنية واقتصادية ومالية مع دول عديدة.

ورغم أن نهج ترامب الذي يتعامل مع أغلب الأمور بمنطق البيع والشراء قد يبدو مقززا للكثيرين في مؤسسة السياسة الخارجية في واشنطن، فإن بعض القادة الأفارقة قد يعتبرونه طريقة أكثر مباشرة وشفافية في إدارة العلاقات، ويعكس طريقة إدارة الكثيرين منهم للعلاقات مع شركائهم الآخرين. كما أن نهج ترامب الذي يركز على الجوانب الاقتصادية والمصالح المباشرة يمكن أن يفتح الباب أمام شكل من أشكال العلاقة بين الأنداد، وهو تحديدا ما يقول الكثير من القادة الأفارقة إنهم يسعون إليه في علاقاتهم مع العالم.

وسيكون على الحكومة الأميركية المقبلة إدراك حقيقة أن علاقاتها مع الدول الأفريقية تأثرت سلبا بدعمها غير المشروط لإسرائيل في حربها ضد غزة ولبنان، في الوقت الذي يتزايد فيه تعاطف الدول الأفريقية مع القضية الفلسطينية.

كما أن الدول الأفريقية تنظر بعدم ارتياح إلى الدعم الأميركي المستمر لأوكرانيا في حربها ضد روسيا، وهي الحرب التي أدى استمرارها إلى معاناة الكثير من شعوب القارة من ارتفاع أسعار العديد من السلع الأساسية في السوق العالمية. معنى ذلك أن الدول الأفريقية لا تتوقع الكثير من انتخابات الرئاسة الأميركية، في حين قد يحتاج الرئيس الجديد إلى بذل جهد أكبر لترميم صورة واشنطن لدى هذه الدول.

ترامب يتقدم على هاريس لوضوح الموقف من الحرب في غزة ولبنان

واشنطن - أظهر استطلاع للرأي أجرته صحيفة وول ستريت جورنال في سبع ولايات متأرجحة أن الرئيس الجمهوري السابق دونالد ترامب يتفوق على نائبة الرئيس الديمقراطية كامالا هاريس في ما يتعلق بتعامل الولايات المتحدة بشكل أفضل مع ملفي الحرب في أوكرانيا والشرق الأوسط.

وفي ما يتعلق بالتأييد إجمالا، أظهر الاستطلاع الذي نُشر الجمعة تعادل هاريس وترامب في الولايات السبع التي يمكن أن تحسم نتيجة الانتخابات الرئاسية في نوفمبر.

وأظهر الاستطلاع أن هاريس تتقدم بنقطتين مئويتين في أريزونا وجورجيا وميشيجان، بينما تقدم ترامب ست نقاط في نيفادا ونقطة واحدة في بنسلفانيا. وتعادل كلاهما في نورث كارولاينا وويسكونسن. وأجري الاستطلاع الذي شمل 600 ناخب مسجل في كل ولاية في الفترة من 28 سبتمبر إلى الثامن من أكتوبر بهامش خطأ أربع نقاط مئوية في كل ولاية.

وتعكس النتائج المتقاربة استطلاعات الرأي الأخرى التي تشير إلى احتدام المنافسة بينهما قبل الانتخابات وسط مخاوف لدى الأميركيين إزاء الاقتصاد والهجرة وحقوق المرأة والقيم الديمقراطية للبلاد.

وأظهر استطلاع أجرته رويترز/إبسوس قبل أيام أن ترامب وهاريس يخوضان سباقا محتدما على المستوى الوطني، مع تقدم هاريس بفارق ضئيل بنسبة 46 في المئة مقابل 43 في المئة.

ووفقا لاستطلاع وول ستريت جورنال، تقدم ترامب على هاريس في الولايات السبع المتأرجحة بتسجيل 50 في المئة مقابل 39 في المئة في ما يتعلق بالقدرة على التعامل بشكل أفضل مع حرب روسيا في أوكرانيا، كما تقدم ترامب بتسجيل 48 في المئة مقابل 33 في المئة في التعامل مع الحرب بين إسرائيل وحركة حماس.

كما أظهر الاستطلاع زيادة التأييد لترامب في ما يتعلق بالاقتصاد والهجرة بينما تفوقت هاريس في ملفات الإسكان والرعاية الصحية.

ونشرت هاريس رسالة من طبيبها السبت يقول فيها إنها تتمتع بصحة جيدة ويمكنها تقلد المنصب الرفيع، وذلك في مسعى لتسليط الضوء على رفض منافسها ترامب القيام بذلك.

وهيمنت الأسئلة المتعلقة بسن وصحّة الرئيس جو بايدن (81 عاما) الجسدية والعقلية على حملته الانتخابية، إلى أن انسحب من السباق الرئاسي في يوليو في أعقاب مناظرة كارثية تواجه فيها مع الرئيس الجمهوري السابق.

ومنذ ذلك الحين، نادرا ما تمّ التطرّق إلى هذه القضية في وسائل الإعلام ولم يكن لها تأثير ملحوظ على استطلاعات الرأي التي لا تزال متقاربة، على الرغم من الفارق الكبير في السن بين هاريس وترامب.

ومن هذا المنطلق، ترغب نائبة الرئيس في إعادة طرح هذا الموضوع لصالحها، الأمر الذي دفع فريق حملتها إلى إعارة اهتمام خاص إلى تقارير نُشرت مؤخرا في صحيفة نيويورك تايمز.

> ترامب يتفوق في السياسة الخارجية والاقتصاد والهجرة بينما تتقدم هاريس في ملفات الإسكان والرعاية الصحية

وقال جوشوا سيمونز، طبيب هاريس، في مذكرة وزعها البيت الأبيض إن أحدث فحص بدني أجرته هاريس في أبريل كانت نتائجه "طبيعية" وأظهر أن نمط حياتها يتسم بالنشاط وأنها تتبع "نظاما غذائيا صحيا للغاية" على الرغم من جدول أعمالها المزدحم.

وأضاف سيمونز أن الفحص أظهر أيضا معاناة هاريس من حساسية موسمية ومرض الشرى الجلدي على فترات متقطعة وأنها لا تدخن وتشرب الكحول باعتدال.

وتابع قائلا "تتمتع هاريس بقدرة جسدية وعقلية تمكنها من تنفيذ واجبات الرئاسة بنجاح، بما في ذلك منصب الرئيس والقائد الأعلى".

وتنافس هاريس (59 عاما) ترامب (78 عاما) على رئاسة الولايات المتحدة. وقال أحد مساعدي هاريس إن المعلومات الطبية التي كُشف عنها السبت تهدف إلى تسليط الضوء على رفض ترامب القيام بذلك.

وتحرص حملة هاريس على تسليط الضوء على سن الرئيس السابق منذ أن أصبح المرشح الأكبر سنا في السباق بعد تنحي الرئيس جو بايدن (81 عاما) عن الترشح عقب أداء ضعيف في مناظرة أمام ترامب.

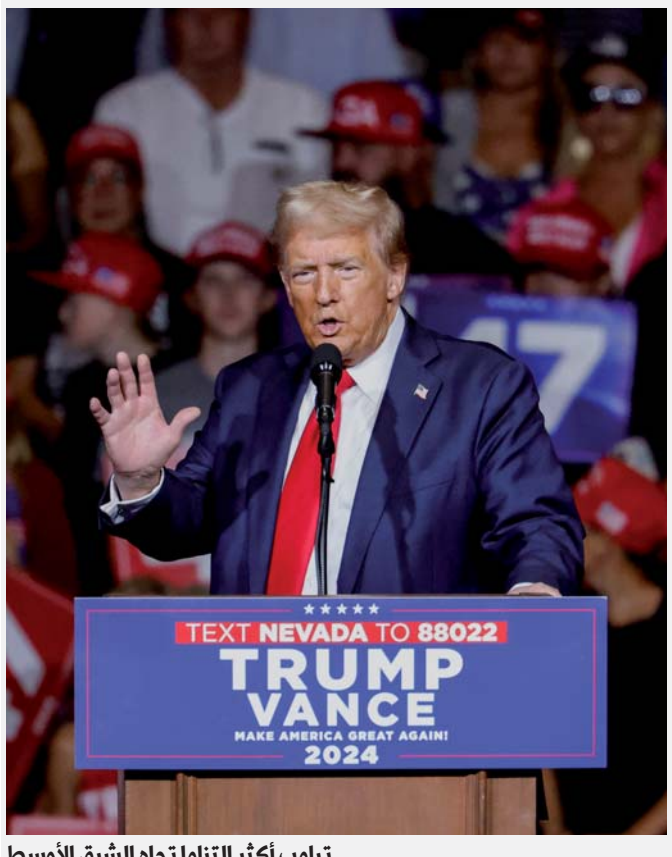

ترامب أكثر التزاما تجاه الشرق الأوسط

العرب
الأحد 2024/10/13
السنة 47 العدد 13279

واحد من رجالات بوتفليقة الأقوياء يواجه أياما حالكة

عبدالسلام بوشوارب

الوزير المطلوب للقضاء في صلب أزمة سياسية بين الجزائر وفرنسا

● هل تسلم فرنسا الوزير الجزائري المطلوب للقضاء

● انتهى زمن بوتفليقة ومن عملوا معه

صابر بليدي
صحافي جزائري

عندما طلب وزير الصناعة السابق عبدالسلام بوشوارب من القضاء الفرنسي رفض طلب سلطات بلاده لترحيله، لم يستبعد البعض أن يكون فريق دفاعه قد استفاد من العلاقة التاريخية لوالد الوزير بالفرنسيين كونه كان أحد المتعاونين معهم خلال الحقبة الاستعمارية، وهو ما كان يردده النائب السابق طاهر ميسوم أمام الملأ داخل قبة البرلمان خلال العهدة النيابية (2012 – 2017)، للتنديد واستهجان خيارات وسياسة الوزير الذي لم يتردد بوصفه بـ"عميل فرنسا" و"ابن القايد".

لكن مراقبين يستبعدون أن يتم ربط محاكمة وزير بقضايا الماضي، وإلا ما كان النظام الجزائري قد سماه وزيرا لقطاع مهم مثل الصناعة، معتبرين أن الأمر يدخل ضمن مقاربة الصراع مع فترة الرئيس الراحل عبدالعزيز بوتفليقة.

و"القايد"، رتبة استحدثها الاستعمار الفرنسي في تصنيف وترتيب العملاء والمتعاونين معه من الأهالي، وهي رتبة مرموقة تضع تحت إمرته رقعة واسعة من الجغرافيا والسكان، ولذلك فهو صاحب نفوذ على السكان وحظوة لدى الفرنسيين، وهذه الوضعية التاريخية كفيلة بترجيح الكفة لصالح الوزير الموجود في باريس، خاصة وأنه يحمل هو الآخر جنسية فرنسية، حسب النائب طاهر ميسوم.

ورغم الحملة التي شنّها ضده النائب المذكور، إلا أن الرجل ظل محافظا على أعصابه ولا يهتم لما يتردد ضده، لكنه وضع ميسوم على حافة الإفلاس، بعدما جرّه إلى معارك رقابية مع المصالح الحكومية، وجرجرته أمام المحاكم التي قضى بعضها بسجن الرجل.

> رغم الظاهر القانوني لملف وزير الصناعة السابق، إلا أن القرار سيحمل أبعادا سياسية، في ظل الأزمة القائمة بين الجزائر وفرنسا

غير أن إفرازات الحراك الشعبي المندلع العام 2019، وضعت الوزير ومجموعة من وجهاء حقبة بوتفليقة، من وزراء ورؤساء حكومات وضباط عسكريين ورجال أعمال وزعماء أحزاب سياسية، تحت قبضة السلطة الجديدة التي تصنفهم ضمن خانة "العصابة".

وكان بوشوارب أحد القلائل الذين نفذوا بجلدهم، حيث توجه في بداية الأمر إلى لبنان، ثم إلى فرنسا، وتردد على مدن وعواصم أوروبية قبل أن يستقر به المقام تحت الرقابة القضائية، في انتظار فصل القضاء في طلب الحكومة الجزائرية لترحيله.

ووضع ملف بوشوارب العلاقات الجزائرية – الفرنسية أمام اختبار جديد، فالقرار المنتظر الإعلان عنه سيساهم حتما في حلحلة نسبية للأزمة القائمة بين البلدين، كما يمكن أن يعقدها أكثر، ففيما تصر الجزائر على استلام بوشوارب، لم يتردد الرجل في توجيه رسالة للقضاء الفرنسي تقضي بعدم تسليمه إلى سلطات بلاده.

ورغم الظاهر القانوني والتشريعي للملف، إلا أن القرار سيحمل أبعادا سياسية، في ظل الأزمة القائمة بين البلدين منذ اعتراف فرنسا بمغربية الصحراء، وما لحقه من سحب للسفير الجزائري في باريس، وهو يمثل اختبارا حقيقيا لعودة التطبيع بين الطرفين، أو التنافر أكثر بينهما.

وإذ تنظر فرنسا إلى الملف بعيون القانون والتشريعات الناظمة لحالة وزير الصناعة، حيث سبق لقضائها أن رفض تسليم مطلوبين جزائريين بدعوى النشاط السياسي وعدم وجود ضمانات على سلامة حياتهم، فإن الجزائر تعتبره فرصة للسلطات الفرنسية لإثبات نواياها في تطبيع العلاقات معها.

ودفع فريق الدفاع بورقة تصفية الحسابات السياسية بين السلطة القائمة في الجزائر، وبين السلطة السابقة بقيادة الرئيس الراحل عبدالعزيز بوتفليقة، وأن موكلهم ربما يكون معرضا للانتقام بسبب انتمائه إلى ما بات يوصف في الجزائر، بحقبة "العصابة"، في إشارة إلى النخبة التي أطاح بها الحراك الشعبي في 2019.

وناشد المحامي بنجامين بوهبوت، القضاء الفرنسي بـ"عدم الموافقة على ترحيل موكله، بدعوى أن هذه الأحكام لا تتوافق مع المعايير الدولية، وأن الملاحقات القضائية ضده تأتي في إطار تصفيات سياسية مرتبطة بحملة تطهير البلاد من حقبة الرئيس الراحل بوتفليقة".

وصرح بوشوارب من ناحيته بأنه "يطلب من القضاء الفرنسي عدم تلبية طلب الاستلام المقدم من طرف السلطات الجزائرية، بالنظر إلى الأخطار التي تهدد حياته، خاصة وأن هناك أحكاما قاسية تصل إلى مئة عام سجنا نافذا، فضلا عن تأميم جميع ممتلكاته وعقاراته في إطار تصفية حسابات سياسية لا غير".

واستبعد رجل القانون عبدالمجيد سليني أن "يخضع القضاء الفرنسي للضغوط أو محاولات التأثير التي تقوم بها بعض الأطراف، وأن النصوص صريحة وقاطعة في هذا المجال، خاصة وأن البلدين تربطهما اتفاقية تبادل المطلوبين للقضاء، إلا في حالة الأبعاد السياسية والحقوقية التي يستثنيها القانون الفرنسي، ويبقى الأمر مرتبطا بنوعية وجدوى الدفوع (الحجج) التي يقدمها الطرف الطالب (الحكومة الجزائرية)، أو فريق الدفاع عن المتهم".

ونظرت المحكمة الفرنسية في ثمانية طلبات تسليم قدمتها السلطات الجزائرية لاستلام بوشوارب، ثلاثة منها تتعلق بفتح ملاحقات قضائية، وخمسة لتنفيذ أحكام بالسجن تصل إلى 20 عاما لكل منها، بالإضافة إلى غرامات مالية، ومصادرة ممتلكاته بتهم الفساد، والرشوة، وتضارب المصالح، واختلاس الأموال العامة.

ويعتبر بوشوارب أحد الوجوه السياسية والرسمية المحسوبة على حقبة الرئيس الراحل عبدالعزيز بوتفليقة، حيث شغل عدة مناصب في حكومات متعاقبة، فضلا عن عضويته القيادية في حزب التجمع الوطني الديمقراطي، الذي كان يشكل أحد أضلاع التحالف الحزبي المؤيد حينها للرئيس الراحل بوتفليقة، كما كان يعتبر الذراع القوية لرئيس الحكومة المسجون أحمد أويحيى.

> بوشوارب أحد الوجوه السياسية والرسمية المحسوبة على حقبة بوتفليقة، حيث شغل عدة مناصب في حكومات متعاقبة، وكان ذراعا قوية لأويحيى

وتتزامن تطورات الملف مع أزمة سياسية متجددة بين البلدين، على خلفية اعتراف فرنسا بسيادة المغرب على الصحراء، والذي ردت عليه الجزائر بسحب سفيرها سعيد موسي من باريس.

لكن رسائل إيجابية أطلقها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، على هامش انتخاب الرئيس عبدالمجيد تبون، لولاية رئاسية ثانية، حيث كان أول الرؤساء المهنئين له، عكس الانتخابات التي جرت في 2019، كما أوفد مستشارته الخاصة للتهنئة، فضلا عن تصريحه مجددا عن أنه "مصمم على تسوية ملف التاريخ والذاكرة المشتركة مع الجزائر رغم التوترات"، وهذا ما يعطي الانطباع أن فرنسا تريد تطبيع علاقاتها مع الجزائر.

ويرى مراقبون أن السلطات الجزائرية لا تنظر إلى رسائل ماكرون بحماس، وما يهمها هو موافقة القضاء الفرنسي على تسليمها الوزير المطلوب للقضاء الجزائري، بما يمثله من ثقل في أجندتها وخطابها حول محاربة الفساد واستعادة الأموال المنهوبة، ومعاقبة الوجوه التي تلاعبت بمقدرات الجزائريين خلال حقبة الرئيس السابق.

وكانت الرئاسة الجزائرية قد برمجت زيارة الرئيس تبون إلى فرنسا نهاية الشهر الجاري أو مطلع الشهر القادم، منذ أشهر وحتى قبل تنظيم الانتخابات الرئاسية، لكن القرار الفرنسي بالاعتراف بمغربية الصحراء، فخخ العلاقات مجددا وأعاد التوتر بين البلدين إلى الواجهة.

ويتواجد بوشوارب (72 عاما) تحت الرقابة القضائية في فرنسا منذ 11 شهرا، بسبب الطلبات المتكررة من طرف الحكومة الجزائرية لتسليمه، وعلى مدى الأشهر الماضية، طلب القضاء الفرنسي من السلطات القضائية الجزائرية تقديم معلومات إضافية حول بعض الجوانب القانونية، كما طالبوا بتعهد رسمي بعدم تنفيذ عقوبة الإعدام في حال صدور حكم بها.

وسبق لصحيفة "لوتون" السويسرية أن كشفت عن أن القضاء السويسري جمد حسابا بنكيا مملوكا لبوشوارب في جنيف، يحتوي مبلغا بقيمة 1.7 مليون أورو بعد طلب من الجزائر، بعد أن قالت السلطات الجزائرية إنها ضبطت 27 تحويلا بين عامي 2012 و2016 بقيمة إجمالية قدرها 31 مليون دولار، فضلا عن إنشاء شركة "أوفشور" في بنما العام 2015 للسماح بفتح حساب في سويسرا لنقل 700 ألف يورو من لوكسمبورغ.

وتتزامن تطورات قضية الوزير بوشوارب مع أزمة سياسية متراكمة بين البلدين، ولا يستبعد أن تكون رسالة حسن نية فرنسية للجزائريين، وتقديمه قربانا لهم من أجل تطبيع العلاقات مجددا.

وأعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أنه "مصمم على مواصلة عمل الذاكرة والحقيقة والمصالحة مع الجزائر على خلفية الاستعمار الفرنسي، رغم التوترات".

وقالت الرئاسة الفرنسية إن ماكرون أعرب خلال لقاء عقد في قصر الإليزيه مع مؤرخين عن "رغبته في نجاح العمل الذي تجريه لجنة المؤرخين الفرنسية – الجزائرية، وفي تنفيذ المقترحات الملموسة التي صاغتها اللجنة المشتركة".

وكانت اللجنة المشتركة قد تعثرت جهودها خلال الأسابيع الماضية رغم الخطوات التي قطعتها، حيث ذكرت مصادر جزائرية أن فرنسا لا زالت ترفض تسليمها بعض أغراض مؤسس المقاومة الجزائرية الأمير عبدالقادر، وبعض الآثار المهربة خلال الحقبة الاستعمارية.

وأضاف الإليزيه أن "ماكرون يأمل أن تسمح هذه المقترحات لبلادنا بإلقاء نظرة واضحة على الماضي وبناء مصالحة على مستوى الذاكرة في المدى البعيد، في عملية تعليم ونقل للشبيبة الفرنسية والجزائرية".

● بوشوارب في ضيافة فرنسا مسؤولا ومطاردا

العرب
الأحد 2024/10/13
السنة 47 العدد 13279

مازجا بين السينما والتلفزيون والمسرح

إدريس اشويكة

مخرج وسيناريست يغوص في أعماق المجتمع المغربي

عبدالرحيم الشافعي
كاتب مغربي

إدريس اشويكة هو مخرج وسيناريست مغربي بارز، يُعرف بإسهاماته القيمة في الساحة السينمائية، ولد وترعرع في المغرب، قبل أن يطور تكوينه الأكاديمي في مجال السينما بباريس، ما ساهم في تطوير مهاراته الفنية وقدرته على الابتكار في كتابة السيناريوهات وإخراج الأفلام.

المخرج صوت مميز في السينما المغربية يتناول من خلال أعماله القضايا الاجتماعية والإنسانية بأسلوب فني مبتكر وهادف

وقدّم اشويكة مجموعة من الأفلام والمشاريع التلفزيونية التي نالت استحسان النقاد والجمهور على حد سواء، إذ تتميز أعماله بتنوّعها، حيث تشمل أفلامًا روائية طويلة وقصيرة، بالإضافة إلى سلسلات وأفلام تلفزيونية، ما يعكس مرونته وقدرته على التكيف مع مختلف أشكال السرد السينمائي.

أفلام متنوعة

تركز أعمال إدريس اشويكة على القضايا الاجتماعية والإنسانية، مع تسليط الضوء على التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، حيث تتميز قصصه بعمقها وتعقيد شخصياتها، ما يجعلها قادرة على جذب انتباه المشاهدين وتحفيزهم على التفكير والتأمل في مواضيع ذات أهمية ثقافية واجتماعية.

ولقد حظي إدريس اشويكة بتقدير كبير في الأوساط السينمائية، حيث حصل على عدة جوائز في مهرجانات سينمائية وطنية ودولية، ما يبرهن على تأثيره وإسهاماته الإيجابية في تطوير صناعة السينما المغربية، إذ يسعى من خلال أعماله إلى إغناء الثقافة السينمائية في المغرب وتقديم رسائل قوية تلامس قضايا المجتمع.

بدأت مسيرته المهنية في بداية التسعينات حيث أعد وأنتج للقناة المغربية الأولى البرنامج السينمائي "زوايا" ابتداء من مايو 1994، ثم أخرج سنة 1996 فيلمه التلفزيوني "صمت الليل"، الذي بلغت مدته 122 دقيقة، والذي تم إنتاجه بالتعاون مع التلفزيون المغربي، وفي العام التالي أخرج فيلمًا تلفزيونيًا آخر بعنوان "زرع الرياح"، الذي استمر لمدة 104 دقائق، كما قدّم مسرحية "ليلة رأس العام" التي شهدت مشاركة الممثلين المعروفين محمد مفتاح ورشيد الوالي.

في عام 1999، أخرج إدريس فيلمه الروائي "مبروك"، الذي تم إنتاجه بواسطة شركة زوايا، تدور قصته حول ميلود حرفي مغربي، له صديق عزيز هو الحمار مبروك، وليسينيا، شابة أوروبية ابنة رجل أعمال، تعيش في ظروف صعبة، وهي مخطوبة للشاب آرنولد، يلتقي هؤلاء الأشخاص في سوق مراكش، حيث تعجب ليسينيا بالحمار مبروك الواقف أمام محل ميلود، فتقترح شراء الحمار وتصر على مطلبها. بالإضافة إلى فيلم "ضد التيار" الذي تم إنتاجه أيضا بالتعاون مع التلفزيون المغربي.

واستمر اشويكة في تقديم أعماله في السنوات التالية، حيث أخرج في عام 2000 فيلمه التلفزيوني "شادية" الذي تم تقديمه باللغة العربية الكلاسيكية، يتناول الفيلم قصة رومانسية مثيرة تدور حول فنان تشكيلي يعاني من ظروف مادية صعبة، ما يعوق تحقيق طموحاته وأحلامه، أثناء معاناته، حيث يلتقي بسيدة ثرية تستغل حاجته إلى المال وتعرض عليه الزواج منها، رغم ما توفره له من وسائل مادية، لا تكتمل سعادته، إذ يظل يحن إلى "شادية"، امرأة متخيلة يرسمها في لوحاته، وتصبح جزءًا من حياته اليومية.

مع مرور الوقت، يتضح أن تأثير "شادية" على الفنان يزداد عمقًا، مما يثير غيرة زوجته ويزيد من تعقيد علاقتهما، كما يسلط الفيلم الضوء على الصراع بين الطموح الفني والقيود الاجتماعية، ويستعرض التأثيرات النفسية للعواطف المتضاربة في حياة الفنان.

وفي عام 2001 أخرج فيلم "قصر السوق"، حيث يحكي قصة حب تجمع بين أديب وفتاة من بلدته، إلا أن العلاقة لا يكتب لها الاستمرار بسبب رفض عائلة الفتاة المحافظة هذه العلاقة، وقد أرغمتها على الزواج بابن خالتها، وبعد مرور عشر سنوات يعود الأديب لنفس المنطقة ويلتقي من جديد بحبيبته. وفي عام 2002 قدم فيلم "مادو"، وفي عام 2003 أخرج "الطيور على أشكالها تقع".

السينما والتلفزيون

خلال الفترة من 2005 إلى 2007، أخرج إدريس عددًا من الأعمال التلفزيونية والمسرحية، مثل فيلم "علام الخيل"، الذي بلغت مدته 98 دقيقة، يروي الفيلم قصة الفارس "علي" الذي يلقى حتفه في حادث مأساوي، تاركًا ابنه "حمادي" في صدمة نفسية تجعله يفقد النطق، حيث يجد "حمادي" نفسه وحيدًا مع قلادة ترمز إلى الفروسية التي ورثها عن والده.

مع مرور الوقت، تتفاقم حالته النفسية بعد زواج والدته برجل آخر، حسب أعراف القبيلة، مما يعمّق شعوره بالعزلة والضياع، كما يعكس الفيلم صراع "حمادي" مع مشاعر الفقدان والاغتراب وسط تقاليد اجتماعية قاسية، ويبقى إرث والده الفروسي هو الرابط الوحيد الذي يذكّره بماضيه، ثم أنجز فيلمين وثائقيين ضمن سلسلة "نساء، جسدًا وروحًا"، الذي يتناول مواضيع اجتماعية مهمة تهم شخصيات نسوية.

منجز الفنان متنوع يشمل أفلاما روائية طويلة وقصيرة بالإضافة إلى سلسلات وأفلام تلفزيونية علاوة على أعمال مسرحية

وفي عام 2006 أخرج فيلم "لعبة الحب"، الذي نال جائزة النقد وتنويهًا خاصًا من لجنة التحكيم في مهرجان السينما الفرانكفونية. وفي عام 2009، قدم فيلم "فينك الأيام"، الذي حصل على جائزة لجنة التحكيم الخاصة في مهرجان الفيلم الوطني ومهرجان السينما الأفريقية بخريبكة. وتدور أحداث الفيلم حول قصة ستة أصدقاء: ثلاث نساء وثلاثة رجال، والذين يشكلون ثلاث أسر، وبعد سنوات طويلة من تخرجهم من الجامعة، حيث كانوا يعيشون تجربة نضالية مشتركة تخللتها مخاطر الاعتقال والاختطاف، وحياة اجتماعية متمردة على التقاليد والأعراف السائدة في المجتمع.

وتتلقى هذه المجموعة دعوة غامضة للحضور إلى فيلا مطلة على البحر يملكها الزوجان عبدالخالق ورشيدة. في البداية، يظن الجميع أن الدعوة جاءت من رجاء، الطالبة النشطة والمناضلة التي كانت تميزهم خلال سنوات الدراسة، والتي اختفت بشكل مفاجئ بعد مغادرتها الجامعة، وما إن يلتقوا مجددًا حتى تحدث مفاجأة غير متوقعة تغير مجرى اللقاء وتفتح الباب على أسرار مدفونة منذ الماضي. يمزج الفيلم بين عناصر التشويق والغموض، كما يلقي الضوء على العلاقات الإنسانية المعقدة التي تتأثر بالظروف السياسية والاجتماعية.

وأخرج سنة 2015 فيلم "فداء"، وتدور أحداثه في فترة حساسة من التاريخ المغربي، حيث يُظهر كيف أدى نفي الملك محمد الخامس إلى تأجيج غضب وسخط الشعب ضد الاستعمار الفرنسي. ومع تصاعد التوترات، ينضم البطل عبد الرحمن إلى صفوف المنظمة السرية للمقاومة المسلحة التي يديرها محمد الزرقطوني بيد من حديد، إذ يستعرض العمل مواضيع الوطنية والمقاومة، مُسلطًا الضوء على التحديات التي واجهها الشعب المغربي في سعيه نحو الحرية والاستقلال، ويمتد الفيلم على 109 دقائق ويجمع بين تشخيص متميز لفنانين مثل عبدالإله رشيد وربيعة رفيع ومحمد خيي، مما يضفي عمقًا على القصة.

قضايا اجتماعية

استمر إدريس اشويكة في تقديم الأعمال التلفزيونية والمسرحية حتى عام 2024، حيث أخرج عددًا من المسرحيات تمزج بين المسرح والسينما مثل "شكون احنا؟"، "باك صاحبي!"، "سوق النسا"... حاليًا، هو بصدد العمل على فيلمه "طحالب"، الذي هو في مرحلة ما بعد الإنتاج.

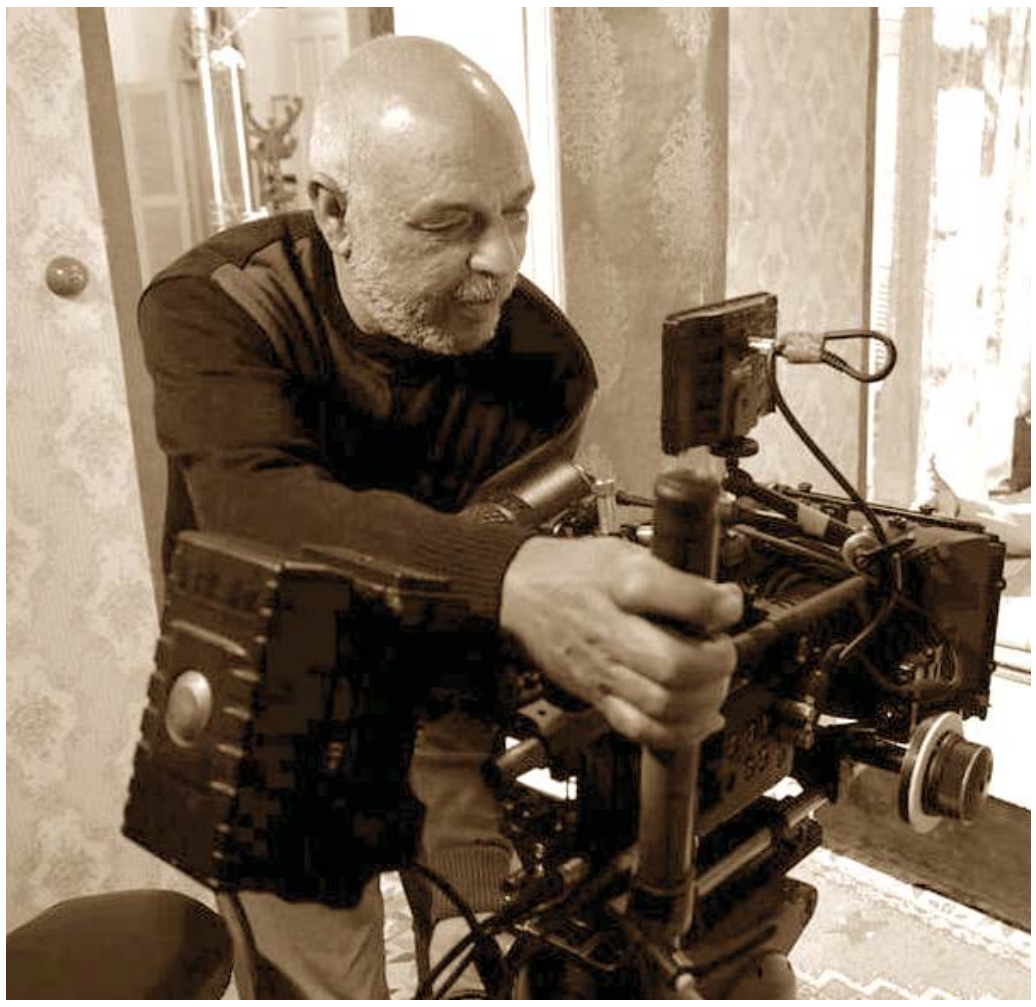

مبدع يتكيف مع مختلف أشكال السرد السينمائي

مزج بين السينما والمسرح

أعمال اشويكة في مجملها يحركها وعي حاد بضرورة تسليط الضوء على التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة

ويمثل إدريس اشويكة صوتًا مميزًا في السينما المغربية، حيث يسعى من خلال أعماله إلى تناول القضايا الاجتماعية والإنسانية بأسلوب فني مبتكر وهادف، حيث تُعد أعماله تجسيدًا حقيقيًا للإبداع السينمائي المغربي، وتساهم في إثراء الثقافة الفنية في البلاد.

وانتهى المخرج المغربي إدريس اشويكة مؤخرًا من تصوير فيلمه السينمائي الجديد "طحالب"، الذي عالج فيه موضوعًا لم يتم التطرق إليه سابقًا في المغرب، وهو وضعية المرأة في سياق الإرث وتأثير الذكورية على كسب قوت الأسرة في منطقة تعيش على جمع الطحالب وصيد الأسماك، وتم تصوير الفيلم في منطقة الجبهة، وحصل العمل على دعم من صندوق دعم الإنتاج الوطني بقيمة ثلاثة ملايين درهم، ويتميز بمشاركة ثلة من الممثلين والممثلات، منهم يسرى بوحموش، مجيد لكرون، خديجة عدلي، ارقية بنحدو، محمد بوصبع...، مع طاقم تقني يقوده مدير التصوير فاضل اشويكة.

العرب
الأحد 2024/10/13
السنة 47 العدد 13279

كيف نحرر المؤنث من الضجيج النسوي

أم الزين بن شيخة المسكيني
كاتبة وأكاديمية تونسية

لم يعد من الممكن لنا اليوم أن نواصل الحديث عن المرأة وعن الكتابة النسوية في لغة وجدانية تجعلنا نستأنف صورة المرأة الضحية في مجتمع كثرت ضحاياه بصرف النظر عن جنس الضحية، حيث نقرأ تحت قلم بقطاش مرزاق، ضمن ملف "الثقافة والمؤنّث" في العدد الأول من مجلة "الجديد"، الكلمة الجميلة التالية "المجتمع العربي شبع بكائيات وحالات وجدانية فردية، عرف من تكون الخنساء ومراثيها، واطلع مع نازك الملائكة، على امرأة 'تعشق الليل' وتجمع الشظايا والرماد من هنا وهناك، ووقف طويلا إلى جانب فدوى طوقان حين تصايحت 'أعطنا حُبا'" (ص 80).

فعلا لقد شبعنا بكائيات حول صورة المرأة – الضحية. وآن الأوان أن نمر إلى سرعة أخرى تفرضها علينا سرعة ما يحدث لنا في المجتمعات العربية اليوم التي يُضطهد فيها الرجال والنساء على قدم المساواة من الاضطهاد، ويُغتال فيها الكُتاب والمبدعون والأحرار بصرف النظر عن جنس المذكر والمؤنث الخاص بهم. وهو ما يجعلنا نقول مع أميرة كشغري "إن مفهوم الأدب النسوي.. لم يعد يمتلك ذاك البريق الذي اكتسبه في الستينات من القرن الماضي، وإن ما تكتبه المرأة اليوم في القرن الواحد والعشرين تجاوز تلك المتطلبات".

إن أهمية السؤال عن الثقافة والمؤنث وثراء هذا الملف يدعونا إلى المزيد من الكتابة عنه من أجل تعميق النظر فيه في أفق جديد. وسنكتفي في هذا المقام بتسجيل بعض المعطيات والملاحظات التي تتعلق بإحراجات الملف النسوي بعامة كي نستكشف إمكانيات كتابة المؤنث بأشكال مغايرة.

أولا يقول نيتشه، أحد مشاهير الفلسفة الألمانية المعاصرة، في أول جملة من كتابه "ما وراء الخير والشر" ما يلي "لو سلمنا بأن الحكمة امرأة، لجاز لنا أن نقول إن الفلاسفة لم يفهموا أي شيء منها". صحيح أن الفلاسفة كانوا في غالب الحالات من جنس الذكور، لكن الحكمة التي إليها يشتاقون ويبقون دوما دونها إنها هي من جنس المؤنث. ليس في هذا الأمر دفاعا نسويا ضيقا عن جنس الفلسفة إنما هو اتجاه مغاير في النظر إلى ذاكرة دونت نفسها دوما لصالح الذكور.

ثانيا كيف تتم كتابة المؤنث؟ وهل ثمة جنس للكتابة غير جنسها الأدبي؟ ربما لم تعد هذه الأسئلة مغرية لأحد في هذه الأيام التي صار علينا فيها أن نبحث عن أسئلة جديدة تناسب شكل العالم الذي ينحدر في هاوية لا جنس لها. لا أحد يكتب في ديارنا التي صارت مسرحا للقتل بأشكاله، فرحا بالتعبير عن ذاته بما هو ذكر أو بما هو أنثى. وإن كان لا بد علينا أن ننخرط مرة أخرى في السؤال عن علاقة المؤنث بالثقافة فربما غيرنا طريقة التساؤل نحو الجهة الأكثر ضررا والأكثر خطرا: ما وضع المؤنث في زمن الإرهاب؟ مع العلم أن الإرهاب نفسه لم يعد مذكرا تماما ولم يعد حكرا على الذكور.

صخب المؤنث لم يعد قابلا للكتابة تحت نفوذ العلامة ولا الجنس ولا الرمز الميتولوجي. صار لزاما علينا أن نغير أسئلتنا بصدد الهويات.

> شبعنا بكائيات حول صورة المرأة - الضحية وآن الأوان أن نمر إلى سرعة أخرى تفرضها علينا سرعة ما يحدث

ثالثا ماذا إذن لو أنك لا تسمع من صخب المؤنث غير ضجيج النساء الذي يسكنه الرجال أيضا؟ لكن في حين يسكن الصخب صمته جيدا، فإن ضجيج النساء لا يُفكر فإنك ستصير حينئذ مخيرا بأن تتجاهل ضجيجا يكرر صدى الوعي التعيس، وبين أن تنتظر على عتبات المؤنث وعودا جديدة. وبين هذا وذاك ستمضي وقتا طويلا أشبه بدهر من الأسئلة المستحيلة. كيف نكتب صخب المؤنث؟ بأي لغة وبأي ضمير مستتر أو بأي عُري نكشف عن الأنثى من وراء حجاب؟ ومن يكون هذا المؤنث: مؤسسة أم شخص، ذكر أم أنثى؟ جنس بيولوجي أم جنس أدبي؟ كينونة أنطولوجية أم استعارة لغوية؟ رب أسئلة لا تعد بغير الهروب نحو مسلك آخر. كيف نتحرر من أثقالنا الماضية حول أنفسنا كي نحلق في مؤنث أجمل؟

وقد لا يكون صخب المؤنث أنثى فقط لأن المذكر أيضا يقحم نفسه هنا وهناك متلصصا متربصا متعثرا في صورته عنا، نحن اللاتي يكتبن خارج حدود الذكر والأنثى. لا جنس للكتابة غير الأدب ولا جنس للثقافة غير الإبداع ولا جنس للإبداع غير الحرية.

رابعا إن صخب المؤنث مسكون بكل النظريات والنضالات النسوية من قرنين من الزمن. نظريات تقاطعت على جسد المرأة وتحت أقلامها وفي ثنايا صوتها ودمدماتها المكتومة أحيانا. فتارة نطالب بالمساواة مع الرجل باعتبار "المرأة رجلا كالآخرين" (سيمون دي بوفوار) مفترضين بذلك أن الرجل قد وقع إنصافه ومساواته مع الرجل الآخر: في طبقة اجتماعية أخرى أو في بلاد أخرى. وطورا يقع الدفاع عن الاختلاف الجنسي أو ثنائية الكينونة حالمين بأن تكون "المرأة هي مستقبل الرجل" (لوس إيريغاري). وطورا آخر ذهبت الأبحاث النسوية إلى اعتبار المرأة والرجل جندرا أو نوعا اجتماعيا يبنيه المجتمع بصرف النظر عن الجنس البيولوجي (جوديث بتلار).

لكن كل هذه النظريات حول المؤنث تجري مراجعتها اليوم. ويبدو أن مطلب المساواة نفسه إنما صار إلى نوع من التسوية الليبرالية في سياق ضرب من السجال الديمقراطي في عصر صار فيه العالم سوقا كبيرة لبيع كل شيء. حتى البشر صار بيعهم ممكنا من أطراف إرهابية تزلزل العالم بفظاعة ما تأتيه من أفعال الدمار.

خامسا لم يعد صخب المؤنث نسويا تماما. وهو ما يدعونا إلى التفكير به دريدا، حيث ينبهنا رائد الفلسفة التفكيكية المعاصرة إلى ضرورة تفكيك هذه الرابطة بين النسوية وما هي بصدد النضال ضده. فنحن لا نزال نفكر دوما في إطار السلطة البطريركية والمركزية الذكورية. فالقوى التي تظن النسوية أنها قد انفصلت عنها لا تزال ثاوية داخل خطاباتها. ثمة إذن نوع من الالتباس بل والتواطؤ بين ما نناضل ضده وشكل المستقبل الذي سيعيد كتابة تاريخنا.

ما يقترحه دريدا هو فقط النضال في اتجاهات مغايرة والتحرر من الثنائي التقليدي مؤنث – مذكر. ويقترح دريدا، ضد ما يسميه "النسوية الرجعية" بضرورة التحلي بمنطق "اللاحسم" ضد كل أشكال الجنسانية التقليدية. لأنه ليس ثمة من جنسانية نهائية. وعليه لا مجال أيضا لتجنيس الكتابة.

سادسا إن التفكير في المؤنث تحت مقولة النساء صار مثيرا للريبة: فقد أثبتت الأبحاث الحالية في هذا المجال أن مقولة النساء هي مقولة عامة ولا يمكنها الإيفاء بالاختلافات بين النساء أنفسهن، من حيث طبقاتهم الاجتماعية ومهنهم وثقافاتهم. فالمرأة الكادحة الواقفة في عمق الحقول لا تنشغل بالضجيج النسوي ولا تصلها حذلقات الصالونات الأكاديمية، ولا تهتم بإستراتيجيات كتابة المؤنث، لأن عالمها يقف في حدود رغيف يومها.

أما بالنسبة إلى مقولة الرجل الذي تناضل المرأة ضد هيمنته الذكورية، فهو في غالب الأحيان مقهور هو الآخر اجتماعيا أو سياسيا أو نفسيا، وبالتالي ينبغي تغيير عنوان نضالاتنا: نحن مهددون بنظام عالمي قائم على الهيمنة والفظاعة على الجميع وليس على هيمنة الذكور على الإناث. إن الجنس لا يخيفنا سواء كان ذكرا أم أنثى، بل إن موقع الخطورة لأشد تنكيلا: هو النظام العالمي الذي يهدد بسقوط العالم نفسه.

سابعا إن صخب المؤنث لم يعد قابلا للكتابة تحت نفوذ العلامة ولا الجنس ولا الرمز الميثولوجي. لأننا لم نعد قادرين على توصيف هذا الملف في لغة "الرجل والمرأة"، بل صار لزاما أن نغير اتجاه أسئلتنا في شأن الهويات والذاتيات بعامة. ثمة سياسة كبرى لمسألة المؤنث والمذكر تقتضي الاهتداء ربما بالأنطولوجيا الثورية للفيلسوف الفرنسي دولوز بمعية فيلكس غاتاري حول "صيرورة – المرأة". فالمرأة هنا هي صيرورة وليست كينونة كذلك الرجل. وهنا ينصح دولوز أيضا بالتحلي بما يسميه "الريبية العليا" أي عدم اليقين تجاه سياسات الهوية مهما كانت: ذلك أن في كل يقين ثمة خطوط فاشية تهددنا بالسقوط فيها.

وضد كل أشكال الكوجيطو من أوديب إلى "الغير الراديكالي" يقترح دولوز علينا فلسفة الصيرورات. نحن لسنا هويات بل نحن صيرورات. نحن دوما ما نصير وليس ما كُنا أو ما نكون. وعليه: لا تقل أنا رجل أو أنا امرأة. بل قل أنا صيرورة. أي أنا خط إبداع لأنماط حياتية مغايرة. نحن لا نكتب لأننا مؤنث أو مذكر إنما نكتب دوما من أجل الحياة. ومن أجل أن تكون ثمة حياة ضد كل المدمنين على قيم الموت. وهنا علينا التشديد على أهمية هذا الخط الفلسفي في الدفع بالمسألة النسوية في اتجاه مغاير.

لذلك فإن هذه الفلسفة يقع اليوم استثمارها بشكل كثيف خاصة مع النسوية الفرنسية برايدوتي التي تشتغل في أفق ما تسميه فلسفة ما بعد نسوية وما بعد إنسانوية، على ما تسميه "النسوية المترحلة". وتعتبر أن استبدال الهوية الجنسية بهوية اجتماعية على طريقة مفهوم الجندر إنما هو موقف دغمائي فقد نجاعته السياسية. وبالتالي إن أردنا تحرير المؤنث من الضجيج النسوي علينا أن نعيد إليه صخبه الإبداعي وقدرته على الصيرورة وعلى اختراع أشكال جديدة من الحياة.

ثامنا يكتب دريدا في نص جميل له ما يلي: "كنت أود أن أؤمن بتعدد الأصوات الموسومة جنسيا. كنت أود أن أؤمن بالجماهير هذا العدد غير المحدد من الأصوات المختلطة. هذا المتحول من العلاقات الجنسية غير محددة الهوية التي يمكن أن يحملها لحنه الراقص، أن يجزئ وأن يضاعف جسد كل فرد سواء كان مصنفا كـ'رجل' أو كـ'امرأة' وفقا لمحكات الاستعمال". نعم، لا يمكن تجنيس الإبداع ولا نسبه إلى جنس الذكر أو الأنثى. ذاك ترف ميتافيزيقي لم يعد من حقنا ادعاؤه في عالم تحارب فيه الإمبريالية المتوحشة كل شكل من الإبداع وكل اختراع لإمكانية المستقبل بيننا.

نعم نحن أيضا نود مع دريدا أن نسمع صوت الجماهير الحرة وهي تصدح عاليا بصرف النظر عن جنسها ضد كل أشكال الفتك بالحياة على كوكبنا. كفانا مشاعر ارتكاسية وانفصامية ولنحدق معا بكل ما تعد به عيون أطفالنا من الأغنيات الجماعية نحو مستقبل أجمل.

لا تقل أنا رجل أو أنا امرأة (لوحة للفنانة هيلدا حياري)

عالم عربي متنوع الثقافات تحكمه ثقافة لا تقبل التنوع

علي حسون لعيبي
كاتب عراقي

المجتمع العربي من أغنى التجمعات السكانية تاريخا وثقافة وتراثا، فعلى امتداد التاريخ الإنساني الطويل كان له الدور المتميز والرائد في إغناء الحضارة الإنسانية، ولعل حضارة وادي الرافدين ووادي النيل مثال حي لجوهر الفرد العربي ورقيه حين يفكر بعقلانية، ويمنح مساحة واسعة لحرية التفكير والإبداع. ثم الانتقالة النموذجية للثقافة من خلال الدولتين الأموية والعباسية اللتين رعتا الفكر والمفكرين، وأبرز ملامح هذا التطور هو بيت الحكمة الذي أسسه الخليفة العباسي المأمون.

واستمر الإبداع الثقافي العربي رغم المعضلات التي واجهته من خلال الغزو الممنهج خلال الحقب التاريخية، وتسلط بعض الأنظمة الدكتاتورية على مقاليد السلطة، وتفننها في ابتكار أساليب القمع وكتم الأصوات التي كان لها الأثر السلبي والإيجابي على جوهر التطور الثقافي العربي، وعادة ما تعتمد الأنظمة السياسية الاستبدادية الدكتاتورية في أسس حكمها على محاربة الحس الثقافي الواعي باعتبار حامليه معارضين لمشروع ممارسة حكم الدولة القائمة على الظلم والجشع، فمنذ أن كان المتسلط والمثقفون يحاكمون ويسجنون ويعدمون وينفون.

المؤسسات الحاكمة الأوتوقراطية تتعامل مع مسألة الثقافة والوعي بالتهميش والحصار والذي يتخذ شكلا ناعما لكنه مكشوف عبر إستراتيجية استقطاب أهل الثقافة والعلم، وإبعادهم عن الخط والاتجاه الأصلي للعمل الثقافي الجوهري، وأيضا للدور القيادي الذي يضطلع به المثقف، بأن يرسخ الوعي الديمقراطي والإنساني لمجتمعه، مساهما بذلك في التأثير وصياغة الحدث السياسي والاجتماعي والاقتصادي ومجمل التحولات الفكرية.

الثقافة والمعرفة الحقيقية تعدان ركيزة بلوغ الوعي الفكري والإطار الموجه للوعي الذاتي والاقتصادي والاجتماعي، والثقافة في شقها الفلسفي العلمي تعتبر الأساس والمنهج والعماد المؤسس للوعي السياسي الناهض بثقافة حقوق الإنسان كفكر عقلاني تنويري وإنساني وثوري.

وعلى الرغم من التنوع الكثيف الذي يكتنف العالم العربي عرقيا ولغويا ودينيا ما يتطلب تعددية سياسية وثقافية تمكن الجماعات المختلفة من التعبير عن خصوصياتها وفعالياتها، ورغم الواقع الثقافي المستمد من الثقافة الإسلامية التي تعترف بالتنوع وتشجع على الحرية والتعبير عن الاختلاف، إلا أن التعددية السياسية النموذجية المطلوبة في العالم العربي بامتياز تعتبر هي الغائب الأكبر في الواقع العربي.

والسؤال الأهم الآن كيف يمكن المواءمة بين الواقع الثقافي والممارسات السياسية في العالم العربي؟ وما هي العقبات المحتملة أمام جهود المواءمة؟

تكمن الإجابة في بعض المعطيات المتاحة الآن في الواقع المحلي والإقليمي والدولي ومنها: أولا التطور التقني والتكنولوجي في الاتصالات المرئية والمسموعة، والذي أصبح من خلاله العالم قرية صغيرة تصل فيه الأحداث والأفكار بسرعة مذهلة رغم بعض القيود التي عادة ما تفرضها بعض الأنظمة المتسلطة.

ثانيا المناخ الاجتماعي والسياسي والثقافي الذي أحدثته ثورة المعلومات وثورات الربيع العربي في أغلب الدول العربية، حيث أصبحت الحرية مطلبا شعبيا ملحا، لا يمكن التغاضي عنه أو تجاهله ولعل السقوط الدراماتيكي السريع للذين رفضوا الانصياع للمطالب الشعبية بالتحرر والانطلاق لبناء أسس جديدة للعلاقة بين الحاكم والمحكوم عامل مساعد للقبول بالمطالب المشروعة للمجتمع.

> التعددية السياسية النموذجية مطلوبة في العالم العربي لكنها غائبة بسبب المؤسسات الحاكمة التي تحارب الحس الثقافي الواعي

ثالثا الضغوط الدولية التي تمارسها المؤسسات الدولية تجاه الأنظمة الاستبدادية والتي شكلت طفرة تعبوية لمطالبة الشعوب بحقوقها بحرية لم تتوفر سابقا.

رابعا الانسجام والقبول بين المعتقدات الدينية والطموح الشعبي في الحرية وقبول الرأي والرأي الآخر، وما تأكيد القرآن الكريم من خلال آياته السمحاء إلا دليل على هذا التلاحم والمقبولية. وعلى سبيل المثال لا الحصر إذ يقول الله تعالى "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ" (سورة هود الآية 118). "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا" (الحجرات: الآية 13).

إن الثقافة الحقة التي تحرر الأمم والشعوب وتجعل منهم مواطنين لا أشباحا هي التي تنبع من دواخلنا العارفة بالهم الذاتي والموضوعي، ويصبح معنى الثقافة نحن جميعا. الثقافة الإيجابية - ثقافة حقوق الإنسان وتطلعاته - لا يمكن أن تحفظ بقاءها في ظل غياب ممارسة الديمقراطية، فعندما تغيب الديمقراطية ينعدم الفكر والإنسان والحق ويصبح كل شيء مباحا وفق أهواء الحاكم.

وحتى نضمن سلوكا ثقافيا منفتحا ومقبولا لا بد من تحقيق الآتي: أولا استقلالية المؤسسات الثقافية عن الأنظمة وليس الدولة. ثانيا الإيمان بأن الثقافة تصنع الحياة وتطورها من خلال فعاليتها الأدبية والفنية والفكرية. ثالثا الحوار والقبول بالرأي والرأي الآخر ونبذ التهميش والاجتثاث الفكري. رابعا الاهتمام الجدي بالمفاصل الحيوية التي تشمل: التعليم الجيد، الحرية، تمكين المرأة. خامسا بناء منظمات مجتمع مدني هدفها الأول هو خدمة الإنسان بعيدا عن مبدأ الربحية والمنفعة لمؤسسيها.

لقد انتهى زمن التبرير السلبي بأن الانفتاح، والاعتراف بالتعدد العرقي والثقافي، يقود إلى فصم عرى الوحدة الوطنية ويجعل الدولة عرضة لـ"المؤامرات الصهيونية" والإمبريالية، وبدأ عهد الوعي الجمعي وأحقية الإنسان في أن يقول ويعبر بكل شفافية عن رغباته وغاياته النبيلة المشروعة.

تنشر المقالات بالاتفاق مع «الجديد» الثقافية الشهرية اللندنية

الثقافة العربية بين الاستبداد والتحرر

العرب
الأحد 2024/10/13
السنة 47 العدد 13279

التاريخ في مصر يعيد نفسه من المأساة إلى المسخرة

«مذكرات نوبار باشا» تحكي قصة الوالي الذي لا يهتم إلا بجيشه

من المهم في مذكرات الشخصيات السياسية والمقربة من السلطة الحاكمة أنها لا تؤرخ للجانب الشخصي فحسب، بل هي في أغلبها شهادات على العصر وعلى خفايا السياسة والأحداث وكيف حيكت والأسباب والمآلات وغيرها من خفايا هامة للغاية لفهم مسارات الدول. ومن هذه المذكرات "مذكرات نوبار باشا".

سعد القرش
روائي مصري

أرّقتني "مذكرات نوبار باشا" في شهر رمضان. ظل شبح ساحة الفردوس في بغداد في التاسع من أبريل 2003 ماثلا. في العادة، أخصص رمضان لقراءات حرة، ومشاهدة مسلسل تلفزيوني واحد. وحرمني نوبار من هذا كله. جعل من الشهر المنذور للاسترخاء مسلسلا للقلق، وما يشبهه اليأس في المدى القصير. أردت توثيق جملة محمد علي: "أنا رجل مسنّ وإبراهيم أكبر مني سنا بسبب مرضه". كانا صقرين يتصارعان على غنيمة بحجم مصر، أب مسنٌّ أصابه خرف الشيخوخة، وابن مريض حقق انتصارات في المعارك الكبرى، وما يزال يشعر بالرعب من أبيه.

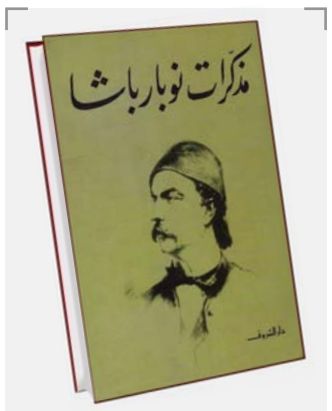

«مذكرات نوبار باشا» كشفت عن حاكم شره إلى المال، مهووس بالبهرجة والاستعراض، ويدفعه العمى إلى الاستعجال

الطريق إلى هذه الجملة، لمحمد علي، أغراني بالسير في دروب مذكرات نوبار، والانخراط في دراما هوس الوالي سعيد بتقليد البريق الغربي، وغرق الخديو إسماعيل في أوحال التبعية والاستدانة، ورضوخه للرقابة المالية والإدارية البريطانية الفرنسية، ثم إجباره عام 1879 على التنحي ومغادرة مصر، وتنصيب ابنه توفيق، تمهيدا للغزو البريطاني الذي استمر أكثر من سبعين سنة، ثمنا للرغبة في الاستعراض والبهرجة، حتى إن نوبار قال لإسماعيل "سموكم كثيرا ما تأمرون بتنفيذ مشروعات من دون أن تتم دراستها إطلاقا، فتكون نتيجتها إهدار المال وإنفاقه فيما لا يفيد"، وذكر نوبار للخديوي أمثلة لمشروعات ليست لها دراسة جدوى، "وفشلت وتكلفت نفقات لا داعي لها".

مأساة مصر

بعد قرن ونصف القرن سيقول عبدالفتاح السيسي عام 2018، في "منتدى أفريقيا" بمدينة شرم الشيخ، موجها الكلام إلى الدول المتقدمة: "وفق تقديري إن في مصر لو مشيت بدراسات الجدوى، وجعلتها العامل الحاسم في حل المسائل، كنا هنحقق 20 – 25 بالمئة فقط مما حققناه". لا تسأل ماذا تحقق؟ وبأي تكلفة؟ ولا تظن الكلام زلة لسان، فالممارسة تسبقه وتؤكده. وسيكرر الرئيس المصري استهانته بدرسات الجدوى عام 2022، في إطلاق الملتقى والمعرض الدولي الأول للصناعة: "لو فضلنا 3 أو 4 شهور ندرس الجدوى، وبعد كده نشوف التمويل، هنلاقي المشروع يطلع بعد أربع سنين». لا يريد الانتظار، ولا يعنيه أن العجلة من الشيطان.

لا أحب المأثورات. أعتبر إشهارها والتسلح بها دليل عجز، تبعية من نوع آخر. أُلزم نفسي بتفادي الجمل سابقة التجهيز، والموروثات التي أفقدَها الابتذال طاقتها التعبيرية والدلالية. والآن سأعتبر الضرورات تبيح المأثورات، وألجأ إلى مقولة كارل ماركس: "التاريخ يعيد نفسه. المرة الأولى كمأساة، والثانية كمهزلة". أتأمّل طريق مصر في السنوات العشر الأخيرة، فأجده نسخة من طريق سلكه الخديو إسماعيل بين عامي 1863 و1879، ومهّده سلفه الوالي سعيد. نسخة مزيدة غير منقّحة. والكرة المتدحرجة لن تتوقف في منتصف المنحدر؛ لسرعتها وقوة الدفع الذاتي والارتطام بصخرة الحقيقة سيحدد حجم الانفجار القادم، وآثاره الكارثية.

أخشى أن أثقل على القارئ باقتباسات كثيرة، مطولة، من "مذكرات نوبار باشا". لعل هذا يكون من الضرورات، استثناء تكون فيها الشهادة وثيقة تاريخية. هي مذكرات مهمة، تبلغ 724 صفحة كبيرة القطع، ترجمة جارو روبير طبقيان، مقدمة وملاحظات ميريت بطرس غالي، مراجعة الدكتورة إلهام ذهني، ونشرها مركز الدراسات التاريخية لدار الشروق في القاهرة، برئاسة تحرير الدكتورة لطيفة محمد سالم.

تبدأ المأساة بانتقاص آدمية الإنسان، واعتبار الشعب مجرد شيء استعمالي، جموع في خدمة الحاكم. فمع بداية حكم الوالي سعيد حصل الفرنسي دي ليسبس على امتياز يسمح له بتأسيس شركة تتولى شقّ قناة السويس، ومن أجل هذا المشروع وافق الوالي على إدخال السخرة، وكان "شديد السطحية... كنا في بلد كانت فيه إرادة ونزوات الحاكم هي القانون الذي لا رجعة فيه".

حملة دي ليسبس في أوروبا جمعت 112 مليون فرنك فقط، من مئتي مليون مطلوبة لبدء التنفيذ، فبادر باكتتاب 88 مليونا باسم الوالي، بصفته وكيله، ومن دون استشارته، ويُسدد المبلغ على خمسة عشر قسطا. قرأ دي ليسبس سيكولوجية الوالي؛ فورّطه في أمور أخرى. أغراه بثلاث سفن في ترسانات مدينة سيت الفرنسية، ثمن الواحدة 800 ألف فرنك، فأمر سعيدٌ بشرائها. سدد الثمن، وعند التسليم كانت الأولى لا تصلح للإبحار، وقد وصلت إلى الإسكندرية "وهياكلها الداخلية مفككة". وتم تكهين الثانية فور وصولها. "أما الثالثة فلا نعلم ماذا حدث لها". يسجل نوبار أنهم اكتشفوا أن شركة طلبت السفن الثلاث، للإبحار بين إسبانيا والجزائر، وأعادتها بسبب سوء الصناعة، وتحمل "صانعها تكاليفها".

كان إبراهيم باشا قد أخذ نوبار في زيارات متعددة، لباريس ولندن والقسطنطينية وغيرها، "كان إبراهيم نفسه يعيش مثلنا ويقرأ التقارير والرسائل تحت ضوء الشمعة المثبتة على عنق نفس الزجاجة لأن إبراهيم كان يهتم بالشعب ومطالبه". أما سعيد فمغرم بالمعسكرات، وشهد نوبار معسكرا في القناطر، أشرف سعيد على تفاصيله التي تشمل مسرحا للسمر، لإبهار ضيوفه الأوروبيين. خيمة الوالي "قصر منيف"، وبجوارها خيمة كصالة انتظار، وخيمة لإقامة الموظفين، ويجري التدريب على استعراض عسكري، والضباط يرتدون أفخم الأزياء.

لم يهتم سعيد إلا بجيشه، وكانت كل احتياجات الجيش ترد من باريس مثل الأقمشة غالية الثمن، "ورفيعة الذوق. ومحظوظة كانت الوكالة التجارية التي تستطيع الحصول على حق توريد أحد هذه الطلبات". وقد طلب اثنتي عشرة مرآة كبيرة، يتراوح ثمن الواحدة بين خمسة وستة آلاف فرنك، لكنهم باعوه الواحدة بثمانية آلاف. وتم التعاقد على صناعة يخت كبير تكلف مئتي ألف جنيه إسترليني، "ملكة إنجلترا نفسها لم تكن تملك مثله. كان سعيد "لا يحب القراءة أبدا"، لم يقل نوبار إن الحاكم التعيس هو الذي لا يجيد قراءة التاريخ ولا الواقع ولا المستقبل. نوبار يقصد قراءة الكتب، ويمكن أن أقول عن الوالي سعيد إنه لم يقرأ المشهد الذي جعل نفسه بطلا فيه، ثم تخيل الخلاص على يد الإنجليز. ففي صيف 1862 صدمه الاستقبال الإنجليزي، بعد مروره بفرنسا. وتحدث مع اللورد بالمرستون عن أزمته المالية، فقال أحد المقربين من اللورد لنوبار "أي شخصية تلك التي يتمتع بها واليكم؟! يتكلم مع اللورد بالمرستون عن المشكلات التي أوقع هو نفسه فيها مع المسيو دي ليسبس وشركته ويتوقع أن اللورد هو الذي سيخلصه منها؟!".

الوالي محمد سعيد الذي حكم مصر بين عامي 1854 و1863 انتهى نهاية بائسة. ولعله كان يخشى تلك النهاية. في نوبة مكاشفة ذاتية كان حزينا، والدموع في عينيه، وقال لنوبار "خربتُ مصر! خربتها تماما!! ماذا سيقولون عني؟". أفاق متأخرا، وفكر في محكمة التاريخ، وعاجله الموت، أو أراحه. ولو علم بالمشهد في قصره، في اللحظة التالية لموته لأعاد النظر في سياساته، وتدبّر أوّليّاته.

الوالي المهووس بباريس

عمل نوبار باشا مترجما للوالي محمد علي. وإبراهيم باشا صحبه في جولات أوروبية. نوبار رأى في الرجل الكبير وابنه إبراهيم شخصين عظيمين. وأعاد الاعتبار إلى الوالي عباس الأول، في شهادة تضعه في مكانة تلي عمه إبراهيم. أما الوالي محمد سعيد فكان يعامل ولي العهد إسماعيل "كأنه بقال وكان يقول دائما: سوف تفتقدونني عندما يصبح واليا عليكم". في مساء اليوم الأول لتسلم السلطة أبدى إسماعيل لنوبار "فكرة كانت تراوده منذ عهد سعيد ألا وهي تقسيم الأزبكية وبيعها". كانت الأزبكية بحيرة تم تجفيفها، وجعلها محمد علي حديقة زرع فيها أشجارا متنوعة، ولخصت الحديقة تفاصيل الأجواء العمومية، والعادات الاجتماعية المصرية. كانت ملتقى للترويح عن أهل القاهرة وزائريها.

لم يتوقع نوبار الفكرة الشريرة، المبكرة، لإسماعيل بقطع "الأشجار التي زرعها محمد علي وراقب نموها بكل حب لتحل محلها العمائر والمنازل القبيحة من أجل جمع المال". الأموال تعمي البصائر عن الجمال، فتتم التضحية به. والحدائق لا تنمو أشجارها في يوم وليلة، لكن هذا حاكم شرهٌ إلى المال، مهووس بالبهرجة والاستعراض، ويدفعه العمى إلى الاستعجال. تبدو الأشجار والحدائق في المدن، وكذلك الإسفلت، عقدة المستبدين.

من المأساة إلى المسخرة، لا تخطئ العين الآن وجود خطة شريرة لتصحير القاهرة، بالانتقام من الأشجار في الشوارع، وحدائق الميادين. هناك في الظلام شخص كاره للحياة، يخطط ويصدر الأوامر. والموظفون ينفذون قطع الأشجار، وتعرية الشوارع وسرقة الظل. ما لا يمكن اجتثاثه بضربة سريعة تم إغلاقه، مثل حديقتي الحيوان والأورمان. والشرير الخفي، عدوّ النور، لا يجيب عن الأسئلة.

قصر نظر الوالي جعله يتعجل رصف الطرق، ويظن ذلك خارج الميزانية بسبب السخرة. وكان نوبار يرى أن السخرة تكلف مصر أكثر بكثير من أجرة العمال، إذ أدت إلى تراجع الاقتصاد الزراعي. تلك الخطوط لم تستهدف المنفعة العامة، "وإنما من أجل المنفعة الخاصة وهي خدمة الأراضي الشاسعة التي كان سموُّه قد استباحها لنفسه". وكان الفلاحون يُنتزعون من أرضهم للعمل في رصف الطرق، ويُطالبون بدفع الضرائب عن محاصيلهم التي أُجبروا على هجرها.

والقروض أيضا ليست بريئة من اتهامات تصيب الطرق "الخاصة". في أغسطس 1865، طلب إسماعيل سبعة ملايين جنيه، قرضا من بنك التسليف الباريسي، "لحساب أبعاديته الخاصة".

وتوالت القروض، ففي عام 1868 أبرم إسماعيل اتفاقية لاقتراض عشرة ملايين جنيه إسترليني، ولم يكن يستشير "من اختصاصهم تنفيذ أو تحقيق الفكرة أو المشروع، لقد كان الوالي هو كل شيء". وقال رجل البنوك المسيو جرنشي لنوبار إنه أثناء نسخ هذا العقد، راودته فكرة "نصح الوالي بأنه إذا تم صرف المبلغ واستخدامه في غرض غير إخماد العجز والدين العام، ويتم صرفه على عمليات التجميل التي كانت مستمرة في القاهرة أو صرفه على مؤسسات أخرى غير منتجة، فإنني كنت أعتقد أنه من واجبي أن أنبه عظمته إلى أنه سينتهي به الأمر بأن يجد نفسه في ورطة اقتصادية ستنتهي بشكل مرير عاجلا أم آجلا إلى إعلان إفلاس مصر".

مهم التنبيه، هنا وفي نهاية كل فقرة، إلى أن رجل البنوك يتكلم عام 1868، عن الخديو، وليس عن المشهد المصري الآن، عام 2024.

اعتمد تمويل الخزانة على القروض والضرائب المتزايدة. وحال الخبَل الشخصي للخديو دون رؤية أوّليّات الإنفاق، فأهدر مبالغ كبيرة في أمور أكبر من سلطاته،إذ أبرم اتفاقية قرض بلغ عشرة ملايين جنيه إسترليني لشراء سفينتين حربيتين عام 1869 من فرنسا، ولم يكن لمصر الحق في امتلاك أسطول. وطلب الباب العالي التخلي عن السفن الحربية، "وعلمنا فجأة ومن دون أن يقول لنا شيئا أنه قد امتثل لسيده". هكذا جلبت "عملية التسليح البائسة" المزيد من الديون.

الآخر يفهم سيكولوجية أمثال إسماعيل، ولا يأبه لدولته، ففي افتتاح الدورة الجديدة للبرلمان الفرنسي عام 1869 لم يذكر الإمبراطور الفرنسي "حتى اسم مصر" في كلامه عن افتتاح قناة السويس، وعن فرنسا. سلوك الإمبراطور أثار دهشة نوبار الذي يسجل أن حفلات افتتاح القناة تكلفت "كثيرا لا أعرف كم من الملايين، لكن أعرف فقط أن أحد متعهدي توريد الأطعمة وكانوا كثيرين، سددنا له مبلغ مئتي ألف جنيه إسترليني"، وأسعد الوالي أنه خفض المبلغ إلى النصف. وقد تم "تهميش الشخصيات الرزينة".

سقوط الخديو

لكل مستبد مخالب، يداريها أحيانا بقفاز وزاري. جاء دور وزير المالية إسماعيل المفتش أمين أسرار الخديو. بعد افتتاح القناة بلغ الدين العام نحو ثلاثين مليون جنيه إسترليني، "تمثّل شيئا مخيفا"، فوائدها السنوية تتراوح بين 20 و30 في المئة "يتم إخراجها من جيوب الشعب". وكان الخديو يمتلك ربع المساحة المزروعة في مصر.

كان لهذه المبالغ المستخرجة من جيوب الشعب أن تخفف الديون، لو عكف الوالي على إصلاح إدارته، أو "أن يقوم بإصلاح نفسه"، لكن توفير هذه الأموال شجعه على المزيد من إهدار المال، فشيّد سراي الرمل الذي دمره حريق، فأعاد بناءه بتكلفة تسعمئة وخمسين ألف جنيه. وتكلف قصر الجزيرة ثلاثة ملايين، واستمر عمل المسيو هاوسمان في تجميل القاهرة، بالتوازي مع نفقات عسكرية "كما لو كنا قوة عسكرية عظمى".

وسوف تكتشف لجنة التحقيق العليا الأوروبية عام 1878 أن أملاك الوالي مليون ومئتا ألف فدان، من رقعة الأرض الزراعية في مصر، وقدرها أربعة ملايين ومئتا ألف فدان.

ومع استمرار العجز عن سداد أقساط فوائد الدين، أبرم الوالي مع بنك أوبنهايم عام 1873 عقد قرض جديد قدره ثلاثون مليون جنيه إسترليني، دخل الخزانة منه 20.740.077 جنيها، "بعد خصم مصروفات وخلافه". لم يوضح نوبار طبيعة المصروفات، ومن المستفيد منها، كما لم يفسّر معنى "خلافه".

العجز جعل الإفلاس حقيقة تنتظر التوقيع على إعلانها. إشهار الإفلاس معناه ضياع الوالي، وهنا بيعت أسهم مصر في قناة السويس في نوفمبر 1875، للحكومة البريطانية بأربعة ملايين جنيه إسترليني، وخيمت على القصر فرحة بدخول هذه الملايين الأربعة، "وبهذا سيتم تجنب الإفلاس، فرحة ساذجة؛ لأن بريطانيا امتلكت نصف أسهم القناة، وهكذا "حصلت على حق اتخاذ القرار وأصبح لها نفوذ لدرجة الحصول على حق واضح في إدارة شؤون القناة"، وصارت مصر تحت رحمة بريطانيا.

الأفكار الجامحة أهلكت إسماعيل الذي «خربها وأضاعها»

وبهذه الذريعة سوف تنضم إلى فرنسا والكيان الصهيوني في العدوان الثلاثي على مصر عام 1956.

في فمي ماء يمنعني أن أقفز قفزة زمنية، لكنها مكلفة. اللهم إني خائف. فلأرجع إلى الماضي أسلم.

استمرار الأزمة الاقتصادية أرّق الوالي الذي هزّه إرسال الحكومة الإنجليزية، عام 1875، المسيو "كيف" على رأس لجنة اقتصادية ومالية، لمراقبة الموارد التي ستخصص لسداد الديون، وكتابة تقرير عن الوضع الاقتصادي، كما طالب بفحص سجلات وزارتي المالية والتجارة، "الأمر الذي أصاب الوالي بالرعب واليأس... ولمدة ليلتين أو ثلاث كان كتبة الوزارة مشغولين بتعديل هذه السجلات". الوصاية الأجنبية تعني السيطرة على الإدارة المصرية، وعلى الإرادة أيضا. وأجبرت مصر على قبول تأسيس صندوق الدين العام سنة 1876، وفي السنة نفسها وصلت لجنة تمثل الدائنين، برئاسة جوشن الإنجليزي وجوبير الفرنسي؛ للمراقبة المالية، وتقرير مدى القدرة على الوفاء بالتزامات السداد.

بناء على تقرير المراقبين الإنجليزي والفرنسي تشكلت لجنة تحقيق أوروبية عام 1878، للتفتيش المالي والإداري. أذعن الوالي للجنة التي مثّلها الإنجليزي ولسون والفرنسي دي بلينيير ومبعوثون من ألمانيا والنمسا وإيطاليا. كان الخديو يدعو إلى الثقة في موارد البلاد المثقلة بالديون. طوال أربعة عشر عاما من حكم إسماعيل، وُضع تحت تصرفه مئتان وخمسون مليونا، منها مئة وأربعون مليونا لم تُعرف الجهة التي أنفقت فيها. وقامت اللجنة بإجبار الخديو على أن يعيد إلى الحكومة أراضيه التي تُقدر بمليون ومئتي ألف فدان، هي تقريبا ربع مساحة الأرض الزراعية. وقد هاجمه الميجور إيفلين بيرنج (الذي حمل اللقب اللورد كرومر منذ عام 1892) بعنف أمام اللجنة، "وهدده بكل ما لدى القوى العظمى من سلطات في حالة عدم قبوله لقرارات اللجنة وتوصياتها".

في تقدير نوبار أن فرض الرقابة المالية والإدارية يعني أن الحكومتين الفرنسية والبريطانية "تحكمان حكومة ثالثة وهي الحكومة المصرية".

وفي الوزارة التي تشكلت في أغسطس 1878 عُيّن ولسون الإنجليزي وزيرا للمالية، والفرنسي دي بلينيير وزيرا للأشغال العمومية. ومع نقص الموارد وضغوط مستحقي الديون الأوروبيين اقترب "وقوع الكارثة التي كانت تنتظرنا". بحجة ضغط المصروفات، قرر ولسون الإنجليزي وزير المالية تسريح 2500 ضابط، ولم تكن رواتبهم قد دفعت منذ عامين؛ فتظاهر الضباط في 18 فبراير 1879، واعتدوا على نوبار، واقتحموا قاعة مجلس النواب التي هرب منها النواب. ولم يكن "في الخزانة فلس واحد".

حين نتأمل طريق مصر في السنوات العشر الأخيرة سنجده نسخة من طريق سلكه الخديو إسماعيل بين 1863 و1879

في صباح اليوم التالي، 19 فبراير، قام محمود سامي البارودي رئيس البوليس بزيارة نوبار، وأبلغه بانسحاب الضباط إلى ثكناتهم. وبناء على اقتراح الميجور بيرنج (كرومر، الذي سيكون المندوب السامي) أرسل فيفيان قنصل إنجلترا برقية إلى الأميرال البريطاني في مالطا؛ "حتى يأتي بأسطوله إلى الإسكندرية". وفي رأي نوبار أن الضباط كانت بينهم مجموعة "تتهم الوالي بصفته السبب الأول والرئيسي لما يحدث من سوء... أعتقد أنهم كانوا مستعدين للانقلاب عليه إن وجدوا وراءهم قوة يستطيعون الاعتماد عليها".

تصاعد الغضب البريطاني – الفرنسي في مايو 1879، وتساءل نوبار هل يريدون تسوية حقيقية للديون، "تنقذ البلاد وأصحاب الديون؟ أم كانوا يريدون التضحية بالبلاد لصالح الدائنين؟". وفي الشهر التالي أجبروا الخديو على التنازل عن الحكم. وافق على التنازل، ثم وصله قرار العزل من السلطان العثماني. هكذا أهلكت الأفكار الجامحة إسماعيل الذي "خربها وأضاعها".

كان المشهد جاهزا لعواصف رهيبة، وصراع قوى غير متكافئة. وفي عام 1881 بدأت حركة أحمد عرابي، أول ثورة دستورية في مصر والعالم العربي، للمطالبة بنظام برلماني، يجعل الحكومة مسؤولة أمام مجلس النواب. وتواطأت بريطانيا والسلطة العثمانية على إجهاض الثورة، ووقعت البلاد في قبضة بريطانيا لأكثر من سبعين سنة.

لا أعاد الله تلك المأساة، يكفينا احتمال المسخرة.

العرب
الأحد 2024/10/13
السنة 47 العدد 13279

الموسيقى اليمنية وآلاتها هاجرت من جبال اليمن وصولا إلى المغرب

وداد القدسي: الفنان اليمني القديم أنتج موسيقى خاصة بحضارته

أثبتت الحفريات الأثرية قدم فن الموسيقى في اليمن وأنه فن مستقل عن أي تأثيرات من الشرق الأدنى، بل هو أكثر رسوخا وانتشارا وتأثيرا في فنون الشعوب الأخرى، ووصل تأثيره إلى بلاد المغرب الأقصى. ومن خلال تتبع الحفريات والرسوم الصخرية القديمة التي تعود لآلاف السنين ترصد باحثة يمنية حضور الموسيقى وآلاتها في حضارة اليمن.

الآلات الموسيقية دليل على حضارة عريقة

محمد الحمامصي
كاتب مصري

عُرفت الآلات الموسيقية وفنها الموسيقى في ثقافات اليمن القديم وحضارات الشرق الأدنى القديم التي تمثل أدلة واضحة على ازدهار فن الموسيقى الذي عبر فيه الإنسان القديم عن مشاعره وأحاسيسه وعواطفه وأفكاره ذات الطابع الديني والدنيوي الخاص الذي يتناغم فيه بالتراتيل والأناشيد الدينية والدنيوية، فشعر الإنسان بالموسيقى التي توالت منذ حياته البدائية، وشعر بألحان الطبيعة المحيطة به، وتأثر بموسيقى الكون والطبيعة، فابتدع معزوفته الموسيقية الأولى.

> الكتاب يدرس الآلات الموسيقية في اليمن القديم من خلال اللوحات الآثارية ومقارنتها بمثيلاتها في حضارات الشرق الأدنى

انطلاقا من هذه الرؤية تأتي الدراسة المتميزة "الآلات الموسيقية في اليمن القديم دراسة أثرية مقارنة" للباحثة اليمنية وداد أحمد قاسم القدسي، لتركز الضوء على جانب مهّم من جوانب فنون الحضارة اليمنيّة القديمة وهي الآلات الموسيقية في اليمن القديم، من خلال اللوحات الآثارية ومقارنتها بمثيلاتها في حضارات الشرق الأدنى القديم، والتي بدأت بوادرها الأولى منذ عصور ما قبل التاريخ، حيث تجسدت في فن الرسوم الصخرية في كل من مناطق: صعدة، تهامة، صنعاء بين جدرين، حاز، الجوف، مأرب، نجران، التي استمرت في العصور التاريخية، حيث تجسدت في الرقص والعزف والغناء، على أعمدة المعابد، وشواهد القبور الذي جسد فيها أيضًا مشاهد موسيقية، إلى جانب اللقى الأثرية المتمثلة بالعملات والتماثيل وآلات موسيقية منفردة، وأخرى جاءت مصاحبة لبعض النقوش واللوحات التصويرية.

الموسيقى والأسطورة

تتساءل القدسي في دراستها، الصادرة عن مؤسسة أروقة، عن ماهية الآلات الموسيقية في اليمن القديم في ظل شواهدها الأثرية، التي تمثلت بـ"الرسوم الصخرية، والشواهد القبورية، اللقى الأثرية مثل التماثيل الحجرية والبرونزية، العملات، الدمى الطينية، والحلي، وقطع منفردة"، وما هي الألفاظ المتعلقة بها؟ وما مدى التشابه والتباين بينها وبين مثيلاتها في حضارات الشرق الأدنى القديم؟ وهل لها أنواع مختلفة؟ وهل أثرت على حياة الإنسان القديم؟.

وتقول إن "الموسيقى في الحضارة اليمنية نشأت عندما استخدم اليمنيون القدماء العديد من الآلات الموسيقية المتنوعة، التي كشفت عنها المسوحات والتنقيبات الأثرية منها ما كشفت عنه البعثة الفرنسية في منطقة صعدة والمتمثلة في أحد الرسوم الصخرية نُقش فيها رسم لآلة الكِنّارة التي تؤرخ إلى عصور ما قبل التاريخ، كما عثر في منطقة الجوف في معبد أرن يدع على أعمدة تحمل مشاهد لآلات موسيقية ترافقها مجموعة من الراقصات وهي تمثل آلات للنفخ مثل آلة البوق، وآلة الخُشْخيشة وهي آلة مصوتة، تؤرخ اللوحة إلى القرن التاسع – الثامن ق.م إلى جانب ذلك وجدت في أحد أعمدة معبد معين مشاهد لمواكب موسيقية تحوى آلات وترية كآلة الطنبورة، وآلات النفخ المتمثلة بآلة البوق والمزمار، يحملها مجموعة من الكهنة. كما وجدت العديد من الشواهد الأثرية التي تظهر فيها أنواع مختلفة من الآلات الموسيقية النفخية والإيقاعية والمصوتة والوترية، التي تبين دلالة تنوع الأصوات للآلات الموسيقية".

وتضيف "يؤكد فارمر في مقدمة كتابه عن نشأة الموسيقى إلى دور الممالك العربية الجنوبية في نشأة الموسيقى انتشار تلك الألحان الموسيقية في الغرب والتي انتقلت إليها التعابير الموسيقية منذ العصور الحجرية عن طريق العرب الجنوبيين (اليمن) والبربر.

وترى القدسي أن الهجرات اليمنية القديمة التي كانت تنطلق من اليمن إلى مناطق الشرق الأدنى وذلك منذ بدايات الألف الأول ق.م، قد أدت دورًا كبيرًا جدًا في نشر ثقافة الفن (الموسيقى) في المناطق الأخرى كالمغرب حيث وجد لها تأثير واضح من خلال حركة الموسيقى البربرية بواسطة رحلات القوافل التجارية. أما ما تذكره المصادر التاريخية من الروايات والأساطير التي ارتبطت بالغناء منذ عصر ما قبل الإسلام، فقد كان أقدمها أسطورة "جراتي عاد" قينتان ألهيتا بغنائهما وفد عاد عن الصلاة والاستغاثة بآلهة مكة، معتبرين تلك الواقعة الأسطورية بداية تاريخ غناء القيان، وأن أقدم هذه الصناعة الموسيقية في الجزيرة العربية.

ويؤكد ذلك أبو محمد الحسن الهمداني في كتاب الإكليل الجزء الثامن حيث يذكر مغارة متقادمة فيها قبر منسك بن لقيم خازن عاد وأن في تلك المغارة في الطابق الأسفل "تمثالان عظيمان قد مسخهما الله تعالى حجرين وهما في صورة قينتين، ففي حجر أحدهما عرطبة قد مُسخت وفي اليد الشمال مزمار ممسوخ". بينما أُرجع استعمال آلة الطنبور إلى السبئيين؛ إذ ذكرت (هوث) اعتمادًا على مخطوط بحوزتها بأن السبئيين هم من اتخذوه أولاً.

الرقص والغناء والعزف

توضح المؤلفة أن الرقص يعد وسيلة من وسائل التعبير الفني في العصور القديمة التي تعبر عن انفعالات الإنسان الداخلية، من خلال الارتفاع والانخفاض، حيث جسدت تلك الرقصات على الصخور التي تؤرخ إلى بداية الألف الأول ق.م وتطورها، كما أنه استشهد بأحد نقوش بانيبال الآشوري المؤرخ إلى القرن السابع ق.م الذي يبين فيه إعجاب الآشوريين بموسيقى العرب، داعمًا بذلك بأن آشور بانيبال ذكر بأن الأسرى العرب كانوا يقضون وقتهم في الغناء والعزف الموسيقي عند خدمة الملوك الآشوريين.

أما الألماني هولفريتز فقد قام خلال رحلته إلى اليمن بتسجيل أكثر من مئة نوع من أنواع الموسيقى التقليدية اليمنية المختلفة، ووضح بأن أسباب هذا التباين يعود إلى عاملين: الأول: يعود إلى خصوصية بيئة وثقافة قبائل البدو، أما الثاني: يعود إلى تنوع الطبيعة الجغرافية للمنطقة، فقد وجد بأن هذين العاملين أثر على التنوع الموسيقي في اليمن القديم وميزها عن الموسيقى المألوفة لدى مُدن الشرق الأدنى".

وعزز هولفريتز بذلك ملاحظاته للتنوع في الألحان والانتقال بين الدرجات الموسيقية الإيقاعية، لكنه وجد تشابهًا كبيرًا بين الألحان الموسيقية اليمنية وبين الموسيقى البربرية لدى قبائل أفريقيا الشمالية (المغرب)، كما قام بتتبع انتشار تلك الألحان الموسيقية في الغرب والتي انتقلت إليها التعابير الموسيقية منذ العصور الحجرية عن طريق العرب الجنوبيين (اليمن) والبربر.

وترى القدسي أن الهجرات اليمنية القديمة التي كانت تنطلق من اليمن إلى مناطق الشرق الأدنى وذلك منذ بدايات الألف الأول ق.م، قد أدت دورًا كبيرًا جدًا في نشر ثقافة الفن (الموسيقى) في المناطق الأخرى كالمغرب حيث وجد لها تأثير واضح من خلال حركة الموسيقى البربرية بواسطة رحلات القوافل التجارية. أما ما تذكره المصادر التاريخية من الروايات والأساطير التي ارتبطت بالغناء منذ عصر ما قبل الإسلام، فقد كان أقدمها أسطورة "جراتي عاد" قينتان ألهيتا بغنائهما وفد عاد عن الصلاة والاستغاثة بآلهة مكة، معتبرين تلك الواقعة الأسطورية بداية تاريخ غناء القيان، وأن أقدم هذه الصناعة الموسيقية في الجزيرة العربية.

ويؤكد ذلك أبو محمد الحسن الهمداني في كتاب الإكليل الجزء الثامن حيث يذكر مغارة متقادمة فيها قبر منسك بن لقيم خازن عاد وأن في تلك المغارة في الطابق الأسفل "تمثالان عظيمان قد مسخهما الله تعالى حجرين وهما في صورة قينتين، ففي حجر أحدهما عرطبة قد مُسخت وفي اليد الشمال مزمار ممسوخ". بينما أُرجع استعمال آلة الطنبور إلى السبئيين؛ إذ ذكرت (هوث) اعتمادًا على مخطوط بحوزتها بأن السبئيين هم من اتخذوه أولاً.

الرقص والغناء والعزف

توضح المؤلفة أن الرقص يعد وسيلة من وسائل التعبير الفني في العصور القديمة التي تعبر عن انفعالات الإنسان الداخلية، من خلال الارتفاع والانخفاض، حيث جسدت تلك الرقصات على الصخور وعلى جدران الكهوف تأثرًا بالقوة الخفية، وعليه ترك لنا الفنان القديم مشاهد مناظر متعددة تمثل أنواع الرقص التي أظهر فيها براعته وإبداعاته الفنية، فجاءت الشواهد التي تمثل مناظر الموسيقى على الصخور وارتباط الرقص بالموسيقى منذ عصور ما قبل التاريخ، ومثلت فيها مشاهد الرقص باعتبارها واحدة من الوسائل المعبرة عن قيام الإنسان بالتضرع للآلهة ونيل رضاها، وكذلك تعبيرًا عن الفرحة في مناسبات أخرى في حياته اليومية.

وفي اليمن تعود أقدم المشاهد في فن الرسوم الصخرية إلى العصور الحجرية التي أظهرت مشاهد الصيد في منطقة صعدة، ولا تخلو تلك الرسوم في أغلبها من اعتقاد ديني، وتدل تلك الرسوم الصخرية دلالة قوية على الحضور البشري وممارسته لمختلف الأنشطة.

وتؤكد القدسي أن تسجيل الرسوم الصخرية أدّى دورا بارزا في توفير المشاهد ذات الدلالة المشيرة للفنون الموسيقية في حضارة اليمن القديم، منذ العصور الحجرية القديمة، وذلك لتوافر مادة الصخور ومساحتها التي أتاحت لهم تسجيلًا تصويريًا لحياتهم ونشاطاتهم المختلفة. ويرجح العيدروس بأن تلك الرسوم الصخرية تُعد مغزى سحريًا متعلقًا بالمعتقدات الدينية، وهناك لوحة من منطقة بين جدرين تؤرخ للعصر البرونزي الذي يمثل هيئة أشخاص راقصة إلى جانب الحيوانات، ومن خلال تلك الرسومات وُثّقت مختلف الأنشطة التي تؤرخ إلى الحقب القديمة.

لقد شعر الإنسان القديم بروعة الطبيعة واندماجه معها، ومع مرور الوقت ظهرت أولاً الخطوات والحركات والصيحات لتصبح بعد ذلك رقصات معينة لها خطواتها وطقوسها المحددة التي دونت على تلك الرسوم الصخرية، بعد أن ثُبتت في الأذهان وتمّ تناقلها بين مختلف الجماعات البشرية لأغراض إنجاز متطلباته، كرقصات استدرار الغيث، أو رقصة النصر.

ومن المؤكد أن آلات العزف البدائية مرتبطة ارتباطًا مباشرًا بالرقص والغناء، فحيثما وجد الرقص وجدت معه الآلات الموسيقية، وإن كانت بعض الآلات لم تظهر بشكل مباشر كالآلات الوترية، حيث استعان الإنسان القديم بالآلات المتاحة لديه، فبدأ من أول وهلة باستعمال حركات جسده كاستخدام اليدين في التصفيق والأنغام الصوتية قبل اختراعه آلات المصفقات من الأحجار والأخشاب، كذلك الضرب على القدمين قبل صنع الطبول، وهذه تعد أحد الآلات الموسيقية البدائية لأي حضارة من الحضارات القديمة، التي ظهرت فيها الإيماءات والحركات الجسدية للتمايل المبسط لتلك الأشكال الآدمية المتكررة فيها حركات الجسد بحسب ما تحمله من إيقاع مختلف لتعبر عن هذه الرقصات والحركات الإيقاعية المرتبة، وتؤكد الأدلة لها على الغناء، من خلال إيماءاتها الحركية التي تعطي قيمة محسوسة للكلمات التي ربما كانت عبارة عن نغمات صوتية لم تدون في تلك الفترة. فقد أظهر العديد من الرسوم الصخرية مشاهد موسيقية متنوعة بتنوع أشكال آلاتها فتارة تحمل مشاهد العزف وتارة اكتفي بوجود الآلات دون العزف عليها.

وتبين أن جميع المواقع الأثرية اليمنية القديمة لا تخلو من نشاطات الإنسان الحضارية التي دونت فيها الرسوم المعبرة، التي تحكي عن نشاطه اليومي الذي بدأ بالرسم قبل الكتابة، كما في رسم صخري لمجموعة بشرية يؤرخ إلى العصر البرونزي في كهف المستور في منطقة تهامة فيه مجموعة تؤدي رقصًا طقسيًا كان غالبًا يُقام قبل مراسم الصيد، وهذا النوع من الرقصات يوجد بكثرة في العديد من المواقع المختلفة التي تم العثور عليها، وتؤرخ لعصور ما قبل التاريخ، كما يظهر على الرسوم الصخرية في منطقة جمىَ الواقعة في نجران لمجموعة من الأشكال الآدمية التي تظهر في حالة الرقص التعبدي رافعين الأيدي، التي تبرز أحد الأنماط الثقافية والدينية والاجتماعية لدى سكان المنطقة آنذاك، وتشكل اللوحة الصخرية الرسم البدائي للأشكال الآدمية، المنفذة بأسلوب الرسم العودي، وهو أحد أشكال العلامات الفنية المرتبطة بالدين التي نفذت على الصخور.

وتلفت القدسي إلى أن هذه العلامات التجريدية مرتبطة بالدين وبالعقيدة الروحية المتمثلة في الرقص الجماعي في حالة رفع الأيدي، ويرى العيدروس أن دلالة رفع الأيدي للأشكال الآدمية في الرسوم الصخرية متعلقة بطقوس الصيد وبمباركة الآلهة وذلك لظهور العديد من الرسوم المتنوعة رافعة الأيدي، بينما دللت الحربي بعلامة رفع اليد على الوجود الإلهي ومدى قوة تأثيرها أثناء الحركات الراقصة، وحركة الأقدام غير المتوازنة والمتناسقة بالتقارب، وفي منطقة الباحة الواقعة في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية، حيث عثر على رسم ملون لمجموعة أشخاص في حالة الرقص الجماعي يشكلون صفًا واحدًا يرفعون كلتا يديهم ويضربون بها على ما يشبه الطبول، وما تحمله أيديهم من مقارع لقرع الطبول.

تطور الموسيقى

وعثر على مشاهد الرقص في العديد من المواقع الأثرية القديمة الأخرى المصاحبة للعزف مع إيحاء بوجود الغناء كما في مغارة الإخوة الثلاثة في أريج، إذ عثر على صور مشهد رجل يرتدي جلد ثور وحشي يعزف على آلة كالناي، وفي مشهد آخر في مغارة سيفيل في إسبانيا ظهرت صور مجموعة راقصين يحملون الأقواس في حالة الرقص الجماعي.

تكشف الباحثة اليمنية إلى أن الآلات الموسيقية تمثلت في حياة الإنسان اليمني القديم على محورين: في محور الحياة الدينية لإحدى طرق العبادة التي يتم من خلالها التقرب للآلهة في المعابد، حيث ظهرت على جدران بعض المعابد التي تدل على مدى أهمية الموسيقى وآلاتها، بصفتها وظيفة مقدسة، أبرزت من خلالها العلاقة الجوهرية بين الإنسان والآلهة، مما يُستنتَج منها أنها ليست وليدة تفكير عابر وإنما هي وليدة شعور ملح، مما عزز الإنتاج الموسيقي تجاه الآلهة، إلى جانب أن الأدب الديني احتوى على الأناشيد والابتهالات التي من المرجح أن الآلات الموسيقية كانت مصاحبة لها كما هو لدى حضارات الشرق الأدنى القديم، أما في محور الحياة الدنيوية فقد مُثلت لاستمرار إنجاز نشاطه اليومي. كما أن المشاهد الموسيقية المنحوتة على الشواهد الأثرية لم تأخذ الطابع الأسطوري كما هي في حضارات الشرق الأدنى القديم، وحتى الآن لم يعثر على شواهد أثرية نقشية تؤكد وجود آلهة خاصة بالموسيقى.

وتخلص القدسي إلى أن سبب تطور وتنوع الآلات الموسيقية اليمنية القديمة هو تطور حياة الإنسان وارتباطه بمعتقداته التي ظهرت في ظل مناسباته الدينية والدنيوية، التي مرت بمراحل عدة رغم التغيرات التي طرأت وأثرت على الآلات الحديثة في التراث الشعبي إلا أنها تبقى بأصولها الأولى.

ثانيا أن الفنان اليمنى القديم استطاع إنتاج فن موسيقي خاص بالحضارة اليمنية القديمة، حيث جسد المشاهد الموسيقية على الشواهد الأثرية وأعطاها البعد الثلاثي، ولم يظهر على الشواهد الأثرية اليمنية القدمية أي تأثير حضاري يدل على انتقال الآلات من حضارات الشرق الأدنى القديم، للحضارة اليمنية واستخدامها، أو في الأداء على طرق العزف.

ثالثا أن المرأة جُسدت في الشواهد الأثرية وهي تعزف على الآلات الوترية المختلفة لاسيما أن الآلات الوترية بطبيعة الحال قريبة للإحساس عند المرأة أكثر من الرجل، وربما هي الأقرب إلى تلك الأحاسيس الوترية فكانت أغلب الشواهد تصورها وهي في حالة العزف.

رابع استنتاجات الباحثة أن الآلات الموسيقية لها أربعة أنواع وهي: آلات نفخية، وآلات إيقاعية، وآلات مصوتة، وآلات وترية، وكل نوع له عدة أشكال وأحجام مختلفة استخدمها إنسان عصور ما قبل التاريخ، وحتى العصور التاريخية، كآلة الطنبورة، والربابة، والعود، وآلة الدف، وآلة الطبلة، وآلة الناي، وآلة الطاسة، والأجراس، والخلاخل، والمصفقات...إلخ، وهذا التعدد للآلات يعطي دلالة شكلية في حدة الصوت الصادر منها، لذا فالبوق كما تظهر اللوحات الجدارية يوجد بأكثر من حجم في الفوهة، وهذا دليل على أن هناك تنوعًا في استخدامات حدة الأصوات وأنواعها، والذي استمر في استخدام بعض الآلات الموسيقية في التراث الشعبي أمثال الدف، والسمسمية، والطاسة، والعود، والمزمار، والطُبيلة.

الموسيقى اليمنية لها جذورها وخصوصياتها

آلات العزف البدائية مرتبطة بالرقص والغناء

العرب
الأحد 2024/10/13
السنة 47 العدد 13279

«العظيمة ليليان هول».. حكاية ممثلة أضاءت روحُها ظلام مسرح برودواي

قصة مشحونة عاطفيا تكاشفنا بحقائق الشيخوخة ومرض الزهايمر

من المثير اقتحام السينما لعوالم ملهمة رغم ما تحتويه من قسوة، وعاطفية ساحرة رغم ما فيها من ألم، ومن هذه العوالم المرض، ومؤخرا بات مرض الزهايمر محورا للكثير من الأفلام، كل منها يرصده من زاوية، لكن الزاوية التي تناوله منها فيلم "العظيمة ليليان هول" كانت فعلا مميزة في تفكيك للعلاقات الأسرية وسحر الفن المسرحي.

علي المسعود
كاتب عراقي

هناك عدد لا بأس به من الأعمال الدرامية السينمائية التي تتعامل مع الخرف أو الزهايمر، وترصد تراجع الشخصية الرئيسية. فيلم "العظيمة ليليان هول" واحد من هذه الأعمال التي تتناول المشكلة بطريقة مميزة.

الفيلم مهتم في النهاية بالاحتفال بالمستويات غير العقلانية من التفاني التي يلهمها المسرح الحي في الأشخاص الذين يصنعونه

ممثلة برودواي الأسطورية ليليان هول من رائدات المسرح الأميركي، تتعامل مع تشخيص الخرف أثناء التحضير لافتتاح مسرحيتها الجديدة "بستان الكرز" للروسي أنطوان تشيخوف، حيث يتعين عليها التعامل مع مشاكل الذاكرة، إلا أن الفيلم يتعلق بكيفية قيام ليليان المثقلة بهذا التشخيص المدمر، بتحقيق السلام والتصالح مع نفسها والآخرين.

رمزية بستان الكرز

الفيلم مستوحى من حياة الممثلة ماريان سيلدس، التي كانت عمة كاتبة سيناريو الفيلم (إليزابيث سيلديس أناكون) وقد أخرجه مايكل كريستوفر من بطولة جيسيكا لانج. نتابع ليليان هول وهي ممثلة كبيرة في المسرح تتدرب على إحياء برودواي لمسرحية "بستان الكرز"، حيث تلعب دور ليوبوف تحت إشراف المخرج الشاب ديفيد (جيسي ويليامز). لكنها تبدأ في نسيان الحوار، مما يخلق صراعا بين المخرج ديفيد المتعاطف مع ليلين والمنتجة القاسية جين (سيندي هوجان)، التي تشعر بالقلق العميق وتفكر في استبدالها.

الطبيب (كيث آرثر بولدن) يخبرها بحالتها المتدهورة لكنها تحاول الحفاظ على سرية الحقيقة، وتخفي الأمر على مساعدتها منذ فترة طويلة إديث (كاثي بيتس) وابنتها مارغريت (ليلي رابي) ووكيلها (كلايتون لاندي). لكن حالتها تزداد سوءا، تضيع وهي تمشي في المدينة، ويلاحقها شبح زوجها المتوفى كارسون (مايكل روز)، الذي أخرج لها عدة مسرحيات.

مع تقدم البروفات، أصبح من الواضح أن ليليان ربما لن تكون قادرة على أداء المسرحية بأكملها. المخرج المسرحي الشاب ديفيد الذي صنع لنفسه اسما بالفعل يعمل مع المنتجة جين هوجان، وغالبا ما يختلف معها بشأن حالة ليليان وقدرتها على أداء دورها في المسرحية. بينما أرادت جين استبدال ليليان ببديلتها الأصغر سنا والأكثر استعدادا هالي (ريبيكا واتسون)، كان ديفيد مصرا على الإبقاء على ليليان.

أكثر مشاهد المسرحية المتميزة تلك التي تتقاطع فيها شخصية مسرحية تشيخوف مع الحياة الشخصية للممثلة ليليان وعلاقتها بابنتها مارغريت. تدرك في وقت متأخر جدا من حياتها أن التزامها بالمسرح جاء على حساب علاقاتها بعائلتها وأحبائها. شعرت الابنة مارغريت منذ فترة طويلة أن والدتها أولت اهتماما لعملها أكثر من اهتمامها بها، وتعتقد أنها حتى الآن ليست كريمة بما فيه الكفاية من الناحية المالية، حتى إنها مترددة في تغطية مصاريف تقويم الأسنان لحفيدها فين (تينز ماكول) أو تفهم الصعوبات المهنية لزوج مارغريت جورج (جوناثان هورن)، وهو فنان يكافح من أجل توفير لقمة العيش.

في مشهد لاحق، ستنفجر مارغريت غضبا حين تعلم بإخفاء والدتها تدهور حالتها الذهنية. هناك مشهد مؤثر تجلس فيه على الشرفة مع ابنتها البالغة مارغريت (ليلي رابي)، التي لم يكن لديها وقت لها أبدا عندما كانت صغيرة، حيث كانت تقدم ثمانية عروض في الأسبوع. ولكنها حين تعود في الليل إلى البيت، تغني لمارغريت قبل النوم، والآن، على الشرفة، تستذكر نفس الأغنية وتغني "اصمت يا عزيزي الصغير لا تبكي..." وما نراه ونسمعه في أداء الممثلة جيسيكا لانج، الذي يعبر عنه في مشاعر حساسة مثل ألم حنون من الحنين إلى الماضي؛ الندم الذي تشعر به ليليان الآن على ما كانت عليه الأم الغائبة.

يتعمق الفيلم في العلاقات المعقدة لأسرة ليليان من خلال رمزية بستان الكرز لتشيخوف، المسرحية التي عرضت لأول مرة في عام 1904 على مسرح موسكو للفنون، وأخرجها العبقري كوستانتين ستانيسلافسكي. اختلف تشيخوف وستانيسلافسكي على رؤية المسرحية، حيث رآها الكاتب على أنها كوميديا، في حين قدمها المخرج على أنها مأساة.

في عام 1981 تم تحويلها إلى فيلم تلفزيوني من بطولة جودي دينش، وفي عام 1999 لعبت الممثلة شارلوت رامبلينج دور البطولة في فيلمها الخاص المقتبس من مسرحية تشيخوف. وتم عرضها آخر مرة في برودواي في عام 2016 مع الممثلة ديان لين. الشخصية التي لعبتها ليليان دور مدام ليوبوف مالكة الأراضي الروسية الأرستقراطية التي تعود إلى ممتلكات عائلتها وبستان كرز ضخم عندما تعلم أنه يتم بيعها بالمزاد العلني لدفع الرهن العقاري. المسرحية تعكس جانبا من حياة الممثلة ليليان العائلية الخاصة.

يتميز الفيلم بتقديم مقتطفات من بستان الكرز مع أداء الممثلة جيسكا لانج المبهر لشخصية ليليان هول لها. حيث تواجه ليليان صعوبة في تذكر خطوطها. لقد كافحت بشكل خاص لتذكر السطر التالي، "لا يمكنني الابتعاد بمفردي، أخشى الصمت". تحاول أن تتذكر كلمتها الأخيرة، "الصمت". يعكس هذا مخاوف ليليان الخاصة بشأن تدهور ذاكرتها بسبب معاناتها مع مرض الزهايمر، واحتمال الاضطرار إلى التقاعد من المسرح الذي يمثل ديمومة الحياة والهواء الذي تتنفسه كما تصفه لأحد أصدقائها. مع رحيل زوجها والعلاقة المعقدة مع ابنتها، تعيش ليليان بمفردها. أصبح من الواضح أن ليليان لن تكون قادرة على أداء المسرحية بأكملها دون حوادث كبيرة أو فشل في العرض.

نهاية هول العظيمة

كان لنهاية فيلم "العظيمة ليليان هول" معنى أعمق، حيث تمكنت الممثلة ليليان من اجتياز ليلة الافتتاح أمام جمهور عاشق بمساعدة إديث التي تلقنها حوارها المسرحي من خلال سماعة الأذن. إنه نجاح كبير يجعل النهاية مرضية، فضلا عن ارتياح كبير للمشاهدين وكل من شارك في المسرحية.

ينتهي الفيلم بلقطات من الفيلم الوثائقي الذي كان ديفيد يصنعه عن مسيرة الممثلة الرائدة والكبيرة ليليان هول، مع لقطات أرشيفية للممثلة ليليان ومقابلة مع الابنة مارغريت، جرت بمجرد انتهاء العرض. كانت كلمات الابنة مارغريت الأخيرة للكاميرا "والدتي، ليليان هال العظيمة". هذا إسقاط واعتراف بمن كانت والدتها حقا. هذا هو استحواذ لعنوان الفيلم واعتراف بمن كانت والدتها حقا. هذا إلى جانب مشاعرها وحقيقة أن الفيلم الوثائقي تم تصويره بالأبيض والأسود، يشير إلى أنه تم الانتهاء منه وإصداره بعد وفاة ليليان.

فيلم "العظيمة ليليان هول" له نهاية حلوة ومرة، حيث تمكنت ليليان بطريقة ما من إنجاز ما شرعت في القيام به رغم كل الشك والصعوبات والرفض الذي واجهته في أداء أدائها الأخير. كان ختام تلك المسيرة الفنية في عالم المسرح في النهاية المبهجة أمام جمهور مهم وقريب لها، بما في ذلك طبيبها وابنتها مارغريت وآخرون. وبمساعدة مديرة أعمالها إديث في تذكيرها بالحوار من خلال سماعة الأذن عندما تكافح مع الأداء، خاصة عندما تخرج قليلا "عن النص" قبل أن تتمكن إديث من المساعدة. من الرائع أن نرى رغبة ليليان في هذا الدور تؤتي ثمارها بدعم من العائلة والأصدقاء والزملاء.

تشير اللقطة الأخيرة لضوء الشبح مثل فانوس يطيح بظلمة المسرح إلى رحلة ليليان وانطفاؤه إلى رحيلها، وقد تم تنفيذها بشكل جميل من خلال توجيه المخرج كريستوفر الرائع. اللقطة الأخيرة هي لقطة هادئة وانفرادية لضوء شبح مضاء في المسرح. وبالتالي، قد يتم الخلط بين بعض المشاهدين من اللقطة النهائية. ضوء الشبح هو ضوء واحد يترك في المسرح عندما يكون فارغا لمنعه من الظلام تماما. غالبا ما يعتقد أن الأشباح تطارد كل مسرح، وتعمل الأضواء كدليل لتلك الأشباح. من ناحية أخرى، تهدف أيضا إلى درء الأرواح "المؤذية".

تم تصوير فيلم العظيمة ليليان هول بشكل جميل بواسطة كريستوفر. تنقل اللقطات والمشاهد في جميع أنحاء الفيلم الحالة العقلية لليليان، مع تذبذبها بين الوضوح والشيخوخة في أي لحظة. يلتقط الفيلم أيضا مشاهد وثائقية وعروضا مسرحية من البروفات إلى ليلة الافتتاح، واحدة من أكثر اللحظات العاطفية في الفيلم.

قصة وسيناريو الفيلم (إليزابيث سيلديس أناكون) عن سيرة عمتها ممثة مسرح برودواي (ماريان هول سليدس) واحدة من الممثلات المسرحيات الرائدات في أميركا التي توفيت في 6 أكتوبر من عام 2014، وكانت ممثلة أميركية رشحت لجائزة توني الخاصة بالأعمال المسرحية وفازت بالجائزة لأفضل ممثلة عن دورها في مسرحية "توازن دقيق" عام 1971، ظهرت سيلدس في كل عرض من عروض برودواي البالغ عددها 1809 من مسرحية "إيرا ليفين مصيدة الموت"، وهو إنجاز أكسبها ذكرا في كتاب غينيس للأرقام القياسية باعتبارها "الممثلة الأكثر ديمومة".

توفيت الممثلة هول سيلدس عن عمر يناهز 86 عاما في 6 أكتوبر 2014 في مانهاتن. لم يتم الكشف عن سبب وفاتها. هول كان الاسم قبل الزواج لوالدة ماريان. ويعكس الفيلم نبض روحها المتجسد في شخصية ليليان هول. فقد اشتهرت ماريان سيلدس بتفانيها في عملها؛ دخلت في كتاب غينيس للأرقام القياسية العالمية باعتبارها "الممثلة الأكثر فترة عرض" بعد ظهورها في أداء مسرحية "فخ الموت" التي استمرت أكثر من أربع سنوات تعرض على مسرح برودواي. يبدو أن جانبين (الفنية والعائلية) من سيرة الممثلة سيلدس الشخصية يشكلان الكثير من حبكة الفيلم.

بعد ثلاث سنوات من وفاة الممثلة ماريا هول سيلديس في عام 2014 عن عمر يناهز 86 عاما، أنتج فيلم وثائقي بعنوان "ماريان" اتهم معجبوها بأنه "تشويه" لها، لأنه ركز على "فترة انحدار ذاكرتها بعد معاناتها من الخرف". في عام 2010 حصلت ماريان سيلدس على جائزة توني للإنجاز مدى الحياة عن مسيرتها العظيمة في المسرح، والتي تتناسب مع سمعتها كواحدة من أعظم فناني المسرح في أميركا.

أخرج فيلم "العظيمة ليليان هول" من قبل مايكل كريستوفر، المعروف بعمله في إخراج مسرحيات برودواي والعمل ككاتب أو مخرج في أفلام متعددة، بما في ذلك ساحرات إيستويك وكاتب الليل. كان الفيلم أيضا أول فيلم روائي طويل لكتابة السيناريو إليزابيث سيلديس أناكون.

في دور الأم

في أغلب مشاهد فيلم "العظيمة ليليان هول" نشاهد شخصية جيسيكا لانج وهي تطارد رؤى وشبحا لرجل تم الكشف عن اسمه لاحقا على أنه كارسون (مايكل روز). لا يشرح الفيلم أبدا صراحة من هو، ولكن يمكن الاستنتاج أن كارسون كان مخرجا مسرحيا وزوج ليليان العزيز الراحل، الذي شاركها التوهج الفني والمسرحي.

ترى ليليان شبح كارسون لأول مرة في غرفة خلع الملابس الخاصة بها، ولكن هلوساتها تصبح أكثر توتراً بمجرد أن تتلقى تشخيصا بالزهايمر وحتى اقتراب تاريخ افتتاح المسرحية. تحدث واحدة من أكثر اللحظات عاطفية في الفيلم عند دخولها المستشفى بعد سقوطها أثناء البروفة، عندما تتخيل ليليان زوجها الراحل كارسون في غرفتها بالمستشفى، تتجاهل صرخات الجميع وهي تمد يدها إليه، وتحاول الذهاب إليه وتكون معه مرة أخرى.

استمرت ليليان في رؤية شبح كارسون، ويظهر للمرة الأخيرة عندما تراه ليليان في ليلتها الافتتاحية للمسرح وتتبعه إلى مقعدهم في سنترال بارك بدلا من ذلك. إنها لحظة حلوة ومرة، حيث تقبل ليليان أخيرا أنه لم يحن الوقت كي يتم لم شملهما. ذكرت ليليان أنه لم يكن لديهم ما يكفي من الوقت معا، كان الفنان كارسون الدافئ والمضحك يذكرها بالحياة والعمل في المسرح سوية. لحسن الحظ، وجدتها مديرة أعمالها (أديث) في سنترال بارك إديث، وتمكنت من حملها إلى ليلة الافتتاح في الوقت المحدد.

> الممثلة كرست حياتها للمسرح وأهملت ابنتها لكن سيناريو الفيلم لا يرى ليليان أبدا من خلال عدسة الذنب الأمومي

في وقت مبكر من الفيلم، تسأل ليليان إديث عما إذا كان يجب على الممثلين إنجاب أطفال. أعربت ليليان عن بعض خيبة الأمل في تعاملها مع ابنتها مارغريت. عندما تطرح الممثلة ليليان هول سؤالها، تستدرك إديث عما إذا كانت تريد إجابة صادقة أو إذا كانت تريد الجدال. عندها ترد إديث إنها لا تعتقد أن الممثلين يجب أن يكون لديهم أطفال، إذا كانوا غير قادرين على إعطائهم الوقت الكافي من العناية والاهتمام، ويترتب على ذلك جدال. ومع ذلك، عرفت ليليان في أعماقها أن إديث كانت على حق، على الأقل في حالتها. لطالما كانت ليليان مكرسة لعملها، مما أدى إلى توتر علاقتها مع ابنتها منذ سن مبكرة.

تعلق الإبنة مارغريت على مدبرة منزل تدعى لوريتا التي عملت كأم بديلة في غياب ليليان المتكرر. تتذكر أن والدتها ذات مرة أعطتها دمية في عيد ميلادها، واتضح أن هذه الدمية كانت في الواقع مأخوذة من المسرحية التي كانت ليليان هول تؤديها في ذلك الوقت، لأنها "لم يكن لديها وقت للتسوق لشراء هدايا عيد الميلاد". اعترفت لاحقا كثيرا للمخرج ديفيد بعد أن قادها لزيارة ابنتها وصهرها وحفيدها. بينما نامت ليليان على الأريكة، سمعت محادثة بين ديفيد ومارغريت حول طفولة مارغريت.

أخبرته مارغريت "كانوا لا ينفصلون، أمي، أبي، والمسرح. ولم يكن هناك.. مجال لأي شيء آخر". بعدها أخبرت مارغريت ديفيد كيف اعتادت ليليان أن تغني لها "الصمت، الطفل الصغير"، يتشاركون لحظة مؤثرة على الشرفة حيث تغنيها ليليان المسنة لابنتها الكبيرة. للأسف، هذه اللحظة الحلوة في علاقتهما لا تدوم طويلا، كما هو الحال عندما تكتشف مارغريت أن ليليان أخفت تشخيصها بمرض الزهايمر عنها، تقول "لم ترغب أبدا في أن تكون أمي. أرادت فقط أن تلعب الدور".

بحلول نهاية الفيلم، تتصالح الفنانة مع ابنتها وتردم الفجوة بينهما. سددت ليليان رهن مارغريت العقاري وحضرت الإبنة مارغريت ليلة افتتاح مسرحية "بستان الكرز"، أخيرا، من خلال مونولوغ تشيخوف الذي ألقته ليليان على خشبة المسرح عن الأمومة، تمكنت مارغريت من التواصل مع ليليان كوالدتها وممثلة رائعة.

بينما كرست حياتها للمسرح بقيت ليليان بعيدة عن منزلها في كثير من الأحيان. لكن سيناريو إليزابيث سيلديس أناكون لا يرى ليليان أبدا من خلال عدسة الذنب الأمومي. إنه يرسم ليليان على أنها هائلة ولكنها لا تثير الشفقة أبدا ويصورها على أنها شخصية أكبر من الحياة تدرك أن حياتها لها حدود مثل أي كائن آخر. يستكشف السيناريو بشكل مناسب حالة ليليان العقلية المتضاربة وهي تحاول إخفاء مخاوفها من انحدار قدراتها الذهنية ومصيرها للحفاظ على لياقتها المعتادة. على الرغم من البحث في نقاط ضعفها، إلا أن الكتابة لا تسمح لها أبدا بالظهور بمظهر ضعيف.

لا أستطيع التعبير عن مدى تألق جيسيكا لانج في هذا الفيلم. ما الذي يجب أن تثبته أيضا في حياتها المهنية، لا شيء. إنها واحدة من عدد قليل من الممثلين الذين لديهم التاج الثلاثي "أوسكار، توني، إيمي" وها هي في هذه المرحلة من حياتها المهنية تقدم واحدة من أفضل عروضها، إنه أداء مذهل من جيسيكا لانج.

بين الحين والآخر تجري محادثات صادقة حول الحياة والمسرح مع جارها المجاور تاي الذي يلعب دوره الممثل بيرس بروسنان. إنه فيلم جميل ومدروس عن حقائق الشيخوخة ومرض الزهايمر والإرث الذي نتركه وراءنا بعد رحيلنا. يتميز بأداء رائع من جيسيكا لانج، التي تتعامل مع جميع التغييرات في حياة ليليان بعاطفة صادقة. نرى لحظات من الندم والخوف والإثارة والحزن. وهناك لمحات من تألق ليليان عندما تؤدي دورها على المسرح، منزلها الحقيقي. في حين أن ليليان غالبا ما تطاردها أشباح ماضيها وحاضرها بما في ذلك شخصية بيرس بروسنان، الذي نراه في دوره كممثل متقاعد يعيش بجانب ليليان.

الفيلم مهتم في نهاية المطاف بالاحتفال بالمستويات غير العقلانية من التفاني التي يلهمها المسرح الحي في الأشخاص الذين يصنعونه. في المقابل يكشف التقصير في رعاية الابنة التي أهملت منذ الطفولة والتي تقول عن أمها في أحد المشاهد "لم ترغب أبدا في أن تكون والدتي. أرادت فقط أن تلعب الدور!"، والذاكرة الحية لزوجها المخرج المسرحي الراحل (مايكل روز)، وجارها (بيرس بروسنان) الذي تغازله على شرفتها في مانهاتن، ومساعدتها منذ فترة طويلة إديث (الحائزة على جائزة الأوسكار كاثي بيتس، رائعة كالعادة).

تطاردها أشباح ماضيها وحاضرها

كيف تتجلى الحياة الخاصة للممثلين

واحدة من أكبر الشركات التكنولوجية والذكاء الاصطناعي تواجه التقسيم

واشنطن تتهم غوغل باحتكار سوق البحث على الإنترنت

تواجه غوغل سلسلة من الدعاوى القضائية المتعلقة بممارساتها الاحتكارية في عدة مجالات، وتتضمن القضايا اتهامات بأن الشركة تستغل هيمنتها في سوق البحث على الإنترنت، وكذلك في توزيع التطبيقات عبر متجرها الخاص. وتعكس هذه الدعاوى التوترات المتزايدة بين الشركات الكبرى والهيئات التنظيمية، وتسلط الضوء على التحديات التي تواجهها غوغل في محاولة الحفاظ على مركزها في السوق.

الشركات التكنولوجية في المرمى

واشنطن - تدرس وزارة العدل الأميركية مطالب قاض فيدرالي بإلزام غوغل ببيع أجزاء من أنشطتها، مما قد يمثل خطوة تاريخية نحو تقسيم واحدة من أكبر شركات التكنولوجيا في العالم.

وذكرت الوزارة في ملف قضائي الثلاثاء، تأكيدًا لتقرير سابق نشرته "بلومبيرغ نيوز"، أن مسؤولي مكافحة الاحتكار يفكرون في تقسيم الشركة للحد من هيمنة ألفابت في مجال البحث على الإنترنت.

كما قد يطلب القاضي أميت ميهتا من غوغل توفير إمكانية الوصول إلى البيانات الأساسية التي تستخدمها للوصول إلى نتائج البحث ومنتجات الذكاء الاصطناعي.

وأكدت وزارة العدل أنها "تدرس حلولاً سلوكية وهيكلية تهدف إلى منع غوغل من استخدام تطبيقات مثل كروم و بلاي وأندرويد للحصول على ميزة تفضيلية على حساب المنافسين أو الشركات الناشئة في سوق البحث عبر محرك غوغل، بما في ذلك نقاط الوصول وميزات البحث الناشئة، مثل الذكاء الاصطناعي".

> **واشنطن تدرس حلولا تمنع غوغل من استخدام تطبيقات للحصول على ميزة تفضيلية على حساب المنافسين**

والوثيقة المكونة من 32 صفحة توفر إطارًا للخيارات المحتملة التي يمكن أن ينظر فيها القاضي مع انتقال القضية إلى مرحلة معالجة المشكلة. وأشارت الوزارة إلى أنها ستقدم اقتراحًا أكثر شمولا للحلول في الشهر المقبل.

وتعتبر هذه الخطوة من أهم الجهود لكبح جماح شركة تكنولوجيا كبرى بسبب الاحتكار غير القانوني، منذ أن حاولت واشنطن دون جدوى تقسيم مايكروسوفت قبل عشرين عامًا.

وتركزت جهود وزارة العدل ولجنة التجارة الفيدرالية الأميركية على هيمنة الشركات الكبرى في مجال التكنولوجيا، حيث قامت بتدقيق الصفقات والاستثمارات، ووجهت اتهامات لبعض أقوى الشركات في البلاد بالهيمنة غير القانونية على الأسواق.

كما رفعت وزارة العدل في وقت سابق من هذا العام دعوى قضائية ضد شركة أبل، متهمة إياها بعرقلة الابتكار من خلال منع الشركات المنافسة من الوصول إلى ميزات أجهزتها وبرامجها.

في هذا السياق، أرسلت لجنة التجارة الفيدرالية استفسارات إلى ألفابت ومايكروسوفت وأمازون بشأن استثماراتها في الشركات الناشئة في مجال الذكاء الاصطناعي، ضمن دراسة تهدف لفهم كيفية تأثير هذه الشراكات على المنافسة.

وقال مسؤولو مكافحة الاحتكار إن غوغل استفادت من حجمها وبياناتها من خلال اتفاقيات توزيع غير قانونية مع شركات التكنولوجيا الأخرى، مما جعل محرك البحث الخاص بها الخيار الافتراضي على الهواتف الذكية ومتصفحات الويب، بما في ذلك نظام التشغيل أندرويد الذي تستخدمه الهواتف والأجهزة والتطبيقات.

كما أفادت وزارة العدل أنها قد تسعى إلى فرض شرط يسمح للمواقع الإلكترونية بزيادة قدرتها على الانسحاب من منتجات الذكاء الاصطناعي الخاصة بغوغل.

بالإضافة إلى ذلك، تدرس الوزارة مقترحات تتعلق بسيطرة غوغل على سوق الإعلانات النصية في محرك البحث، مثل اشتراط تقديم المزيد من المعلومات والقدرة على التحكم للجهات المعلنة حول مكان ظهور إعلاناتهم. وقد تطلب الوزارة أيضًا فرض قيود على غوغل تمنعها من الاستثمار في محركات بحث منافسة أو شركات أخرى قد تشكل تهديدًا لها.

وانتقدت غوغل ملف وزارة العدل واصفة إياه بأنه "راديكالي"، مشيرة إلى أنه قد يؤدي إلى "نتائج غير مقصودة كبيرة بالنسبة إلى المستهلكين والشركات والقدرة التنافسية الأميركية". وكتبت لي-آن مولهولاند، نائبة رئيس غوغل لشؤون الهيئات التنظيمية، في مدونة أن "المخطط الحالي يتجاوز النطاق القانوني لقرار المحكمة بشأن عقود توزيع البحث".

وتتزايد الضغوط المتعلقة بمكافحة الاحتكار على غوغل نتيجة لعدة قضايا مرفوعة ضدها. ومن المقرر أن يعقد القاضي أميت ميهتا، الذي حكم في الصيف الماضي بأن غوغل انتهكت قوانين مكافحة الاحتكار في أنشطة البحث على الإنترنت والإعلانات النصية، جلسة بشأن العلاج المقترح في الربيع المقبل، مع إصدار قرار بشأنه بحلول أغسطس 2025.

وأفادت غوغل بأنها تخطط للطعن في قرار ميهتا، لكنها ستنتظر حتى ينتهي من تحديد العلاج قبل اتخاذ أيّ خطوات.

في سياق متصل، روجت الهيئات الرقابية في الاتحاد الأوروبي لخيار تفكيك أنشطة غوغل لتهدئة مخاوف مكافحة الاحتكار العام الماضي. وأكدت مفوضة الاتحاد الأوروبي لشؤون المنافسة، مرغريت فيستاغر أن "الخروج من الاستثمارات هو الطريقة الوحيدة" لتسوية المخاوف المتعلقة بتفضيل الشركة لخدماتها الخاصة على حساب الشركات المنافسة في مجالات تكنولوجيا الإعلانات والمعلنين والناشرين عبر الإنترنت.

وتمثل قضية الاتحاد الأوروبي هذه، التي قد تصل إلى قرار نهائي بحلول نهاية هذا العام، أحدث تصعيد في مسار طويل الأمد أدى بالفعل إلى فرض ثلاث غرامات من الاتحاد الأوروبي تبلغ مجموعها أكثر من 8 مليارات يورو (8.8 مليار دولار) بسبب انتهاكات متعلقة بخدمات غوغل الأخرى.

وقال دانيال إيفز، العضو المنتدب وكبير محللي الأسهم في "ويدبوش سيكيوريتيز"، إن "احتمال تقسيم غوغل في هذه المرحلة يبدو غير مرجح، رغم القضايا المتعلقة بمكافحة الاحتكار. ستخوض غوغل معركة قانونية ضد ذلك لسنوات".

وفي سياق منفصل، أكدت مجموعة من الولايات الأميركية التي رفعت دعوى ضد غوغل بسبب احتكارها لنشاط البحث على الإنترنت أنها قد تسعى إلى فرض غرامة على الشركة بسبب حملة توعية عامة حول كيفية تغيير محركات البحث.

والاثنين الماضي، أصدر قاض فيدرالي آخر أمراً لغوغل بفتح متجر التطبيقات الخاص بها لمدة ثلاث سنوات، وذلك في إطار قضية مكافحة احتكار منفصلة رفعتها شركة "إبيك غيمز" تتعلق بهيمنة غوغل على توزيع التطبيقات على الهواتف الذكية التي تعمل بنظام أندرويد. ومن المتوقع أن تطعن الشركة في هذا القرار أيضاً.

وفي الشهر الماضي، واجهت وزارة العدل غوغل في دعوى ثالثة لمكافحة الاحتكار تركزت على هيمنة الشركة على التكنولوجيا المستخدمة في شراء وبيع إعلانات العرض عبر الإنترنت، ومن المقرر تقديم المرافعات الختامية في تلك القضية في أواخر نوفمبر.

وقد أشار مسؤولو مكافحة الاحتكار إلى أنهم يخططون للسعي لإجبار غوغل على بيع أجزاء من نشاطها في مجال تكنولوجيا الإعلانات إذا وجدت المحكمة أنها احتكرت تلك السوق.

تيك توك توجّه مواردها نحو الذكاء الاصطناعي

كوالالمبور - أعلنت شبكة التواصل الاجتماعي تيك توك الجمعة، إلغاء مئات الوظائف في مختلف أنحاء العالم خصوصا في ماليزيا، وإعادة توجيه الموارد نحو حلول آلية مثل الذكاء الاصطناعي للإشراف على محتواها.

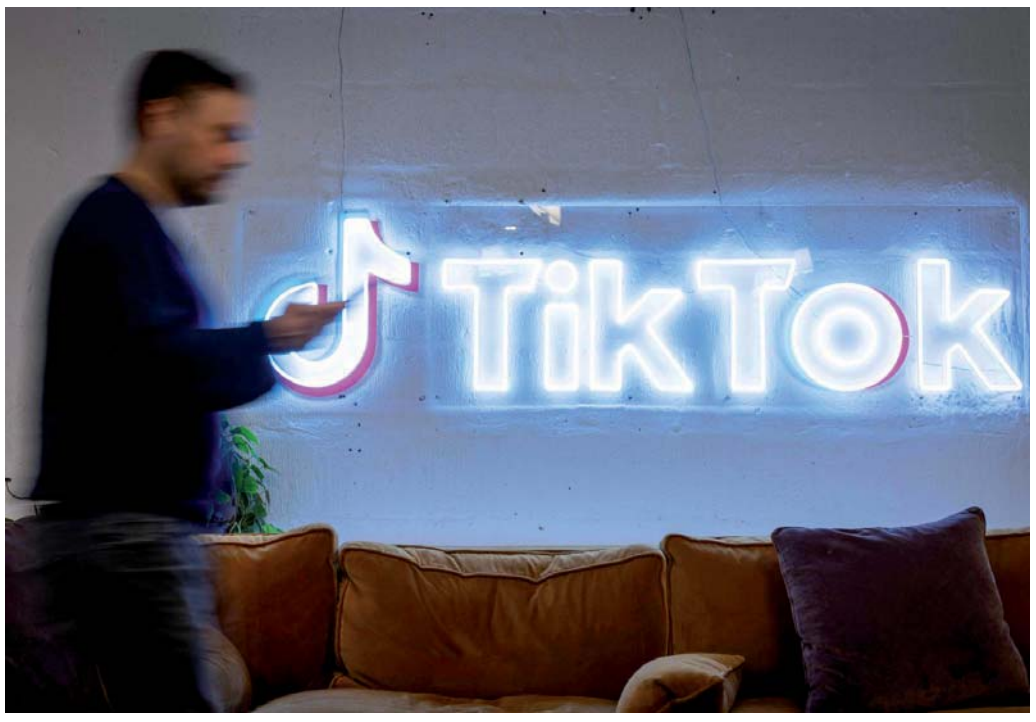

الروبوت ينتصر

ولم تقدم المنصة التي تملكها شركة "بايت دانس" الصينية، تفاصيل عن عمليات الصرف في كل بلد.

وأوضح ناطق باسم الشركة أن هذا القرار يهدف إلى دعم جهود تيك توك الرامية إلى تحسين الإشراف على المحتوى المنشور عبر الإنترنت من خلال الاعتماد خصوصا على حلول "آلية".

ومن المرجح أن تتأثر أقل من 500 وظيفة في ماليزيا، بحسب تيك توك.

وأشارت في مذكرة يعود تاريخها إلى نوفمبر 2023 منشورة عبر موقعها، إلى أن لديها "آلاف الموظفين" في "القارات الست"، من دون توفير تفاصيل إضافية.

وقال الناطق باسم الشركة في بيان "نعتزم استثمار ملياري دولار (1.8 مليار يورو) عالميا في الثقة والأمن عام 2024 وحده، ونواصل تحسين فعالية جهودنا، مع حذف 80 في المئة من المحتوى المخالف للقواعد بواسطة التقنيات الآلية".

وتستخدم منصة الفيديوهات القصيرة مجموعة من الوسطاء البشريين وأدوات الرصد الآلي لتحليل المحتوى الذي ينشره مستخدموها وإزالته إذا لزم الأمر.

وتأتي هذه الإعلانات في وقت تخضع فيه الشركات التكنولوجية الكبرى لقوانين أكثر صرامة في ماليزيا.

وطلبت الحكومة الماليزية من شبكات التواصل الحصول على ترخيص تشغيل، بهدف مكافحة الجرائم الإلكترونية.

وتخوض شركة بايت دانس، الشركة الأم الصينية لتطبيق تيك توك، معركة قانونية ضد قانون أميركي قد يتسبب في حظر التطبيق في الولايات المتحدة.

ورفعت 13 ولاية أميركية ومنطقة كولومبيا دعاوى قضائية على تيك توك متهمة منصة التواصل الاجتماعي الشهيرة بإيذاء المستخدمين صغار السن وعدم توفير الحماية لهم.

وتتهم الولايات المتحدة تطبيق تيك توك باستخدام برامج عن قصد لإدمان استخدامه وإبقاء الأطفال يشاهدونه لأطول فترة ممكنة وفي الكثير من الأحيان عدم تفعيل خصائص الإشراف على المحتوى.

وقال المدعي العام لولاية كاليفورنيا روب بونتا في بيان "يعمل تطبيق تيك توك على تعزيز إدمان وسائل التواصل الاجتماعي لتعزيز أرباح الشركات. ويستهدف التطبيق الأطفال عمدا لأنه يعلم أن الأطفال لا يمتلكون بعد الدفاعات أو القدرة على وضع حدود صحية حول المحتوى الذي يسبب الإدمان".

وتقول الولايات المتحدة إن تطبيق تيك توك يسعى إلى زيادة الوقت الذي يقضيه المستخدمون على التطبيق من أجل استهدافهم بالإعلانات.

وقالت المدعية العامة في نيويورك ليتيتيا جيمس "يعاني الشباب من مشاكل في صحتهم العقلية بسبب منصات التواصل المسببة للإدمان مثل تيك توك".

وقالت شركة تيك توك الثلاثاء الماضي إنها تعارض بشدة هذه الادعاءات، "التي نعتقد أن الكثير منها غير دقيق ومضلل"، وأنها تشعر بخيبة أمل لأن الولايات المتحدة اختارت المقاضاة "بدلا من العمل معنا على حلول بناءة للتحديات التي تواجه الصناعة بأكملها".

وقالت الشركة إن تيك توك يوفر ميزات أمان بما في ذلك حدود وقت الشاشة الافتراضية وإعدادات الخصوصية الافتراضية للقاصرين الذين تقل أعمارهم عن 16 عاما.

واتهم المدعي العام في العاصمة واشنطن برايان شوالب تطبيق تيك توك بإدارة أعمال تحويل أموال غير مرخصة من خلال ميزات البث المباشر والعملة الافتراضية.

وقال شوالب في مقابلة "منصة تيك توك خطيرة من حيث التصميم. إنها منتج مسبب للإدمان بشكل متعمد ومصمم لجعل الشباب مدمنين على شاشاتهم".

> **واشنطن تتهم تيك توك باستخدام برامج لإدمان استخدامه وإبقاء الأطفال يشاهدونه وعدم تفعيل خصائص المراقبة**

واتهمت دعوى واشنطن تطبيق تيك توك بتسهيل الاستغلال الجنسي للقاصرين، قائلة إن البث المباشر والعملة الافتراضية لتيك توك "تعملان مثل نادي تعرّ افتراضي دون قيود عمرية".

العرب
الأحد 2024/10/13
السنة 47 العدد 13279

التغذية السليمة.. وقود الدماغ

إمداد الدماغ بالطاقة اللازمة لعمله يضمن زيادة التركيز لأطول فترة ممكنة

النظام الغذائي المتوسطي مفيد لعمل الدماغ

يؤكد خبراء التغذية على أهمية التغذية السليمة ودورها في تنشيط الدماغ؛ إذ تمكنه من الطاقة اللازمة لنشاطه. ويعد النظام الغذائي لمنطقة المتوسط مثاليا في هذا السياق؛ ذلك أنه يقوم على الأسماك والزيوت الصحية والمكسرات والخضروات والفواكه الطازجة. ويشير الخبراء إلى أنه كلما كان النظام الغذائي أكثر توازنا مع الكثير من المكونات النباتية والقليل من المكونات الحيوانية، كان ذلك أفضل لنشاط الدماغ.

برلين - تعد التغذية السليمة وقودا للدماغ؛ حيث إنها تعمل على إمداد الدماغ بالطاقة اللازمة لعمله، ما يضمن زيادة التركيز لأطول فترة ممكنة.

وقالت خبيرة التغذية الألمانية كارولين برونباور إن الأحماض الدهنية "أوميغا 3" تعد الغذاء الكلاسيكي للدماغ؛ حيث إنها تلعب دورا مهما في عمل الدماغ.

وأضحت برونباور أن المصادر الغذائية للأحماض الدهنية "أوميغا 3" تتمثل في المكسرات، لاسيما الجوز (عين الجمل)، مع مراعاة تناول حفنة منها يوميا على أقصى تقدير، على أن تكون غير مملحة.

وتشمل المصادر الغذائية للأحماض الدهنية "أوميغا 3" أيضا الأسماك الدهنية مثل السلمون والسردين والماكريل والرنجة والتونة.

ومن جانبها، قالت خبيرة التغذية الألمانية غابرييل كاوفمان إن الدماغ يحتاج إلى مواد مرسلة معينة لتنشيط الخلايا العصبية، بما في ذلك السيروتونين والميلاتونين والدوبامين. وبدونها، لا تعمل الخلايا الرمادية.

> الدماغ يحتاج إلى مواد مرسلة معينة لتنشيط الخلايا العصبية بما في ذلك السيروتونين والميلاتونين والدوبامين

ويمكن للجسم أن ينتج بعض المواد المرسلة بنفسه، وتعتبر الأحماض الأمينية مادة بناء مهمة لذلك، وهي توجد في البروتين. لذلك، ينبغي إدراج الأغذية، التي تحتوي على الكثير من البروتين في النظام الغذائي مثل البيض ومنتجات الألبان واللحوم والبقوليات.

ومن أجل تكوين المواد المرسلة المفيدة، لا نحتاج فقط إلى الأحماض الأمينية، بل أيضا إلى الفيتامينات والأحماض الدهنية غير المشبعة والمعادن والكربوهيدرات.

وهذا يعني أنه كلما كان النظام الغذائي أكثر توازنا مع الكثير من المكونات النباتية والقليل من المكونات الحيوانية، كان ذلك أفضل لعمل الدماغ. ويعد النظام الغذائي لمنطقة البحر الأبيض المتوسط مثاليا لهذا الغرض؛ حيث إنه يقوم على الأسماك والزيوت الصحية والمكسرات والخضروات والفواكه الطازجة.

ومن المهم أيضا شرب السوائل على نحو كاف؛ نظرا لأن السوائل الكافية تساعد على تنشيط العمليات الأيضية وتضمن أداء الدماغ وتدفق المعلومات على النحو الأمثل.

ولهذا الغرض ينبغي شرب السوائل بمعدل لترين يوميا، ويفضل تناول ماء الصنبور أو المياه المعدنية والمشروبات غير المحلاة، لا سيما شاي الأعشاب.

وعند الرغبة في زيادة التركيز على نحو سريع، ينبغي تناول وجبة خفيفة تجمع بين البروتينات مثل الجبن أو البيض والكربوهيدرات طويلة السلسلة مثل خبز الحبوب الكاملة أو البطاطس.

وكبديل، يمكن تناول ثمرة موز؛ حيث يحتوي الموز على نسبة عالية من الفركتوز والجلوكوز، كما أنه غني بالألياف الغذائية والفيتامينات "أ" و"ب" و"سي" و"إي" والمعادن كالبوتاسيوم والكالسيوم والمغنيسيوم. ومن المهم أيضا تناول منتجات الألبان مع الموز؛ نظرا لأن منتجات الألبان تساعد على امتصاص البروتين المهم للدماغ.

وبخلاف الاعتقاد الشائع، لا يعد تناول قطعة من الشوكولاتة مثاليا في مثل هذه الحالة؛ نظرا لأن الطاقة المكتسبة لا تدوم طويلا، فعلى الرغم من أن السكر يدخل الدم بسرعة، غير أن تأثيره يتبدد بسرعة أيضا. وبعد ذلك، غالبا ما يبدأ الشعور بالتعب والإرهاق.

ويعد النظام الغذائي المتوسطي أفضل نظام لصحة القلب والدماغ، وهو برنامج غذائي صحي يركز على الأطعمة النباتية ويجمع بين النكهات التقليدية وطرق الطبخ الشائعة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، فهو نمط حياة أكثر من كونه مجرد نظام غذائي أو طريقة محددة لتناول الطعام.

ويجمع النظام الغذائي المتوسطي بين أساسيات النمط الغذائي الصحي والنكهات التقليدية وطرق الطبخ لدى الشعوب التي تعيش في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

من المعروف أن اتباع النظام الغذائي له تأثير على الأمراض المزمنة. ومن بين هذه الأمراض مشكلات القلب والأوعية الدموية المعروفة بالمرض القلبي الوعائي. وأظهرت الملاحظات المستخلصة من دراسة أُجريت في الستينيات من القرن العشرين أن الوفيات المرتبطة بالأمراض القلبية الوعائية كانت أقل في بعض دول البحر الأبيض المتوسط، مثل اليونان وإيطاليا، عن الولايات المتحدة وأوروبا الشمالية.

وأرجعت دراسات حديثة السبب في انخفاض عوامل الخطر المرتبطة بأمراض القلب، مثل ارتفاع نسب الكوليسترول وارتفاع ضغط الدم، إلى النظام الغذائي المتوسطي.

والنظام الغذائي المتوسطي هو واحد من الأنظمة الغذائية الصحية التي يُوصي بها خبراء التغذية الأميركيون. وتعترف منظمة الصحة العالمية أيضا على أنه نمط غذائي صحي.

وتتبع الكثير من الثقافات، مثل اليابان، أنماطا غذائية مشابهة للنظام الغذائي المتوسطي.

وتتضمن بعض الأنظمة الغذائية الأخرى نفس توصيات النظام الغذائي المتوسطي. من أمثلتها الأنظمة الغذائية لوقف ارتفاع ضغط الدم والإرشادات الغذائية للأميركيين.

وتوصي الأبحاث بأهمية اتباع النظام الغذائي المتوسطي لمدة طويلة لتعزيز صحة القلب.

والنظام الغذائي المتوسطي هو طريقة لتناوُل الطعام تستند إلى الطعام التقليدي للبلاد التي يَحدُّها البحر الأبيض المتوسّط. ولا يوجد تعريف واحد لهذا النظام الغذائي، ولكنه غالبًا يكون غنيًا بالخضراوات والفاكهة والحبوب الكاملة والبقوليات والمكسرات والبذور وزيت الزيتون والتتبيل بالأعشاب والتوابل.

وينصح باتباع الخطوات الأساسية التالية في النظام الغذائي:

- تناوَل الخضراوات والحبوب الكاملة والدهون النباتية والفواكه كل يوم.
- تناوَل الأسماك والفاصولياء والبقوليات والدواجن والبيض.
- تناوَل حصص معتدلة من مشتقات الحليب.
- تقليل كمية اللحوم الحمراء التي يتم تناولها.
- تقليل تناوُل الأطعمة التي تحتوي على السكريات المضافة.

وتشمل بعض العناصر الأخرى للنظام الغذائي المتوسطي، تناول الوجبات مع العائلة والأصدقاء، وممارسة التمارين الرياضية بانتظام، وشرب الكحوليات باعتدال.

ويستند النظام الغذائي المتوسطي إلى الأطعمة النباتية. يعني ذلك أن وجبات هذا النظام تتكوَّن من الخضراوات والفواكه والأعشاب والمكسرات والفاصوليا والحبوب الكاملة.

الكميات المعتدلة من الحليب ومشتقاته والدواجن والبيض هي جزء من النظام الغذائي المتوسطي، وكذلك المأكولات البحرية. وفي المقابل، تؤكل اللحوم الحمراء في بعض الأحيان فقط.

كما أن الدهون غير المُشبَّعة هي إحدى نقاط القوة في النظام الغذائي المتوسطي؛ إذ يتناولها الأشخاص بدلاً من الدهون المُشبَّعة والمتحولة التي تسهم في الإصابة بأمراض القلب.

وزيت الزيتون والمكسرات هما المصدر الرئيسي للدهون في النظام الغذائي المتوسطي، فهما يحتويان على دهون غير مُشبَّعة. وعندما تكون الدهون غير المُشبَّعة من مصادر نباتية، فهذا يساعد على تقليل نسبة الكوليسترول والبروتين الدهني منخفض الكثافة المعروف بالكوليسترول "الضار".

وفقًا للإرشادات الغذائية للأميركيين، فإن تناوُل الدهون متعددة اللاتشبع بدلاً من الدهون المشبَّعة يقلل احتمالات الإصابة بمرض قلبي وعائي وحالات الوفاة المرتبطة به.

تحتوي المأكولات البحرية والبذور والمكسرات والبقوليات وبعض زيوت الخضراوات على دهون صحية، ومنها الدهون متعددة اللاتشبع.

وتشكل الأسماك أيضًا جزءًا رئيسيًا من النظام الغذائي المتوسطي. وتشمل بعض الخيارات الصحية ما يلي:

الماكريل والرنجة والسردين وتونة البكورة والسلمون والأنشوفة.

تُعرَف هذه الأنواع بالأسماك الدهنية، وتحتوي الدهون الموجودة بها على أحماض أوميغا 3 الدهنية.

علاقة بين الجينات وفقدان الوزن

لندن - أظهرت دراسة جديدة أن سر فقدان الوزن قد يعود إلى مزيج من 14 جينا للنحافة.

ووجد فريق من الباحثين من جامعة إسيكس، أن الأشخاص الذين يمتلكون هذه الجينات حققوا فقدانا في الوزن بمقدار الضعف عند ممارسة الركض لمدة نصف ساعة 3 مرات في الأسبوع.

وشملت الدراسة 38 شخصا في المملكة المتحدة تتراوح أعمارهم بين 20 و40 عاما، حيث خضعوا لاختبار الحمض النووي وتم توجيههم لاتباع نظامهم الغذائي وعادات نمط حياتهم الطبيعية، وعدم القيام بأي تدريب آخر، مع وزن أجسامهم قبل وبعد الدراسة.

وخلال فترة الدراسة التي استمرت 8 أسابيع، خسر الأشخاص الذين يحملون أكبر عدد من العلامات الجينية ذات الصلة ما يصل إلى 5 كغ من وزنهم، بينما خسر الآخرون ما معدله 2 كغ فقط.

وكان الجين الأكثر تأثيرا هو "بي بي إيه أر جي سي 1إيه" الذي يلعب دورا في تنظيم عملية التمثيل الغذائي.

وأشار الباحثون، بقيادة الدكتور هنري تشونغ، إلى أن هذه الدراسة توضح أهمية الجينات في إنقاص الوزن، لكنها أكدت أيضا على أهمية عوامل نمط الحياة والنظام الغذائي.

وقال تشونغ: "الجينات وحدها لن تحقق نتائج دون ممارسة الرياضة وتغييرات في نمط الحياة".

وتستند هذه الدراسة، إلى دراسة سابقة أظهرت أن الأداء في الجري مرتبط أيضا بالجينات.

ويأمل الباحثون أن تساعد هذه النتائج الحكومات والشركات والأفراد في تخصيص التدخلات الصحية بشكل أفضل.

ومثل السمات الأخرى، لا يوجد جين واحد مرتبط بالوزن أو السمنة. وفقًا لـ"هافارد هيلث ببليشينغ"، يساهم أكثر من 400 جين في السمنة.

وبينما لم يتأكد الخبراء تمامًا من كيفية عمل الجينات، هناك بالتأكيد علاقة بين الجينات والوزن. ووجدت دراسة أجريت في نوفمبر 2017، نُشرت في المجلة الدولية للسمنة، أن الأشخاص الذين لديهم مخاطر وراثية أعلى للسمنة يميلون إلى زيادة الوزن في العشرينات من عمرهم مقارنة بمن ليس لديهم هذا الخطر.

ما يؤكده الخبراء أن جينات البشر تشكل أساس نظام الإشارات والاستجابة في أجسامهم، والذي يوجه تناول الطعام. وإحدى الفرضيات هي أن الأجسام مهيأة لحماية الأشخاص من فقدان الوزن لأن الطاقة المخزنة في الدهون ضرورية للبقاء على قيد الحياة.

وعلى الرغم من أن معظم الأبحاث ركزت على كيفية تأثير المخاطر الجينية على السمنة، إلا أن الأبحاث الحديثة قد ألقت نظرة متعمقة على الروابط بين الجينات والسمنة ومؤشر كتلة الجسم بمرور الوقت.

وفي دراسة نُشرت في يناير 2020 في "جاما كرديولوجي"، قام الباحثون بتقييم البيانات من أكثر من 2.500 بالغ من عام 1985 إلى عام 2010. وباستخدام درجة بناءً على الحمض النووي لكل مشارك، قاموا بحساب الخطر الجيني للسمنة لكل شخص ومقارنتها بالقياسات التي تم إجراؤها مسار فترة الدراسة البالغة 25 سنة. كما قاموا بتتبع مؤشر كتلة الجسم لكل شخص بمرور الوقت.

وقد يحتاج الشخص إلى تعديل أهدافه ليأخذ في الاعتبار ما يمكن أن يفعله جسمه، ولكن أسلوب حياته وأسلوبه في الأكل هما اللاعبان الرئيسيان في الحرب ضد السمنة، ربما اللاعبان الرئيسيان لأنهما الوحيدان اللذين يمكنهما السيطرة عليها.

> الأشخاص الذين يمتلكون هذه الجينات حققوا فقدانا في الوزن بمقدار الضعف عند ممارسة الركض ثلاث مرات في الأسبوع

وأظهر التحليل أن مؤشر كتلة الجسم في مرحلة الشباب يفسر حوالي 52 في المئة من مؤشر كتلة الجسم للشخص بعد 25 عامًا، في حين أن الجينات أوضحت 14 في المئة فقط. بالنهاية، وخلص إلى أن الحالة الجسدية ومؤشر كتلة الجسم بمرور الوقت كانا أفضل مؤشرات لخطر السمنة من العوامل الوراثية.

14 جينا على علاقة بالنحافة

الصيام بصورة غير منتظمة يزيد من نقص البروتين والألياف الغذائية

موسكو - تشير الدكتورة لاريسا غابدولخاكوفا خبيرة التغذية الروسية، إلى أن الكثيرين يصومون معتقدين أن هذه الطريقة تساعد على تحسين حالتهم الصحية، بيد أن هذا وهم.

ووفقا لها توجد خيارات عديدة للصيام؛ الأول وهو الأكثر انتشارا للتخلص من الوزن الزائد، حيث يعتقد الشخص أن الجوع يساعده في التخلص من الكيلوغرامات الزائدة. لكن هذا غير صحيح لأن الدهون الزائدة هي في نفس الوقت جيدة وضارة. وأن سبب ظهورها هو نقص البروتين والألياف الغذائية والفيتامينات، لذلك عندما يصوم الشخص بصورة غير منتظمة، فإنه يزيد من نقص هذه المواد.

أما خيار الصيام العلاجي، فيجب أن يكون تحت إشراف الطبيب المختص وفي مستشفى. وفقا لها في هذه الحالة يتم إعداد الشخص للعلاج وبعد انتهاء الفترة يعاد تدريجيا إلى التغذية الطبيعية.

وتشير إلى أن الخيار الثالث هو الصيام المتقطع. هذا الخيار يمكن أن يصلح لفئة معينة من الناس، إذا كان الجهاز الهضمي مستعدا له. يساعد الصيام المتقطع على فقدان الوزن الزائد وزيادة الكتلة العضلية وتقليل الرغبة في تناول الحلويات وتحسين الصحة، ولكن يجب تحديد الحالة الصحية قبل البدء بالصيام المتقطع. ويمكن أن يساعد الصيام في حل المشكلة إذا كانت موجودة.

ووفقا لها، قد يؤدي الصيام من دون إشراف طبي إلى عواقب وخيمة مختلفة: سوء الحالة الصحية العامة، وخور القوى، والدوخة، والإغماء، والغثيان. كما تتفاقم الأمراض المزمنة، مثل التهاب البنكرياس والتهاب المرارة والتهاب الحويضة والكلى والتهاب المعدة وغيرها. وقد تظهر أمراض جديدة مثل قرحة المعدة مع نزيف، وزيادة غير متوقعة في الوزن.

وتشير إلى أنه يمنع الأشخاص الذين يعانون من مشكلات في الغدد الكظرية ومقاومة الأنسولين وأمراض المرارة من الصيام منعا باتا.

وربطت دراسات سابقة الصيام المتقطع بعدة فوائد، مثل خفض الوزن وتقليل خطر الإصابة بالخرف، ولكن دراسة جديدة أجريت على الفئران تكشف عن جانب سلبي أيضا لهذا الصيام.

يقول الباحثون إن الامتناع الدوري عن تناول الطعام قد يرتبط بزيادة خطر الإصابة بالسرطان.

> الصيام المتقطع يساعد على فقدان الوزن الزائد وزيادة الكتلة العضلية وتقليل الرغبة في تناول الحلويات وتحسين الصحة

ويأتي هذا الاكتشاف في أعقاب دراسة سابقة وجدت أن صيام الفئران عن الطعام أدى إلى زيادة في القدرات التجديدية لخلاياها الجذعية المعوية، ما يحمي من الالتهابات.

والآن، حدد فريق البحث أن هذه الزيادة في إنتاج الخلايا الجذعية تتسارع مع إعادة تغذية الفئران بعد الصيام. ويمكن أن يؤدي تناول الطعام إلى إدخال مسببات الطفرات الجينية (مركبات مثل الأمينات غير المتجانسة في اللحوم المحروقة)، والتي تزيد من خطر الإصابة بالأورام السرطانية.

وتعد الخلايا الجذعية المعوية من بين أكثر الخلايا نشاطا في الجسم، حيث تنقسم وتنمو باستمرار لإعادة بناء الأمعاء كل 5 إلى 10 أيام. ويعني هذا المستوى العالي من النشاط أيضا "زيادة احتمال الإصابة بطفرات مسببة للسرطان"، حيث تزداد هذه الاحتمالية بشكل أكبر خلال فترة ما بعد الصيام، وفقا للدراسة.

وحدد الفريق مسارا بيولوجيا يسمى" ام تي اوار"، تعمل من خلاله الخلايا الجذعية، ويشارك في نمو الخلايا والاستقلاب. وبعد الصيام، يزيد من إنتاج جزيئات صغيرة تسمى البوليامينات، والتي تدفع إلى تكاثر الخلايا.

وهذه الجزيئات هي المفتاح لمساعدة الجسم على التعافي والتجدد بعد حرمانه من العناصر الغذائية والطاقة التي يوفرها النظام الغذائي العادي. ومع ذلك، فإن الدراسة توضح أن احتمالات الإصابة بالأورام ترتفع أيضا، وخاصة في الظروف الأكثر ملاءمة لنمو السرطان.

الصوم ينبغي أن يكون منتظما

العرب
الأحد 2024/10/13
السنة 47 العدد 13279

البغاء نظام عنف يجبر النساء على الخضوع له

أنظمة الدعارة مبنية على معايير أبوية تضع السلطة في أيدي الرجال المنتفعين من تجارة الجنس

تؤكد ريم السالم مقررة الأمم المتحدة الخاصة المعنية بالعنف ضد النساء والفتيات أن الدعارة تدخل ضمن نطاق العنف ضد النساء، إذ يعتمد نظام الدعارة، بغض النظر عن طبيعته، على تسليع الجسم وإخضاعه لنشاط بدني، ما يعني استحالة الرضا التام في هذه الحالة.

معرضات للانتهاكات

نيويورك - تبقى مسألة استغلال النساء والفتيات جنسيا قضية متفشية في جميع أنحاء العالم، وتهدد سلامتهن وحقوقهن. وتصف ريم السالم مقررة الأمم المتحدة الخاصة المعنية بالعنف ضد النساء والفتيات الدعارة بأنها "نظام عنف" يضر المجتمع، وخاصة فئة النساء والفتيات اللاتي يجبرن على الخضوع له.

وأشارت السالم في تقريرها الخاص، الذي تعتبر فيه الدعارة من أشكال العنف ضد النساء والفتيات، إلى أن العديد من أنظمة الدعارة مبنية على المعايير الأبوية التي تضع السلطة في أيدي الرجال المنتفعين من تجارة الجنس. وزادت التفاوتات الاقتصادية الأعمق وتعقيدات الأوضاع الإنسانية الطارئة من تقويض مكانة النساء والفتيات تحت الأنظمة التي كان من المفترض أن تسعى إلى حمايتهن وتمكينهن.

وعرضت السالم في معهد روزفلت هاوس للسياسة العامة في نيويورك الأربعاء الماضي، تقريرها الذي نشر لأول مرة في يونيو 2024، حيث قُدّم إلى مجلس حقوق الإنسان في جنيف. وأيدت أكثر من 60 دولة التقرير ونتائجه، وهي تشمل غانا وجنوب أفريقيا ومصر والنرويج والسويد وكولومبيا وفرنسا وبنغلاديش والهند ونيجيريا.

وتلقت السالم أكثر من 300 مشاركة خلال صياغتها للتقرير. وشملت مجموعات المجتمع المدني والأوساط الأكاديمية والخبراء وصانعي السياسات، والأهم من ذلك، نساء عشن تجارب حقيقية.

ريم السالم

الجهود لتطبيع الدعارة تلحق المزيد من الضرر بالنساء

ولاحظت أن الجهود المبذولة لتطبيع الدعارة أو الاعتراف بكونها عملا، مثل الإشارة إليها على أنها "عمل جنسي"، تلحق المزيد من الضرر بالنساء المتعرضات للإساءة، ولا تأخذ في الاعتبار الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي تمسهن، مثل الأذى الجسدي والنفسي الذي يتعرضن له تحت مظلة "العمل" المزعوم.

وترى وجوب تصنيف المواد الإباحية ضمن أشكال الدعارة والعنف ضد المرأة. وأشارت إلى أن انتشارها زاد من تطبيع أعمال العنف والمواقف الضارة تجاه النساء والفتيات. وقالت لخدمة إنتر برس إن المنصات الإلكترونية التي تنشر المواد الإباحية تزيد من تحفيز الاعتداءات وتعززها.

ويعتمد نظام الدعارة بغض النظر عن طبيعته، على تسليع الجسم وإخضاعه لنشاط بدني. وتؤكد السالم استحالة الرضا التام في هذه الحالة.

وقالت إن محاولة التظاهر بأن في الدعارة موافقة بطريقة ما، وأن النساء يرغبن فيها، خاطئ لأن مفهوم الرضا لا يكون قائما في أنظمة الاستغلال والعنف وعند اعتماد وَهْم الموافقة سلاحا، ونحن نعلم أن الإكراه الجسدي والتلاعب والعنف تعدّ أمورا تقوض مفاهيم الرضا.

كما تبرز أطر البغاء القانونية التناقضات داخل البلدان بشأن نص القانون مقابل تنظيمه في الممارسات.

يجب معالجة الأسباب الجذرية

نسبة الاتجار بالنساء لا تزال مرتفعة

ويشير التقرير إلى قلة الجهود الرامية لتثبيط "المنتفعين" أو "المنظمين" على الانخراط في نظم الانتهاكات.

ومن الأرجح أن يعاقب تجريم البغاء الذين يمارسونه بالاضطهاد والسجن، والنبذ الاجتماعي، والمزيد من الإساءة من أجهزة إنفاذ القانون نفسها. ومن النادر معاقبة الجناة أو محاسبة الأطراف الثالثة.

ويفرض القانون سيطرة الدولة على الدعارة من خلال المؤسسات التجارية والقوانين الاتحادية أو الوطنية، بما في ذلك قوانين الضرائب على حساب العاملات بالجنس. وبينما يسمح إلغاء تجريم البغاء لجميع الأطراف بالعمل دون خوف من الاضطهاد، إلا أنه رفع الطلب دون منع الأطراف الاستغلالية من الاستفادة من النساء والفتيات المستضعفات ودفعهن إلى تجارة الجنس.

وتخدم حجج التقرير "نموذج المساواة" الذي يجرّم الأطراف الثلاثة "المنظمين" والمشترين لمشاركتهم في شراء الجنس والترويج له، بينما لا يواجه المشتغلون بالجنس اضطهادا جنائيا. وتركز الاستثمارات هنا على مسارات لخروج العاملين من مجال الجنس وضمان العمل البديل لهم والاستقرار الاقتصادي والإسكان والدعم لمعالجة الصدمات وحتى علاج تعاطي المخدرات عند الحاجة.

ويشير التقرير إلى أن نموذج بلدان الشمال الأوروبي يحافظ على المعيار الدولي بشأن الاستغلال الجنسي والاتجار بالأشخاص من خلال تجريم أطراف ثالثة، وأنه يعترف بأن غالبية المتضررين هم من النساء والفتيات.

لكن لهذا النهج حدوده، حيث يشير أحد التقارير الصادرة عن كلية لندن للاقتصاد إلى أن تشريعات تجارة الجنس لا تزال تختلف بين البلدان التي تتبع هذا النموذج، وأن سلامة المشتغلين بالجنس لا تزال غير مؤكدة وهم يواجهون خطر الشرطة.

وتعاني عاملات الجنس المهاجرات من وضعهن الذي يمنعهن من التمتع بالحماية الاجتماعية. ويمكن أن تكون الدعارة سببا للترحيل بموجب قوانين الهجرة.

وتبرز مشاكل نماذج الدعارة القانونية الحالية بعض الهياكل المؤسسية التي تحافظ على الوضع الراهن الذي يستغل العاملات بالجنس ويتركهن معرضات للانتهاكات. كما تسلط الضوء على قضية ثقافية أوسع نطاقا تتعلق بكيفية مناقشة البغاء والجنس وتصورهما.

وقالت تاينا بيان إيمي، المديرة التنفيذية للتحالف ضد الاتجار بالنساء، إن "التقرير يحدد بوضوح شديد أننا نتعامل مع قضية ثقافية بالإضافة إلى كونها انتهاكا لحقوق الإنسان يتطلب حلولا قانونية". وأكدت الاعتراف الحالي بأن أعمال العنف الأخرى ضد المرأة، مثل عنف الشريك الحميم والعنف الجنسي والتحرش، "تندرج ضمن الاعتداءات والانتهاكات. ولكن المقابل المادي في الدعارة يخرجها بطريقة ما عن سياق العنف والتمييز الذكوري، خاصة ضد النساء والفتيات".

وتقدم السالم في تقريرها توصيات للحكومات حول كيفية إعادة تشكيل تشريعاتها وسياساتها بشأن الدعارة نحو اتجاه أكثر وعيا بحقوق الإنسان ويركز على تجارب النساء والفتيات اللاتي يُجبرن على البغاء. وأكدت أن على الحكومات أن تتخذ تدابير لمعالجة أسباب الدعارة الجذرية والعوامل التي تجعل النساء والفتيات أكثر عرضة لها.

وقالت تاينا بيان إيمي إن "أهمية هذا التقرير تشمل توصياته أيضا، حيث يُطلب من السلطات القضائية والدول الأعضاء في جميع أنحاء العالم إيجاد حلول تشريعية وسياسية لهذا الانتهاك الفظيع لحقوق الإنسان".

وأشارت السالم، عندما طُلب منها توضيح الخطوات التي يجب أن تتخذها الجهات الفاعلة الدولية مثل الأمم المتحدة، إلى التوصية بأن تتبنى وكالات الأمم المتحدة أيضا نهجا قائما على الحقوق تجاه الدعارة. وأكدت أنها تواصلت مع العديد من وكالات الأمم المتحدة. كما تجري "محادثات مستمرة" مع منظمة الصحة العالمية ومنظمة العمل الدولية، بشأن توصيتها لهاتين الوكالتين بإجراء دراسات حول تبعات الدعارة على الناجيات في إطار تركيزهما على الصحة والعمل.

وتلعب المنظمات غير الحكومية مثل صندوق النساء على خط المواجهة وغيره من جمعيات المجتمع المدني المحلية دورا مهما في تسليط الضوء على هذه القضية. وقالت السالم إن على هذه المؤسسات الاستماع إلى الناجيات والانخراط مع جميع الجهات الفاعلة في هذا القطاع.

وصرّحت "نرى أنه كلما نوقشت القضية أو كيفية صياغة القانون أو تقررت مراجعة سياسة الحكومات والبرلمانات، نجد أن البعض يتمتع بامتياز الوصول إلى أماكن صنع القرار هذه، ويمكن أن يكونوا من أولئك الذين يدعون إلى إضفاء الشرعية الكاملة على الدعارة. لكن الذين يدافعون عن نموذج المساواة، بما في ذلك الناجون، لا يتمتعون بنفس النفوذ".

وتعتبر الدعارة جريمة يعاقب عليها القانون في معظم الدول العربية، وتتعرض العاملات في الجنس إلى العقوبات والحرمان من الحماية القانونية والصحية إلى جانب تعرضهن إلى أشكال مختلفة من العنف والاستغلال.

وتعرف رباب عبده، نائب رئيس الجمعية المصرية لمساعدة الأحداث وحقوق الإنسان، مصطلح "الدعارة" وفقًا لما يراه القانون المصرى بـ"الاعتياد على ممارسة الفجور مع الآخرين بغير تمييز، وينسب عادة إلى المرأة، باعتبار أنها تبيح عرض نفسها لكل طالب بلا تمييز بمقابل أجر مادي وهنا يشترط أجر مادي في حين أنه ينسب للرجل مصطلح الفجور عندما يبيح عرض نفسه لغيره من الرجال بلا تمييز".

التظاهر بأن في الدعارة موافقة بطريقة ما خاطئ لأن مفهوم الرضا لا يكون قائما في أنظمة الاستغلال

وتضيف عبده "الدعارة منذ ظهورها في القرن السابع عشر كانت مهنة وتدفع لها ضريبة ولها ترخيص، وكان يطلق على العاملات بها بـ"البغايا"، إلا أنها ألغيت عام 1949 وصدر قانون مكافحة الدعارة رقم 10 لسنة 1961، والذي جرمها ووضع عقوبة تصل مدة الحبس فيها إلى ثلاث سنوات، ولا يزال يتم العمل به حتى الآن.

وتابعت "القانون لا يجرّم ممارسة الرذيلة بين شخصين، إلا في حالة شكوى من أحد الطرفين مع شرط توافر 4 شهود وأدلة ومراسلات مسجلة وغيرها، حتى تتوافر جريمة الزنا، وأيّ ممارسات جنسية بالتراضي لا تعتبر جريمة، لأن جريمة الدعارة أساسها وجود أجر مادي".

وطالبت عبده بضرورة تقديم مقترح لتعديل المادة القانونية الخاصة بمكافحة الدعارة ومعالجة ما به من ثغرات.

وفي السياق ذاته، لفتت المحامية جيهان فؤاد مقررة المجلس القومي للمرأة في مصر أن هناك أشكالا متعددة من ممارسة الفجور غير الدعارة المتعارف عليها، والتي يجد ممارسوها العديد من الثغرات في القانون للهروب من عقوبتها، كما هو الحال في الزنا أو تبادل الزوجات؛ مشددة على أن البرلمان المقبل هو المنتظر في هذا الصدد لتعديل القانون، وتجريم الزنا بالتراضي لسد الثغرات الحالية.

وتشارك العديد من العوامل في إجبار الفتيات والنساء على ممارسة الدعارة، حيث أكد باحثون وخبراء أن التغييرات المناخية القاسية باتت تعد من أهم الأسباب التي تؤدي إلى الاتجار بالفتيات الصغيرات في الهند وإجبارهن على العمل في البغاء، وفقا لتقرير خاص نشرته صحيفة "إندبندنت" البريطانية.

وقالت الباحثة الاجتماعية أفني ميشر إن الهند شهدت في الأعوام الأخيرة ارتفاعًا بنسبة 28 في المئة تقريبًا في الاتجار بالبشر، وفقًا للبيانات الرسمية، حيث تم تسجيل 2189 حالة في العام 2021

وأوضحت أن تلك الإحصائيات قد لا تعطي أرقاما دقيقة مع وجود احتمالات كبيرة بشأن عدم الإبلاغ عن الكثير من الحالات، مضيفة "على الرغم من عدم وجود دليل واضح على أن النساء والأطفال أكثر عرضة للخطر أثناء الأحداث المناخية القاسية وبعدها إذا حدثت على نطاق واسع، ولكن هناك مؤشرات تدل على ذلك".

وترى ميشر أن تأثيرات أزمة المناخ ليست محايدة بين الجنسين، وتضرب مثلا، قائلة "إذا قضت الأم أثناء حدث مناخي شديد القسوة، فإنه يُنظر إلى الأطفال على أنهم ضعفاء، وعادة ما يرفض الأب تحمل المسؤولية، ويعتبرهم عبئًا ثقيلا.. ولذلك يتم الاتجار بالفتيات أو بيعهن أو تزويجهن مبكرًا".

وفي حال مات الأب خلال حوادث الطقس فإن ذلك سوف يشكل تحديا لربات المنزل اللاتي يصبحن أمهات عازبات وأرامل، وبالتالي يصبح من الصعب الاعتناء بالمنزل.

وكشفت رئيسة اللجنة المكلفة بالقضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة "سيداو" هيلاري غبيديما عن أن نسبة الاتجار بالنساء والفتيات لا تزال مرتفعة بشكل قياسي رغم الإجراءات التي اتخذت للخلاص من هذا الكابوس المرعب.

العرب
الأحد 2024/10/13
السنة 47 العدد 13279

رياح التقشف تضرب الإنفاق السعودي في موسم الانتقالات

أبرزهم رونالدو ومانشيني.. نجوم ومدربون تحت طائلة الضغط

دخلت المملكة العربية السعودية عالم كرة القدم بخطىً حثيثة، حيث أنفقت ما يقرب من مليار دولار لاستقطاب أبرز النجوم في محاولة لتحويل دوريّها الناشئ إلى مقصد للاعبين والمدربين الكبار، لكن هذا التدفق المالي الهائل لم يستمر. وانخفض إنفاق الدوري السعودي للمحترفين على اللاعبين الجدد هذا الصيف إلى ما يزيد قليلا عن 530 مليون دولار، وفقا للعديد من وسائل الإعلام.

شراكة ناجحة

الرياض - بعد صيف باذخ أنفقت فيه السعودية قرابة المليار دولار لاستقطاب لاعبين جدد، تراجعت قيمة تعاقدات أندية المملكة هذا الصيف بأكثر من النصف، في خطوة ربطها خبراء بالتقشف وإعادة تقييم المشاريع الاقتصادية العملاقة التي تتكب عليها الرياض.

وتراجعت السعودية التي حلّت في المركز الثاني العام الماضي إلى المركز السادس خلف "الخمسة الكبار" الأوروبيين، بإنفاق بلغ 431 مليار دولار، أي نصف ما أنفقته في صيف 2023 حين صرفت 957 مليون دولار قياسية على انتقالات لاعبين جدد، وفقا لتقرير نشره الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) مطلع سبتمبر الماضي.

ومقابل التوقيع مع الفرنسي كريم بنزيمة والبرازيليين نيمار وفيرمينو والسنغالي ساديو مانيه من صفوة الأندية الأوروبية في 2023 نظير رواتب هائلة، لم تسجل الأندية السعودية التوقيع مع نجم كبير بارز في صيف 2024. وأرجع سيمون تشادويك أستاذ الرياضة والاقتصاد الجيوسياسي في كلية سكيما للأعمال في باريس تراجع الإنفاق السعودي إلى جملة من الأسباب المالية والرياضية.

وقال "أولا، رياح التقشف تهب على كرة القدم، وهي انعكاس لقضايا اقتصادية وسياسية أوسع نطاقا في جميع أنحاء العالم". وأضاف "ثانيا، تراجعت السعودية هذا العام عن العديد من التزاماتها بالإنفاق الكبير لتقييم ما إذا كانت تمثل قيمة مقابل المال، بالإضافة إلى أن صندوق الاستثمارات العامة باع سندات في الأسواق المالية".

وقد يكون تراجع الإنفاق الكروي السعودي مرتبطا بـ"ترتيب الأولويات" في برنامج رؤية 2030 الذي تتبناه المملكة. ولفت وزير المالية السعودي محمد بن عبدالله الجدعان في أبريل إلى أن "الصدمات" العالمية منذ إطلاق رؤية 2030 في عام 2016، على غرار الحروب في أوكرانيا وغزة وجائحة كورونا والتضخم وتعطل سلاسل التوريد، دفعت المسؤولين إلى مراجعة خططهم الإصلاحية.

واقعي وعقلاني

وأكّد أن المسؤولين السعوديين "ليس لديهم غرور" ويمكنهم "تغيير المسار" و"التكيُّف" استجابة للظروف الاقتصادية. وقال مسؤولون سعوديون إنه سيتم تمديد الإطار الزمني لبعض مشروعات رؤية 2030، رغم أنهم لم يذكروا تفاصيل، وقالوا أيضا إنه سيتم تسريع مشروعات أخرى. وطرحت شركة أرامكو النفطية العملاقة، المملوكة بشكل كبير للدولة، أكثر من مليار دولار من أسهمها في عملية جمعت أكثر من 12.3 مليار دولار، سعيا لتوفير تمويل لمشروعات الإصلاح الكبرى بحسب خبراء.

أوضح جيمس دورسي الباحث في معهد سنغافورة لدراسات الشرق الأوسط أن تراجع الإنفاق السعودي مرتبط بأسباب اقتصادية مع "وجود تقليص في مشاريع كبرى أخرى". وقال إنّ الصفقات الباهظة في عام 2023 وضعت الدوري السعودي على الخارطة عبر "جذب الانتباه" لدوري غير معروف عالميا.

لكنّه أضاف "في نهاية المطاف يتعين عليك بناء هذا بشكل مستدام. ولن تتمكن من القيام بذلك ببساطة من خلال شراء (لاعبين) بأسعار مبالغ فيها، بل سيتعلق الأمر بالأداء، وأعتقد أن السعوديين يدركون هذا".

وذكر أن السعوديين "بدأوا يشعرون بضغوط الميزانية في ظل وجود إنفاق ضخم كجزء من رؤية 2030". والسعودية الطامحة لأن تصبح قوّة رياضية عالمية، تستضيف منذ 2020 رالي دكار، وجولة من سباقات فورمولا واحد منذ 2021، وأطلقت دوري "ليف غولف" واحتضنت نزالات نخبوية في الملاكمة، فضلا عن استقطاب نجوم كرة قدم عالميين يتقدمهم البرتغالي كريستيانو رونالدو.

وستستضيف كأس آسيا 2027 ودورة الألعاب الآسيوية 2034 ودورة الألعاب الآسيوية الشتوية 2029، فيما تعد المرشحة الوحيدة لاستضافة كأس العالم 2034. واعتبر محمد مندور الصحافي الرياضي في موقع "سبورتس داتا" الفرنسيّ أنّ تراجع الإنفاق يعكس "واقعية وعقلانية" لدى القائمين على البطولة السعودية.

وأفاد بأنّ "أي مشروع (رياضي) في بداياته ينفق الكثير في مرحلة التأسيس ثم تبدأ مواسم أقل إنفاقا قبل أن تأتي مواسم الحصاد" المرتبطة بـ"إيجاد رعاة وموارد للأندية (السعودية) بعضها من خارج السعودية نفسها".

وقال مسؤول في رابطة الدوري السعودي للمحترفين غير مخول بالحديث مع الإعلام "من قال إننا مطالبون بالتعاقد مع لاعب كبير كل صيف؟". وفسر كلامه بقوله "الإنفاق هذا العام يعكس نضوج الدوري والسعي وراء سدّ الثغرات الفنية" في الفرق السعودية.

استقطبت الأندية الأربعة الكبرى في الدوري السعودي، المملوكة لصندوق الاستثمارات العامة واسع الثراء، 15 لاعبا أجنبيا في فترة الانتقالات الصيفية، من بينهم سبعة للاتحاد الباحث عن استعادة اللقب من الهلال.

في المقابل احتفظ الهلال بترسانته الأجنبية التي ساعدته على اكتساح الموسم الماضي محليا.

وظفر فريق العاصمة بتوقيع الظهير البرتغالي جواو كانسيلو (30 عاما) من مانشستر سيتي بطل إنجلترا، لتعويض رحيل مدافعه سعود عبدالحميد إلى روما الإيطالي. ولا ينفصل تراجع الإنفاق الكروي في السعودية عن الواقع العالمي؛ إذ تراجعت رسوم الانتقالات في كرة القدم للرجال بنسبة 13 في المئة مقارنة بالعام الماضي، لتصل إلى 6.4 مليار دولار (5.8 مليار يورو)، بحسب تقرير فيفا. وأوضح تشادويك أنّ "الإنفاق على لاعبين باهظي الثمن وأسماء كبيرة هو في نهاية المطاف مسعى مرهق ماليا على المدى الطويل ولا يضمن النجاح. العائدات التجارية المتوقعة (صفقات البث التلفزيوني) لم تتحقق حتى الآن".

وأضاف أن الواقع الحالي "يستلزم إعادة تقييم الأولويات والأهداف". وذكرت تقارير أنّ الأندية السعودية قد تعود إلى الإنفاق بقوة العام المقبل مع إمكانية جلب لاعبين كبار في صفقات انتقال حرة كالمصري محمد صلاح والبلجيكي كيفن دي بروين.

> الأندية الأربعة الكبرى في الدوري استقطبت 15 لاعبا أجنبيا في الصيف، من بينهم سبعة للاتحاد الباحث عن استعادة اللقب

لكنّ الخبير تشادويك يعتقد أنّ "السعودية تسعى إلى تحقيق توازن مختلف بين جلب لاعبين دوليين معترف بهم عالميا والمطلوبين لجذب الجماهير، وتطوير المواهب السعودية التي ستعمل على إنجاح المنتخب الوطني وستساعد على بناء نظام (في رياضة كرة القدم) سليم في البلاد".

لم يتوقع الكثيرون حجم الطفرة التي أحدثتها الكرة السعودية على مستوى العالم طوال الفترة الماضية، خاصة بعد التشكيك والانتقادات التي تعرض لها صندوق الاستثمارات العامة نتيجة صرف المبالغ الطائلة على النجوم والمدربين.

الحلم السعودي كان يستهدف استقطاب نجوم الكرة العالمية بشكل مستمر من مختلف الدوريات الكبرى، فضلا عن التعاقد مع أبرز المدربين في سماء الساحرة المستديرة، بهدف الوصول إلى أقصى درجات النجاح. كذلك، نجح صناع القرار في الرياضة السعودية في تطوير الملاعب والمرافق العامة وتعديل بعض القرارات الخاصة بالمسابقات المحلية، ما جعل الدوري السعودي إحدى أبرز الوجهات التي تجذب جميع اللاعبين والمدربين من مختلف الأماكن.

وكان البعض يتوقع أن المبالغ الطائلة التي أنفقها صندوق الاستثمارات العامة على اللاعبين والمدربين ليست إلا حيلة لجذب أنظار العالم فقط، ولكن الواقع كان بمثابة الصدمة. صحيح أن المملكة العربية السعودية استفادت كثيرا من وجود أسماء بحجم الأسطورة البرتغالي كريستيانو رونالدو والهداف الفرنسي كريم بنزيمة والنجم البرازيلي نيمار دا سيلفا، ولكن مجيئهم لم يكن لمجرد الاستمتاع بالسنوات الأخيرة في مسيرتهم، بل إن الهدف هو مقارعة الدوريات العالمية.

وتعرض بعض اللاعبين والمدربين للصدمة، بسبب المطالب الجماهيرية والإعلامية المستمرة لتقديم نفس المستويات التي ظهروا عليها في الملاعب الأوروبية، ليدرك بعضهم أن الاستمرار على نفس الوتيرة هو السبيل الوحيد للحصول على المبالغ الطائلة من الأندية.

بنزيمة كان أبرز اللاعبين الذين تعرضوا للانتقادات الجماهيرية والإعلامية في موسمه الأول بسبب تذبذب مستواه، بالإضافة إلى الجزائري رياض محرز، نجم أهلي جدة الذي يعاني من تشكيك واضح في قدراته خلال الفترة الحالية. ولم يتوقف الأمر على الانتقادات، بل تسبب تذبذب المستوى في رحيل بعض النجوم عن دوري روشن مثل البرازيلي أليكس تيليس الذي تخلص منه النصر.

وينطبق الأمر على المدربين أيضا، حيث تفاجأ الإيطالي روبرتو مانشيني، المدير الفني للمنتخب السعودي، من كم الضغوط والانتقادات التي يتعرض لها بسبب سوء مستوى "الأخضر"، وهو نفس الحال للعجوز البرتغالي جورجي جيسوس، مدرب الهلال خلال الموسم الماضي، قبل أن ينفجر ويقدم واحدة من أفضل فترات "الزعيم".

وبالتالي فإن الجماهير وصناع القرار في الرياضة بجانب الصحافة والإعلام، لن يقبلوا بأي تراخ، نظرا لتوفير كافة وسائل الدعم، وهو ما تسبب في صدمة واضحة لنجوم العالم الذين كانوا يتوقعون سهولة المنافسة. تمكن صندوق الاستثمارات العامة من جلب العديد من المدربين الكبار، مثل مانشيني رفقة المنتخب السعودي والإنجليزي ستيفن جيرارد مع الاتفاق، بالإضافة إلى جيسوس مع الهلال والألماني ماتياس يايسله على رأس القيادة الفنية لأهلي جدة، بالإضافة إلى الإيطالي ستيفانو بيولي رفقة النصر، والفرنسي لوران بلان مع اتحاد جدة، فضلا عن المفاوضات التي كانت تستهدف استقطاب البرتغالي جوزيه مورينيو ولكن المحاولات باءت بالفشل.

مدربون كبار

وشهد الموسم الماضي رحيل العديد من المدربين الكبار، مثل البرتغالي نونو سانتو والأرجنتيني مارسيلو غاياردو عن الاتحاد، بسبب تراجع النتائج والانتقادات الجماهيرية المستمرة.

وقرر النصر قبل أيام قليلة التخلص من البرتغالي لويس كاسترو وتعيين بيولي خلفا له، وهو مصير قد ينتظر بعض المدربين الكبار خلال الفترة المقبلة، رغم الخبرات التي يتمتعون بها، ولكنها لا تتناسب مع الحلم السعودي.

يايسله هو أول المدربين الذين يرتبطون بالرحيل، بعد خسارة أهلي جدة السوبر السعودي في مطلع الموسم الجاري، بالإضافة إلى نزيف النقاط في دوري روشن، حيث فقد 11 نقطة من أول 6 جولات. ولم يختلف الوضع كثيرا في الاتفاق، حيث يعاني جيرارد من بداية متراجعة، بتحقيق 3 انتصارات وخسارة مباراتين والتعادل في مناسبة واحدة، ليواجه انتقادات حادة قد تؤدي إلى رحيله.

كذلك مانشيني يعيش فترة صعبة، حيث سيواجه تحديا مثيرا عندما يلعب ضد البحرين مساء الثلاثاء المقبل، في الجولة الرابعة من التصفيات النهائية المؤهلة لكأس العالم 2026.

والعامل المشترك بين جيرارد ومانشيني ويايسله والمدربين الذين رحلوا عن الدوري السعودي، هو دفاعهم المستميت عن أفكارهم دون الاعتراف بالأخطاء التي يرتكبونها أو عدم الدراية بصعوبة الضغط والمنافسة. وبالتالي، فإن أفكار هؤلاء العباقرة قد تصطدم بالحلم السعودي خلال الفترة المقبلة، برحيل أحدهم حال استمرار النتائج المتراجعة، في ظل الضغوط الجماهيرية والإعلامية.

وتواصل الانتقادات ملاحقة المدرب الإيطالي روبرتو مانشيني مع المنتخب السعودي، وذلك بعد الخسارة الصادمة التي تعرض لها أمام اليابان، ضمن منافسات الجولة الثالثة من التصفيات النهائية المؤهلة لكأس العالم 2026. ويعتمد مانشيني دائما على طريقة لعب ثابتة، متمثلة في خطة 3 – 5 – 2، رغم الانتقادات التي تعرض لها بسبب هذا الأسلوب، ليقرر التغيير قليلا خلال مواجهة اليابان.

> تراجع الإنفاق الكروي السعودي قد يكون مرتبطا بترتيب الأولويات في برنامج رؤية 2030 الذي تتبناه المملكة

صحيح أن مانشيني بدأ المباراة بالطريقة ذاتها، ولكنه قرر الاعتماد على خطة 5 – 4 – 1 وتتحول إلى 4 – 3 – 3 في بعض الأحيان، وذلك بعد اهتزاز شباكه في أول ربع ساعة. وبالفعل ظهر "الأخضر" بصورة جيدة وهدد مرمى الضيوف بعدة فرص، قبل أن يتدخل مانشيني في الشوط الثاني ويعود إلى أسلوبه السابق بالاعتماد على 3 مدافعين، ودخول سالم الدوسري للعمق بدلا من التواجد على الطرف الأيسر.

تسابق وتلاحق

العرب
الأحد 2024/10/13
السنة 47 العدد 13279

سقوط مدوّ لـ «نسور قرطاج» في تصفيات كأس أمم أفريقيا

فوز تاريخي لجزر القمر على المنتخب التونسي أمام جماهيره

مُني المنتخب التونسي بهزيمة مدوّية أمام منتخب جزر القمر على أرضية ملعب حمادي العقربي برادس، ضمن منافسات الجولة الثالثة لتصفيات كأس أمم أفريقيا المزمع تنظيمها بالمغرب العام القادم.

تونس - لم تستمر انتصارات تونس، بعدما منيت بخسارة مفاجئة على أرضها وبين جمهورها 0 – 1 أمام ضيفتها جزر القمر في ملعب حمادي العقربي برادس.

وقد تحاصر الخسارة المدرب المخضرم فوزي البنزرتي في ظل الانتقادات السابقة التي طالته بسبب طريقة قيادته لمنتخب "نسور قرطاج".

وبدأت المباراة بضغط من جانب المنتخب التونسي، الذي اعتمد مدربه فوزي البنزرتي على المخضرم يوسف المساكني كصانع ألعاب للمهاجم سيف الدين الجزيري.

وتواجد محمد علي بن رمضان على الجهة اليسرى للهجوم التونسي، فيما تواجد حمزة رفيعة على الجهة اليمنى، وواصل البنزرتي الاعتماد على الثنائي ياسين مرياح ومنتصر الطالبي في قيادة خط الدفاع.

وكان المنتخب التونسي الأكثر استحواذا على الكرة في الشوط الأول، فيما لم يظهر منتخب جزر القمر بقيادة مدربه الإيطالي ستيفانو كوزين، أي نوايا هجومية طوال فترات الشوط الأول.

وبقيادة المساكني، سدد المنتخب التونسي العديد من الكرات على مرمى يانيك باندور حارس مرمى جزر القمر، لكن الأخير نجح في إبعاد الكرات الخطيرة عن مرماه، فيما تكفل الدفاع بإبعاد الآخرى.

وتسبب الدفاع المحكم من جانب منتخب جزر القمر، في إبطاء الهجمات التونسية السريعة على مرماه، حيث لم يتمكن الجزيري من إحداث الفارق داخل منطقة الجزاء، في ظل التكتل الدفاعي الكبير من الفريق الضيف.

ولم تشهد باقي دقائق الشوط الأول أيّ جديد، ليطلق الحكم صافرة نهايته بالتعادل السلبي.

ومع بداية الشوط الثاني، واصل المنتخب التونسي محاولاته، فيما نجح منتخب جزر القمر في إبطال مفعول الخطورة في الهجوم التونسي.

وفي الدقيقة 63 سجل منتخب جزر القمر الهدف الوحيد عن طريق رفيقي سعيد، حيث تلقى تمريرة داخل منطقة الجزاء من الجهة اليمنى من زميله فايز سليماني، ليسددها مباشرة في شباك أمان الله مميش.

وأجرى منتخب تونس تبديلا بدخول حنبعل المجبري بدلا من سيف الدين الجزيري، وخروج فرجاني ساسي ودخول إلياس سخيري في الدقيقة 73، في محاولة لتغيير النتيجة.

> **المنتخب التونسي حاول إدراك التعادل، لكن منتخب جزر القمر نجح في إحكام سيطرته الدفاعية، وشن العديد من الهجمات**

وحاول المنتخب التونسي إدراك التعادل، لكن منتخب جزر القمر نجح في إحكام سيطرته الدفاعية، وشن العديد من الهجمات على مرمى مميش، في محاولة لتسجيل هدف ثان.

وسدد حمزة رفيعة كرة أرضية زاحفة داخل منطقة الجزاء، لكنها مرت إلى جوار القائم الأيمن لمرمى جزر القمر في الدقيقة الأولى من الوقت المحتسب بدلا من الضائع للشوط الثاني.

ولم تشهد باقي دقائق الشوط الثاني أي جديد، ليطلق الحكم صافرة نهايته والمباراة بفوز منتخب جزر القمر على تونس بهدف لصفر.

وتعادلت مدغشقر وغامبيا 1–1 ضمن المجموعة ذاتها، التي حافظ فيها المنتخب التونسي على الصدارة بست نقاط أمام جزر القمر (5) وغامبيا ثالثة بنقطتين ومدغشقر رابعة بنقطتين أيضاً.

في المقابل، تقلصت آمال منتخب ليبيا في بلوغ النهائيات بسقوطه القاتل أمام مضيفه النيجيري القوي 0 – 1 في أبوجا ضمن المجموعة الرابعة.

وصمد فريق "فرسان المتوسط" بقيادة المدرب المؤقت ناصر الحضيري حتى الدقائق الأخيرة قبل أن يفك البديل لاعب وسط لاتسيو الإيطالي فيسايو ديلي-بشيرو شيفرة الدفاع الليبي مسجلاً الهدف الوحيد (87).

وفي المجموعة ذاتها، تغلبت بنين على ضيفتها رواندا 3 – 0 في أبيدجان. وسجل الأهداف ستيف موني (7) واندرياس هونتوندجي (67) وحسن إيموران (70). وتتصدر نيجيريا بسبع نقاط أمام بنين (6) ورواندا ثالثة (2) وليبيا رابعة (نقطة).

واقتربت منتخبات مصر وساحل العاج، حاملة اللقب، وأنغولا من بلوغ نهائيات كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم، بعدما حقق كل منها الفوز الثالث توالياً في الجولة الثالثة من التصفيات الجمعة.

وبات منتخب مصر على بعد فوز واحد من التأهل بعد أن حقق العلامة الكاملة حتى الآن بفضل هدفي محمود حسن "تريزيغيه" (69) ومحمد صلاح (79). وبهذه النتيجة رفع منتخب مصر رصيده إلى تسع نقاط بالعلامة الكاملة في صدارة ترتيب المجموعة، فيما تجمّد رصيد موريتانيا عند ثلاث نقاط بالتساوي مع منتخبي الرأس الأخضر وبوتسوانا.

وباتت الجزائر الفائزة على توغو بخماسية، في حاجة إلى نقطة من مباراتها المقبلة لضمان التأهل، وذلك في أعقاب فوز غينيا الاستوائية على ضيفتها ليبيريا 1 – 0 في باتا ضمن المجموعة الخامسة. وسجل الهدف الوحيد إيبان سلفادور (34 من ركلة جزاء). وتتصدر الجزائر برصيد 9 نقاط أمام غينيا الاستوائية (4 نقاط) وتوغو ثالثة (نقطتان) وليبيريا رابعة (نقطة).

وعززت الكاميرون، حاملة اللقب خمس مرات، حظوظها بعدما اكتسحت ضيفتها كينيا 4 – 1 في ياوندي ضمن المجموعة العاشرة. وسجل رباعية "الأسود غير المروضة" كل من فنسان أبوبكر (8 من ركلة جزاء) ومارتن هونغلا (39) وبريان مبيمو (43) وكريستيان باسوغوغ (55)، ولكينيا سجل مايكل أولونغا (41). وتصدرت الكاميرون بسبع نقاط أمام زمبابوي (5) وكينيا ثالثة (4) وناميبيا رابعة بلا رصيد.

واكتسحت جنوب أفريقيا ضيفتها الكونغو 5 – 0 في ملعب نيلسون مانديلا في بورت إليزابيث ضمن المجموعة التاسعة. وسجل الأهداف تيبوهو موكوينا (12 و27) وباتوسي أوباس (37) ولايل فوستر (52) وإكرام راينرز (78).

وتفوقت أوغندا على جنوب السودان 1 – 0 في كمبالا ضمن المجموعة ذاتها سجله بيفيس موغابي (47).

وتتصدر أوغندا 7 نقاط بفارق المواجهات أمام جنوب أفريقيا والكونغو ثالثة بثلاث نقاط وجنوب السودان رابعة بلا رصيد.

وقطعت ساحل العاج، حاملة اللقب، شوطاً كبيراً نحو النهائيات بعدما حققت فوزها الثالث توالياً في المجموعة السابعة، على حساب ضيفتها سيراليون 4 – 1 في سان بيدرو. وافتتح نيكولا بيبي التسجيل لأصحاب الأرض إثر تمريرة من جان فيليب كراسو (3)، وأهدر لاعب الوسط فرانك كيسيه ركلة جزاء لمنتخب الأفيال (37)، قبل أن يدرك الحسن كوروما التعادل للضيوف (43). وفي الشوط الثاني منح كيسيه التقدم للمنتخب العاجي مستثمراً تمريرة من سيكو فوفانا (51) ثم عزز النتيجة من ركلة جزاء (75) وأضاف عمر دياكيته الرابع من ركلة جزاء أيضاً (87).

وتعادلت زامبيا مع ضيفتها تشاد سلباً ضمن المجموعة ذاتها. وتتصدر ساحل العاج بتسع نقاط أمام زامبيا (4) وتشاد (2) وسيراليون رابعة بلا رصيد.

واقتربت السنغال أيضاً من النهائيات إثر تغلبها على ضيفتها مالاوي 4 – 0 في داكار ضمن المجموعة الثانية عشرة. وسجل الأهداف لاعب فياريال الاسباني بابي غييه (35) ومهاجم النصر السعودي ساديو مانيه (69) ومهاجم لاتسيو بولايي ديا (71) ومهاجم تشلسي نيكولاس جاكسون (77). وتصدرت بوركينا فاسو الترتيب (7 نقاط) وبفارق الأهداف أمام السنغال، وبوروندي ثالثة (3) ومالاوي رابعة بلا رصيد.

وحافظت مالي على صدارة المجموعة السابعة إثر تغلبها على ضيفتها غينيا بيساو 1 – 0 في باماكو بفضل هدف سجله لاعب شتوتغارت الألماني البلال توريه (62). وتعادلت موزامبيق مع ضيفتها إسواتيني 1 – 1. وتصدرت مالي بسبع نقاط أمام موزامبيق (5) وبيساو ثالثة (3) وإسواتيني رابعة بنقطة.

انتقادات كبيرة لاختيارات البنزرتي

ألمانيا تنفرد بصدارة مجموعتها في تصفيات كأس الأمم الأوروبية

ساراييفو - قاد دينيز أونداف المنتخب الألماني إلى الفوز على حساب مضيفه البوسني 2 – 1 والانفراد بصدارة المجموعة الثالثة ضمن الجولة الثالثة من الدور الأول لمسابقة دوري الأمم الأوروبية لكرة القدم (المستوى الأول) الجمعة، مستغلا تعادل هولندا مع مضيفتها المجر 1 – 1.

وانفرد المنتخب الألماني بصدارة المجموعة برصيد سبع نقاط مقابل 5 نقاط لهولندا ونقطتين للمجر ونقطة للبوسنة.

وقال أونداف بعد المباراة "بعد أن سجلوا، احتدمت الأمور بعض الشيء، لكننا سيطرنا على الأمور بثقة".

من جهته، قال النجم الشاب فلوريان فيرتس "جعلنا الأمور صعبة بعض الشيء على أنفسنا"، مضيفا "كان بإمكاننا بالتأكيد تسجيل المزيد من الأهداف".

وفي المباراة الأولى التي أقيمت في زينيتشا (60 كلم عن العاصمة ساراييفو)، تألق مهاجم شتوتغارت أونداف مسجلا هدفي "دي مانشافت" في الشوط الأول (30 و36)، قبل أن يقلّص المهاجم المخضرم إدين دجيكو النتيجة للبوسنيين (70).

واستهل المنتخب الألماني الذي أجبر على إجراء خمسة تغييرات على تشكيلته الأساسية بداعي الإصابات اللقاء على نحو بطيء واحتاج إلى بعض الوقت من أجل السيطرة الكاملة على المباراة.

وأبعدت الإصابة صانع الألعاب جمال موسيالا لاعب بايرن ميونيخ، وكاي هافيرتس لاعب أرسنال الإنجليزي، وروبن كوخ مدافع أينتراخت فرانكفورت، والظهير الأيسر دافيد راوم لاعب لايبزيغ ونيكلاس فولكروغ لاعب وست هام الإنجليزي.

كما خسر أبطال العالم أربع مرات، خدمات حارس برشلونة الإسباني مارك-أندري تير شتيغن بعد أن تعرّض لإصابة قوية ستبعده لما تبقى من الموسم بعدما أصيب بتمزق في وتر الركبة وأشرك المدرب يوليان ناغلسمان مكانه لحراسة عرين ألمانيا، ألكسندر نوبل.

ونجح المنتخب الألماني في انتزاع التقدم بعد لعبة مشتركة بدأها روبرت أندريش بتمريرة طويلة إلى النجم الشاب فلوريان فيرتس الذي هيّأها داخل منطقة الجزاء بشكل رائع أمام أونداف فلم يتوان الأخير عن متابعتها داخل المرمى (30).

وظنّ رجال المدرب ناغلسمان أنهم انتزعوا الهدف الثاني بعد دقيقتين، لكنّ هدف تيم كليندينست الذي كان يخوض مباراته الدولية الأولى عن عمر 29 عاما ألغي بداعي وجود تسلل (32).

وأوشك أصحاب الأرض على خطف هدف التعادل لولا تدخل العارضة إثر تسديدة مهاجم شتوتغارت إرميدين ديميروفيتش (34).

وضاعف أونداف من تقدم المنتخب الألماني بعد لحظات قليلة بعدما مرّر له ماكسيميليان ميتلشتات كرة عرضية منخفضة وجدت قدم أونداف إلى داخل المرمى (36).

وظنّ أونداف أنه سجّل هدفه الثالث "هاتريك" مطلع الشوط الثاني إثر كرة عرضية من ميتلشتات فحاول كليندينست متابعتها، لكنها وصلت إلى أونداف المتمركز أمام المرمى المشرّع لكنّ الهدف ألغي بداعي التسلل (58).

وأعاد دجيكو مهاجم إنتر ميلان الإيطالي ومانشستر سيتي الإنجليزي السابق وفنربهتشه الحالي، منتخب بلاده إلى أجواء اللقاء، بعد أن قلّص النتيجة من كرة رأسية إثر ركلة ركنية (70).

وفي بودابست وضمن المجموعة ذاتها، انتزعت هولندا التي خاضت الدقائق العشر الأخيرة بعشرة لاعبين التعادل مع مضيفتها المجر 1 – 1.

وتقدمت المجر بواسطة رولاند سالاي (32)، وأدرك دنزل دومفريس التعادل لهولندا (83).

وفي أبرز المباريات الأخرى، أهدرت ويلز الفوز على أيسلندا عندما تقدمت عليها بهدفين قبل أن تدرك الأخيرة التعادل 2 – 2 في المجموعة الرابعة (المستوى الثاني). وفي المجموعة ذاتها تغلبت تركيا على مونتينيغرو 1 – 0.

وتكرر السيناريو في مباراة السويد التي تقدمت على مضيفتها سلوفاكيا 2 – 0 أيضا قبل أن تخرج متعادلة معها 2 – 2 ضمن المجموعة الأولى (المستوى الثالث).

منتخب ألماني قوي

سوبيمندي رهان ناجح لإسبانيا بدلا من المصاب رودري

مورسيا (إسبانيا) - دعّم مدرب منتخب إسبانيا لكرة القدم لويس دي لا فوينتي لاعب وسطه مارتن سوبيمندي في مهمة الحلول بدلا من النجم رودري المصاب حتى نهاية الموسم.

وتعرض لاعب ارتكاز مانشستر سيتي الإنجليزي الذي يعد من أبرز اللاعبين في العالم بمركزه، لإصابة قوية بركبته في سبتمبر ستبعده حتى نهاية الموسم.

وكان رودري أحد اللاعبين المفاتيح الذي قاد بلاده إلى لقب كأس أوروبا الصيف الماضي، لكن سوبيمندي لاعب ريال سوسييداد قدم أيضا مجهودا طيبا.

وحل ابن الخامسة والعشرين بدلا من رودري بين الشوطين في نهائي برلين ضد إنجلترا الذي حسمه "لا روخا" 2 – 1.

وقال دي لا فوينتي الجمعة في مؤتمر صحفي "كان سوبيمندي يلعب بروعة منذ فترة طويلة، وإذا كان رودري أفضل لاعب فان سوبيمندي ثاني أفضل لعب في هذا المركز".

وتابع "يملك الخبرة ويمنح الأمان" للفريق. وأردف دي لا فوينتي "مارتن لا يتوتر... هو لاعب ناضج، هادئ جدا... سوبي رهان ناجح لا يخسر أبدا".

وفي وقت سابق، أعلن نادي مانشستر سيتي الإنجليزي أن لاعب وسطه الإسباني رودري سيخضع لجراحة على مستوى الركبة ستبعده عن الملاعب حتى نهاية الموسم. وكان رودري تعرض للإصابة في الدقيقة 21 خلال قمة المرحلة الخامسة من الدوري الإنجليزي الممتاز والتي أقيمت بين فريقه مانشستر سيتي وضيفه أرسنال وانتهت على وقع التعادل (2 – 2).

وتعقيباً على إصابة رودري الكبيرة وغيابه الطويل عن الملاعب قال بيب غواردیولا مدرب مانشستر سيتي إن غياب رودري يُعدّ ضربة كبيرة، لكنه يعتقد أن سيتي الذي فاز بأربعة ألقاب متتالية في الدوري يمكنه أن يبقى منافساً.

> **نادي مانشستر سيتي الإنجليزي أعلن أن رودري سيخضع لجراحة على مستوى الركبة ستبعده عن الملاعب حتى نهاية الموسم**

وأضاف "سنخوض موسماً جيداً، لديّ ثقة كبيرة في لاعبي فريقي. يتوجّب عليّ إيجاد حل".

ويعد رودري مرشحا للفوز بجائزة الكرة الذهبية بعدما قاد سيتي إلى الفوز بلقب الدوري الإنجليزي للمرة الرابعة على التوالي في إنجاز غير مسبوق قبل أن يفوز بجائزة أفضل لاعب في بطولة أوروبا 2024 التي فازت بها بلاده. وأضاف غواردیولا "لا نملك لاعبا مشابها لما يقدمه لنا. لكن يمكن للآخرين جميعا تعويض ما قدمه رودري منذ وصوله إلينا".

وسيترك لاعب خط الوسط، الذي انتقل إلى سيتي في عام 2019، فراغا كبيرا خاصة وأن سيتي لم يخسر مباراة في الدوري لعبها الإسباني أساسيا منذ فبراير 2023.

العرب
الأحد 2024/10/13
السنة 47 العدد 13279

المتحف الكبير في مصر يضيء شعلة الثقافة والفن

تستعد مصر لتدشين حفل ضخم لافتتاح المتحف الكبير المطل على أهرامات الجيزة، ليكون صرحا حضاريا وثقافيا يعيد الاهتمام بالقوى الناعمة المصرية ويحقق أثرا إيجابيا وسط صعوبات واجهها إنعاش بعض الفنون في الآونة الأخيرة.

أحمد جمال

القاهرة - تستعد الحكومة المصرية لتدشين حفل ضخم لافتتاح المتحف الكبير المطل على أهرامات الجيزة (غرب القاهرة) استباقا لموسم السياحة الشتوي، واستنهاضا للقوى الناعمة، ليكون التأثير الثقافي ذا وجهة السياحية عوض العثرات السابقة.

وأشار رئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي إلى أن افتتاح الصرح الحضاريّ الثقافي يؤكد أن المصريين قادرون على الإنجاز والحفاظ على ثقافتهم وتراثهم وهويتهم.

> على «الدرج العظيم» تعرض مجموعة من القطع الأثرية الثقيلة التي تجسد روائع فن النحت في مصر القديمة

وترفض دوائر حكومية وضع المتحف الكبير الذي يعد حدثا ينتظره الكثير من المثقفين والمهتمين بالسياحة والفنون حول العالم في إطاره السياحي فقط، وأن يظل شعلة انطلاق فعاليات ثقافية وفنية تعيد الاهتمام بالقوى الناعمة المصرية، وتوظيف التاريخ وجمال التنفيذ الحالي للمشروع لإحداث حالة ثقافية جديدة، ويشكل ذلك إدراكا بأن الاعتماد على التاريخ يحقق أثراً إيجابيا وسط صعوبات واجهها إنعاش بعض الفنون.

والمتحف الكبير خطّط ليكون منظومة ثقافية حضارية متكاملة، يضم منطقة تجارية بها مطاعم وكل ما يحتاجه الزائر لقضاء يوم كامل داخل المتحف، وقاعات مؤتمرات متطورة ليعيش الزائر تجربة فريدة.

وانطلقت العديد من الحفلات الفنية والغنائية من أمام البهو الخاص بالمتحف الكبير واستقطبت الجهات المنظمات للحفلات فنانين من جنسيات مختلفة وحققت نجاحًا جماهيرياً.

وأبرز ما يميز المتحف ما يسمى بـ"الدرج العظيم" وتعرض عليه مجموعة من القطع الأثرية الثقيلة التي تجسد روائع فن النحت في مصر القديمة، وتبدأ من عصر الدولة القديمة وحتى العصر اليوناني الروماني، وينتهي الدرج العظيم بمشهد بانورامي يبين مكانة الأهرامات الخالدة.

وقال نقيب السياحيين باسم حلقة إن الافتتاح التجريبي للمتحف الكبير، الأربعاء المقبل، سيجعل مصر على موعد مع احتفالية كبيرة لتدشين الموسم السياحي الشتوي، ليكون المتحف ضمن الأجندة الرسمية لشركات السياحة.

وأشار في تصريح لـ"العرب" إلى أن مصر تسعى للحفاظ على معدلات مقبولة لاستقبال الرحلات السياحية وضمان عدم التأثر بالصراعات في المنطقة، وهناك بالفعل تأثيرات نتيجة التوترات الحالية، لكن وجهة بعض السياح باتت الآن كبيرة نحو مصر، وهو ما تسعى الحكومة لتوظيفه لجذب أعداد أكبر منهم.

وأكد أن افتتاح المتحف الكبير يجعل القاهرة وجهة جاذبة للمهتمين بالثقافة والفنون لتنوع الفعاليات المقرر إقامتها للتسويق للمتحف، كما أن مطار سفنكس بغرب القاهرة يشهد حركة متنامية لرحلات "الشارتر" لزيارة المتحف وأهرامات الجيزة.

وتشهد مصر نشاطا فنيا وثقافيا ملحوظا على مستوى إقامة المهرجانات المختلفة، ولم يعد الأمر مقتصرا على المهرجانات التي تنظمها وتدعمها وزارة الثقافة فقد دخلت الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية بقوة على خط تمويل المهرجانات، ولعل ذلك ما حدث في فعاليات مدينة العلمين.

ودخلت نقابة المهن التمثيلية وأقامت مؤخراً مهرجانا للمسرح، وتنوي خلال الفترة المقبلة تدشين ثلاثة مهرجانات، تتضمن فعالية للفنون الشعبية وأخرى للمسلسلات الإذاعية وثالثة لمسرح العرائس.

ويتضمن الثلث الأخير من العام الجاري إقامة مهرجانات فنية مختلفة بدأت بمهرجان الإسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط الذي اختتم أعماله أخيراً، إلى جانب مهرجان القاهرة السينمائي الدولي والأقصر للسينما الأفريقية، وأسوان لأفلام المرأة، والإسكندرية للفيلم القصير، ومهرجان الجونة، وعدد آخر من المهرجانات الخاصة.

وأوضح الكاتب مصطفى بيومي لـ"العرب" أن المتحف المصري الكبير سيكون مقصدا للسائحين وليس ترجمة لتطور ثقافي في الحياة المصرية، مع تراجع قيمة الثقافة بوجه عام، وأن القوة الناعمة لا بد أن تكون وطيدة الصلة بالمجتمع المحلي ومؤثرة على المستوى الخارجي.

وأضاف أن التأثير الفني والثقافي المصري شهد تراجعا لصالح قوى إقليمية نجحت في استقطاب الكثير من النجوم المصريين، وأن تحقيق الإنعاش الثقافي المطلوب يتطلب إعادة لتعريف القوة الناعمة وقياس مدى قدرتها على التأثير، والإجابة على تساؤل مهم مفاده هل مازالت مصر بالمعنى الثقافي للسينما والأدب والفنون تعتلي صدارة المنظومة العربية، أم أننا نشهد تراجعا ينعكس سلبا على استهلاك الثقافة في مصر ومكانتها لدى الأجيال الجديدة؟

وشدد بيومي على أن المهرجانات والفعاليات الفنية ليست وحدها كافية لاستنهاض القوى الناعمة، وما يجب على الحكومة المصرية تنفيذه على أرض الواقع عملية معقدة للغاية، لأن القوى الناعمة الفاعلة تشكلت عبر سنوات طويلة من قبل ثورة العام 1919 واستمر ذلك حتى العام 1952، وفي تلك الحقبة شهدت البلاد إنتاجا ثريا في السينما والمسرح والترجمة والأدب، وتطوراً مماثلاً في المؤسسات الثقافية والتعليم والصحافة ثم بدأ التراجع، مع أن فترة الستينات من القرن الماضي كانت شاهدة على نهضة ثقافية، لكنها كانت نتاجا لما قبلها.

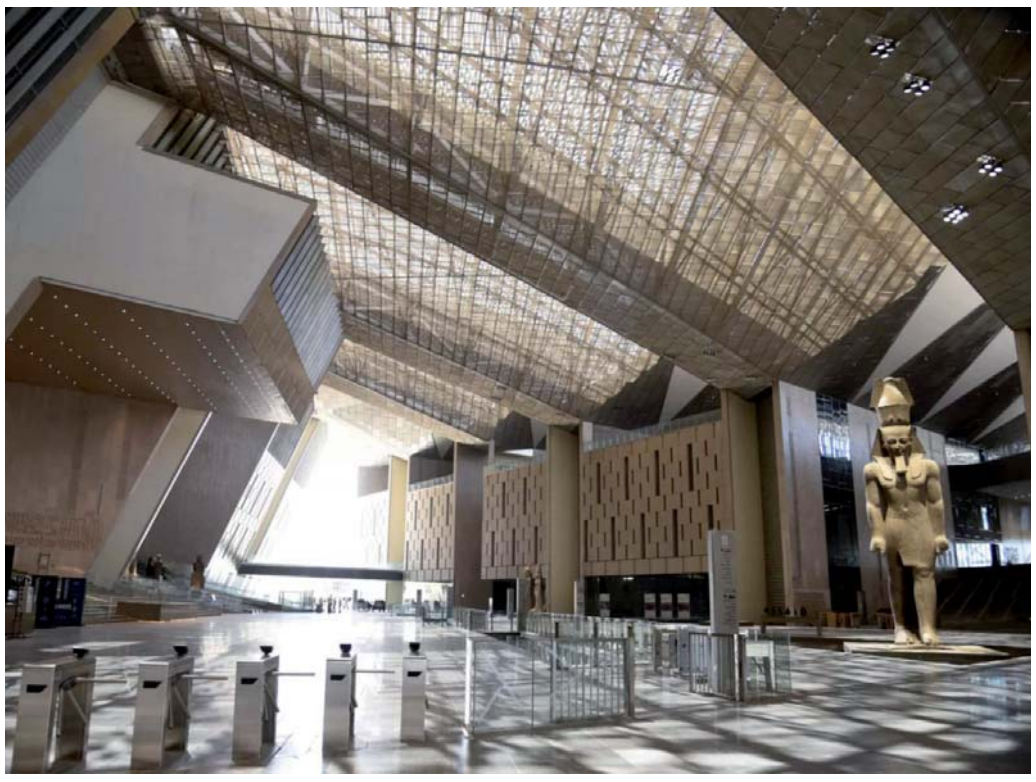

صرح القوة الناعمة

إقبال لافت من الزوار على معرض «الإمارات للعطور والعود»

الشارقة (الإمارات) - تواصلت فعاليات "معرض الإمارات للعطور والعود" الذي ينظمه مركز إكسبو الشارقة وسط مشاركة متميزة من الشركات ومصنعي وتجار العطور من الإمارات ودول مجلس التعاون الخليجي.

وشهدت فعاليات النسخة الثانية من المعرض مشاركة 100 عارض وأكثر من 500 علامة تجارية من أشهر علامات العطور المحلية والعالمية وبنسبة زيادة في عدد العارضين بلغت مئة في المئة عن النسخة الأولى مقدماً عرضاً لمجموعة من أرقى العطور العالمية والعربية وأفخم أنواع العود والمسك.

وشهدت منصات المشاركين في المعرض، الذي يستمر حتى اليوم الـ13 من أكتوبر، إقبالاً لافتا من الآلاف من الزوار الذين توافدوا للاطلاع على مجموعة متنوعة من منتجات العطور المستوحاة من التراث الثقافي الغني بالقيم والتقاليد العربية والخليجية، مع لمسات عصرية ومكونات عالية الجودة.

وشهد المعرض ملتقى "الإمارات للعطور" الذي تضمن جلستين حواريتين شارك بهما نخبة من الخبراء العالميين والمختصين في صناعة العطور زناقشوا عددا من المحاور الرئيسية من أهمها التوجه المستقبلي لصناعة العطور وأهم التقنيات المستخدمة في معالجة العطور وصناعتها بمواصفات ومقاييس عالية الجودة، إلى جانب استعراض أهمية الابتكار في الخلطات العطرية.

رزان جمال وديمة قندلفت تتآمران ضد قصي خولي

بيروت - تتعاون الممثلة اللبنانية رزان جمال مع الفنانة السورية ديمة قندلفت في التآمر على الممثل السوري قصي خولي ضمن المسلسل الجديد المرتقب، الذي لم يُحدد اسمه بعد.

القصة تدور حول انضمام رزان وديمة إلى قصي في النسخة العربية من المسلسل التركي "لعبة القدر"، حيث يلعبان دورين يتآمران فيهما على شخصية خولي.

كما يشارك في بطولة هذا العمل عدد من الفنانين من سوريا ولبنان، من بينهم ميلاد يوسف وحسن عويتي وجهاد سعد، بالإضافة إلى رندة كعدي. ومن المتوقع أن تقدم ديمة ورزان شخصيتي "ديفني" و"إليف"، بينما يجسد قصي شخصية "كهرمان".

وبحسب التقارير، ستتألف النسخة العربية من 45 حلقة، مقارنة بـ90 حلقة في النسخة التركية الأصلية.

وتدور أحداث المسلسل التركي الذي أُنتج في عام 2014 حول مشكلة إنجاب كهرمان وزوجته ديفني، وسط ضغوط عائلية.

وتبحث ديفني عن طريقة لإنجاب طفل، مما يقودها إلى استشارة حماتها والاتفاق على إيجاد أمّ بديلة. وتتعقد الأحداث عندما يقع اختيارهم على إليف، الفتاة التي تواجه مشاكل عائلية وتتورط في قصة هروب.

تقبل إليف عرض ديفني وكهرمان لتكون أمًا بديلة، ولكن المفاجأة تكمن في أن ديفني لا يمكنها الإنجاب حتى بهذه الطريقة، مما يضيف المزيد من الإثارة إلى القصة.

«المناشبية».. إحدى الطرق التقليدية لصيد الصقور

الرياض - يعتمد الصقارون في صيد الصقور على عدة طرق تقليدية أبرزها وأشهرها "المناشبية"، وهي تتطلب خبرة كبيرة ودقة في الصيد.

وتُعرف "المناشبية" بأنها شبكة حديدية تُنصب في ظلال الأشجار الكبيرة، حيث يُجْذَب الصقر إليها بعد رفضه الهجوم على طيور الحمام أو المريعي في وجود الشباك، وبعد أن يأكل فريسته، يُتَابَع الصقر حتى يضطر للبحث عن الظل، ليقع في المصيدة المنصوبة.

وأوضح السعودي الصقري أحد هواة المقناص، أن صناعة "المناشبية" تستغرق من يوم إلى يومين حسب خبرة الصانع، وتعد من الطرق الصعبة والمعقدة في خياطتها، وتتطلب وضع أعين الشباك بطريقة احترافية ومبتكرة.

ويشير عدد من الصقارين إلى وجود طرق أخرى منها "خدج الطير"، التي تُستخدم بعد غروب الشمس، حيث يُتَابَع الصقر وخديجه باستخدام شبكة كبيرة، كما تبرز طريقة "النقل" وغيرها من الأساليب المبتكرة.

وترافق صيد الصقور طقوس تدريبية أبرزها ما يعرف بـ"هدد الطير"، وهو إطلاق الطير في الهواء ليتدرب على اصطياد فريسته كما يُدَرَّب على استخدام "الملواح"، وهو وضع حمامة أو طعم لجذب الطير وتعويده على الاصطياد.

وتعد "صحراء الحماد" خلال هذه الفترة مقصدًا للصقارين من عدة مناطق المملكة ودول الخليجي لكونها معبرًا للصقور المهاجرة من أشهرها "الشاهين البحري" التي تسجل سنويًا مبيعات مرتفعة في مزادات البيع.

اليابان تعرض صخرة ضخمة من المريخ

طوكيو - أعلنت الحكومة اليابانية أن صخرة من المريخ، تم العثور عليها في القارة القطبية الجنوبية عام 2000 خلال بعثة بحثية يابانية، ستُعرض لأول مرة في معرض إكسبو العالمي لعام 2025 المقرر إقامته في مدينة أوساكا، غرب اليابان.

وتعتبر هذه الصخرة واحدة من أكبر النيازك المريخية المكتشفة على الإطلاق، حيث يبلغ طولها 29 سنتيمترًا، وعرضها 22 سنتيمترًا، وارتفاعها 16 سنتيمترًا، وتزن حوالي 13 كيلوغرامًا. وهي محفوظة حاليًا في المعهد الوطني لأبحاث القطب الشمالي في تاتشيكاوا، غرب طوكيو.

وأكد المعهد أن النيزك جاء من كوكب المريخ بعد تحليل الغاز النبيل الموجود بداخله. وأوضح أن الصخرة تحمل أهمية علمية بالغة، حيث تحتوي على معادن طينية تشير إلى وجود الماء على سطح المريخ في فترة سابقة.

صباح العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

أغدا ألقاك

في أواخر ديسمبر 1968، أحيت كوكب الشرق أم كلثوم حفلين أسطوريين على خشبة المسرح القومي في الخرطوم، ولاقت من الترحاب والإعجاب ما بقي راسخا في ذاكرة مؤرخي الساحة الفنية العربية، ومن فوق الخشبة فوجئت باندماج الجمهور السوداني بشكل استثنائي في مفردات وإيقاعات ومعاني وأنغام قصيدتي «الأطلال» للشاعر إبراهيم ناجي والملحن رياض السمباطي، و«هذه ليلتي» للشاعر جورج جرداق والملحن محمد عبدالوهاب، فقررت أن تبحث في المجاميع الشعرية المتوفرة آنذاك عساها تعثر على قصيدة لشاعر سوداني يمكن أن تغنيها وتهديها إلى الشعب الذواق والأنيق في البلد الجار والشقيق .

عند اطلاعها على مجموعة «كوخ الأشواق» الصادرة في العام 1962 للشاعر ومدرس اللغة العربية الهادي آدم، توقفت طويلا عند قصيدة تحمل عنوان «الغد»، وعرضتها على الموسيقار محمد عبدالوهاب ليتولى تلحينها، فطلب منها دعوة الشاعر لزيارة القاهرة بغاية إدخال بعض التعديلات على النص الشعري، وهو ما حصل فعلا، حيث سارع الشاعر إلى تلبية الدعوة، وكان في غاية السعادة بأن يدخل عالم «الست» ويصبح كوكبا من الكواكب التي تدور في فلكها .

وبعد جلسات عدة، تم الاتفاق على النص النهائي الذي يقول مطلعه «أغدا ألقاك يا خوف فؤادي من غدِ/ ياالشوقي واحتراقي في انتظار المَوعد/ آه كم أخشى غدي هذا وأرجوه اقترابا/ كنت أستدنيه لكن هبته لما أهابا/ وأهلت فرحة القرب به حين استجابا/ هكذا أحتمل العمر نعيماً وعذابا/ مهجة حرة وقلباً مسه الشوق فذابا".

يوم الخميس السادس من مايو 1971 كان الشاعر السوداني حاضرا في مسرح سينما قصر النيل بالقاهرة، ليشارك في حفل ميلاد قصيدة «أغدا ألقاك» أمام الجمهور، بعد أن تأخر تقديمها بسبب وفاة الزعيم جمال عبدالناصر، وفي روايته لقصة الأغنية قال «زارت أم كلثوم السودان عام 1968 لتغني لمصلحة المجهود الحربي بعد النكسة في 1967 في إطار جولتها في عدد من الدول العربية للغرض ذاته، وقررت وقتها أن تغني لعدد من شعراء الدول العربية من بينها السعودية ولبنان، وعندما زارت السودان استقبلت استقبالا رائعا، ولذا اتخذت قرارا بأن تقدم شعراء السودان، وبدأت تبحث في الشعر السوداني وكنت سعيدا باختيار أم كلثوم لقصيدتي 'أغدا ألقاك' لغنائها.ولكن تأخر تقديم القصيدة بسبب ظروف وفاة الرئيس جمال عبدالناصر حتى غنتها أم كلثوم في مايو عام 1971 في مسرح سينما قصر النيل وكان يوما بهيجا".

منذ ذلك التاريخ تغيرت حياة الشاعر السوداني الرائع الذي غادرنا في 30 نوفمبر 2006، فقد أصبح اسمه يتردد على ألسنة الملايين من عشاق كوكب الشرق، وكلماته باتت تهدى بين العشاق مع الورود الحمراء والقبلات، لكن ما كان يؤسفه ويؤلمه أحيانا، أن كل إنتاجه الشعري والأدبي تم اختصاره في «غدا ألقاك»، تلك القصيدة التي كتبها وعمره لا يتجاوز الثلاثين وسيطرت على مسارات حياته إلى أن توفي وهو في الثمانين .